

تجميع لمقالات المبادرة من الفقرة اليومية : منكوشات إلحادية

The.Muslim.researchers

www.muslims-res.com

كتاب الباحثون المسلمون

عن الإلحاد

كتاب الباحثون المسلمون

عن الإلحاد

الطبعة التجريبية الأولى للفصول المتفرقة ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م

للملحوظات أو التصويبات يسعدنا تواصلكم معنا على إيميل:
The.muslim.researchers@gmail.com







إن هـذا الكتـاب وكـل مـا تقـدمـه مبـادرة الباحثون المسـلمون العلمية سـواء على صـفحتهـا الرئيسـيـة في الفيسـبوك www.facebook.com/The.Muslim.researchers أو على موقعها الرسـمي http://muslims-res.com/ هو ملـك لكل مسلم ومسلمة في كل مكان في الأرض وبكـل لغـة، ويُحظر حظراً تـامـاً طبـاعتـه بغرض التربح المـادي منـه، فكـل موادنـا متاحة للتحميل المجاني على الفيسـبوك أو الموقع بمـا يتمـاشـى مع هـدف المبـادرة وطبيعـة القـائمين عليها وجهودهم الذاتية في دعمها إلى الآن، إذ نحن لا نتبع جهة معينة في التمويـل، ولا نطلـب أجراً على عملنـا إلا من الله، ونسـألـه وحده العون والتوفيق

المقدمة

كما يكون **للحق** سمات وصفات تميزه، فإن **للباطل** كذلك سمات، مثل أنه **متناقض** في ذاته وأطروحاته، وأنه **مرفوض** لدى الفطرة السليمة والنفس القويمة والعقل المحايد، لكن أخطر سمة له والتي لا يحب أن يكشفها عنه أحد هي أنه (**يستتر بضعفه**) أي: يحاول التهرب من **إظهار نقاط ضعفه** التي تصيبه في مقتل وتكشف عوار منهجه وتهافت أدلته (إن كان له أدلة)، ومن هنا: كانت لمبادرة **الباحثون المسلمون** عناية خاصة لإظهار ما يحاول المبطلون **إخفاؤه**، وذلك عبر سلسلة منشورات **مكثفة** (يومية على مدار أكثر من عام ونصف إلى الآن) تحت مسمى (**منكوشات تطورية**).

فالفعل (**نكش**) في اللغة العربية يأتي بمعنى البحث في الأمر والنقب عنه، أو بمعنى عام: **استخراج خباياه غير الظاهرة**، وهذا بالفعل ما بدأناه بسلسلة (**منكوشات تطورية**)، وقد لاقت نجاحا كبيراً ولله الحمد وتجاوباً عظيماً، وكان لها تأثير بالغ تصل لنا آثاره في تعليقات المئات ممَن يكتبون على الفيسبوك أو يراسلوننا في الرسائل الخاصة بالصفحة، وهو الشيء الذي زاد **ثقة الآلاف بنا** يوماً من بعد يوم، ورغم أن ذلك يزيد من أعبائنا أيضاً في مواصلة تحري الدقة والتوثيق والمراجع الصحيحة بل وزاد أعباء الرد على عشرات الرسائل الخاصة يومياً، إلا أنه دفعنا للتفكير في **الاستجابة أخيراً** إلى موضوع هام جداً يجب أن نتعرض له كباحثين وهو: (**الإلحاد الحديث**) وخصوصاً تستره بستار **العلم والمعرفة** والتشكيك في **المسلمات** و**النصوص** الإسلامية قرآناً وسنة. فنحن نؤمن أنه **مع كل هجمة للباطل** ينتج **جيل مسلم أقوى**.

وتلافياً لتراكم مئات الكتابات لنا بغير تجميع (**وهو ما نعانيه الآن في تجميع الكم الهائل من كتاباتنا عن التطور في الكتاب المخصص لها**)، فقد رأينا ضرورة المسارعة كل فترة إلى إصدار فصل من فصول هذا الكتاب عن الإلحاد، بحيث يجمع ما تم نشره في (**منكوشات إلحادية**) بعد تنقيحه والزيادة عليه أولاً بأول، بحيث يشمل كل فصل **عدة مواضيع مترابطة معاً** يسهل الرجوع إليها والاحتفاظ بها أو نشرها لمَن يريد.

وفي نهاية هذه المقدمة، نود التقدم بالشكر والتقدير **لأشخاص كثيرين جداً** استفدنا منهم ومن كتاباتهم وإصداراتهم ومقالاتهم، سواء في المنتديات التي تصدت لظاهرة الإلحاد واللادينية واللأدرية منذ ٢٠٠٤م وإلى اليوم (مثل منتدى **التوحيد** أقدم تلك المنتديات ثم منتدى **حراس العقيدة** و**أنصار السنة** وغيرهما)، أو الملتقيات على أرض الواقع (مثل ملتقى **تهافت الفكر الإلحادي** ٢٠١٣م بالرياض وعدة ملتقيات أخرى لمركز **الفتح** بمصر وآخر في الأردن وغيرهما) وكذلك المراكز المتخصصة التي ظهرت أيضاً على الساحة (مثل مركز **براهين** ٢٠١٣م ومركز **يقين** ومركز **دلائل**)، وأيضاً المراكز التي شاركت في نقد الإلحاد مؤخراً (مثل مركز **تكوين** ومركز **نماء** ومركز **الفكر المعاصر** وغيرهم)، فشكر الله لهم جميعاً: مَن نعرفه ومنَ لا نعرفه.

محتويات الكتاب


بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

التأسيس

١)) مدخل تعريفي بالإلحاد وما يتعلق به

ما معنى (الإلحاد) Atheism ومنها ملحد Atheist؟

الإلحاد في اللغة العربية هو الميل عن الشـــيء والابتعاد عنه، يقال: **لحد الســـهم عن الهدف** أي مال أو عدل عنه وابتعد.. ولذلك فوصف **(الإلحاد)** في الدين أو في الإسلام هو أعم وأشمل بكثير من مجرد إنكار وجود الله أو الخالق عز وجل، فهو يشمل **كل ميل عن أصل الإسلام والمعلوم منه بالضرورة أو الثوابت الخاصة به**، والذي يفهم ذلك: سيفهم لماذا كان يوصف بعض فلاسفة الإسلام بأنهم **(ملحدين)** رغم أنهم **يؤمنون بالله وبالإسلام !!** ولكن وصفهم رجال الدين بالإلحاد ليس لاشـــتغالهم بالعلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء أو الرياضـــيات إلخ: وإنما لاشـــتغالهم **بفلاســـفة الهند واليونان وفارس الوثنيين** والتأثر بأقوالهم **المخالفة لصـــريح الدين والقرآن**، يعني مثلاً يلحد أحدهم في أســـماء الله الحســـنى وصـــفاته.. أو يلحد في إنكار قيامة الأجســـام في البعث ويكرر كلام بعض الوثنيين بأن ذلك للأرواح فقط !! أو يقول أن وحي الأنبياء ليس وحياً حقيقياً وإنما عبقرية منهم، أو يقول بأن الله تعالى يمكن أن يحل في أحد مخلوقاته أو يتحد به !! إلى آخر ذلك من الأقوال والأفعال التي يخرج بها عن **المعلوم من الدين بالضـــرورة**.. فهذا كان يصـــفه العلماء بأنه **(ملحد)** رغم أنه **لم يكفر بالله أو الخالق ولم ينكر وجوده**، وأما كونه من أهل الأعذار أم لا[(١)]؟ فهذا يتوقف على ما وصـــلـه من الدين والقرآن وفهمه منه، لأن الحُجة في الإسلام لا تقوم إلا بالعلم.. فشخص مثلا نشأ في بلاد بعيدة عن البلاد الإسـلامية أو اللغة العربية فلم يفهم من الإسـلام إلا القليل: **فهذا يحاسـبه الله على قدر ما فهم**، والأمر كله لله.

---

(١) من رحمة وعقلانية دين الإسلام الرسالة الحقة لله: أنه لا يتم تكفير أحد المسلمين بالتعيين (أي بشخصه وعينه تحديداً وليس الأحكام العامة بأوصاف الكفار) إلا من بعد إقامة الحجة عليه والتأكد من انتفاء موانع الكفر عنه، حيث قد يصـــدر منه قول أو فعل كفري ولكن عن جهل منه بالدين وشرعه ونصوصه فيعذر بذلك (وهو ما يسمى عند الفقهاء العذر بالجهل)، ولاسيما عند المسلمين الجدد أو عامة المسلمين في أزمنة تفشـي التجهيل الديني الذي يمارسـه الإعلام والتعليم مثلما في أغلب بلادنا اليوم للأسف، وقد صدر عن بعض الصحابة والمسلمين الأوائل في عهد النبي بعض الأقوال أو الأفعال التي ظاهرها الكفر لحداثة عهدهم بالإســـلام: فلم يحكم النبي ولا القرآن عليهم بالكفر، ولأنه لم يكن اكتملت نصوص الوحي وأحكام الدين بعد ولم تنتشر انتشاراً بين الناس يمتنع معه الجهل بمعرفتها.

ولذلك نجد كلمة **إلحاد** جاءت في القرآن بهذا المعنى العام **للميل والابتعاد**، أو بالمعنى الخاص وهو **الميل عن الحق والخوض في الباطل والزيغ والشرك بالله**، وليس مجرد إنكار الله أو الخالق فقط، وفي ذلك يقول عز وجل:

" **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه** " الأعراف ١٨٠.

" **لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** " النحل ١٠٣.

" **إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا** " فصلت ٤٠.

" **لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً** " الكهف ٢٧.

" **ومَن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم** " الحج ٢٥.

" **قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً** " الجن ٢٢.

ومن هذا المنطلق....

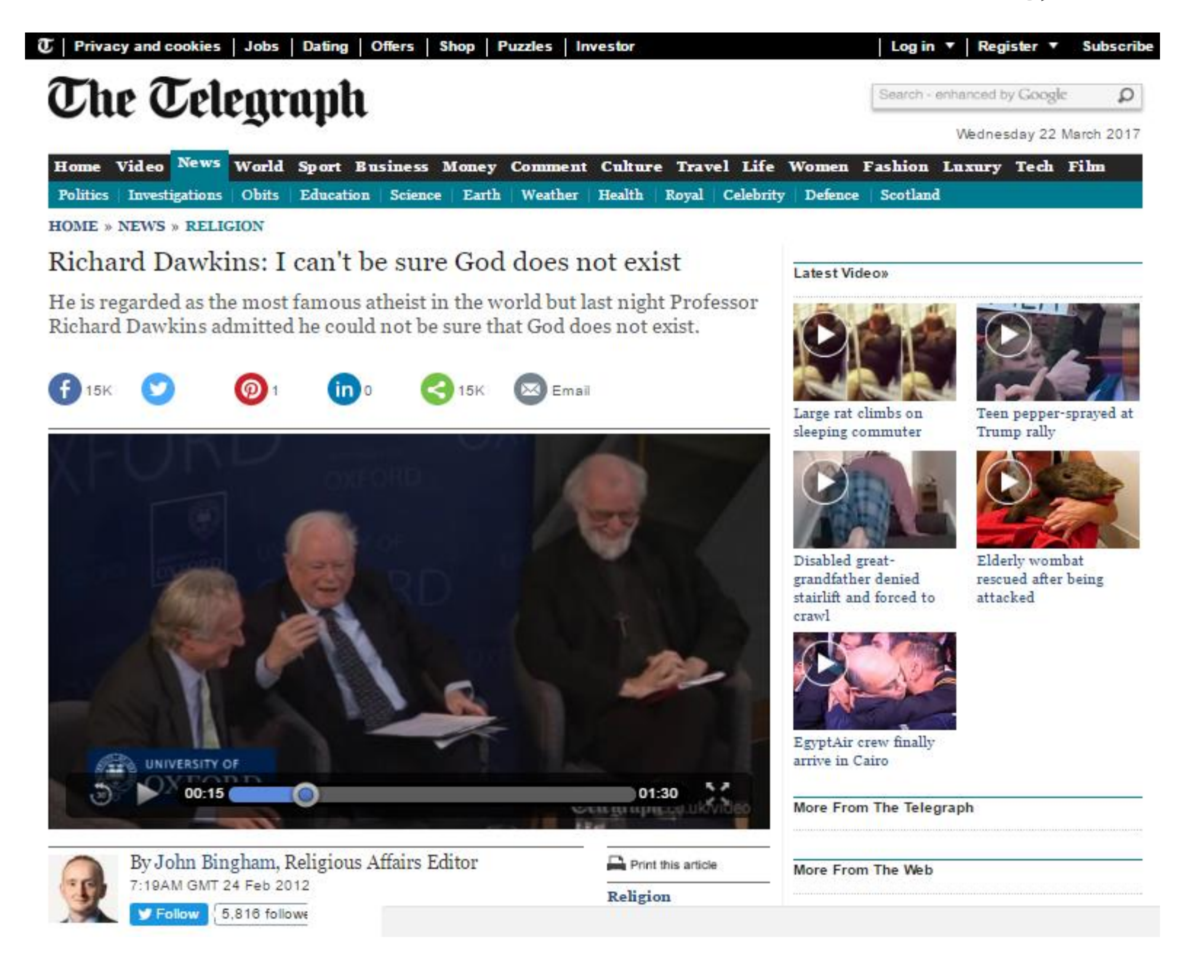
فإن سلسلتنا الطويلة عن **الإلحاد** ستشمل **صوراً كثيرة جداً** من أشكال الميل عن الحق والإسلام، وستشمل كذلك **ما يتعلق بها من أمور يجب الخوض فيها** مثل أشهر **المغالطات المنطقية** التي يلجأ إليها هؤلاء للتهرب من لوازم الاعتراف بالحق، ومثل بعض **الجوانب النفسية وأنماط الشخصيات** التي تسقط في صور الإلحاد المختلفة، وأيضاً ستشمل التعرض **لأشهر المواقف** التي قد تدفع بالبعض إلى الإلحاد، وأخيراً وليس آخراً: سنتعرض كذلك لمجموعة كبيرة من **أشهر الشبهات العلمية والنفسية** التي يتستر بها الملحدون أو كانت ذريعة لإلحادهم، ومن كل تلك الأشياء نذكر على سبيل المثال:

اللاأدرية Agnosticism ومنها اللاأدري Agnostic

عندما نتحدث عن **الإلحاد** Atheism في مقابل **الديني** Theism، فنحن أمام نوعين من غير المؤمنين كما يصنفهم المهتمون بهذا المجال، **الملحد القوي** Strong atheist وهو الذي يزعم أنه **لا يمكن** وجود خالق، وأنه لديه أدلة على ذلك (**أي الاحتمال لديه ١٠٠ بالمائة**) !! و**الملحد الضعيف** De facto atheist وهو الذي **لا يستطيع** تأكيد عدم وجود خالق (**ولذلك فهو يعطي نسبة لوجوده أقل من ١٠٠ بالمائة**)[٢].

(٢) من المفاجئ للملحدين هنا أن أشهر ملحد في العالم اليوم وهو ريتشارد دوكينز Richard Dawkins قد وضع بنفسه مقياساً من ٧ درجات بين الإيمان والإلحاد في كتابه (وهم الإله) The God Delusion ثم هو يصنف نفسه في الدرجة ٦ (درجة الملحد الضعيف أو اللاأدري) !!

فهذا النوع من (**الإلحاد الضعيف**) هو في الحقيقة صورة من صور تصنيف **اللاأدري** أو **المتشكك** في وجود الإله أو الخالق، فهو لا يستطيع النفي أو التأكيد (**لأن النفي يحتاج دليلاً قاطعاً ولا يوجد دليل قاطع على عدم وجود الخالق، وفي نفس الوقت التأكيد مليء بالأدلة التي يتهرب من الاعتراف بها**)، فهو يزعم أنه يقف عاجزا أمام أدلة الطرفين (هكذا يقول)، وأما **الحقيقة** كما قلنا فاللاأدرية هي إحدى صور **التهرب النفسي** من الاعتراف بالإله، وكما سنرى معاً تباعاً إن شاء الله.



Privacy and cookies | Jobs | Dating | Offers | Shop | Puzzles | Investor | Log in | Register | Subscribe

The Telegraph

Wednesday 22 March 2017

Home Video News World Sport Business Money Comment Culture Travel Life Women Fashion Luxury Tech Film

Politics | Investigations | Obits | Education | Science | Earth | Weather | Health | Royal | Celebrity | Defence | Scotland

HOME » NEWS » RELIGION

Richard Dawkins: I can't be sure God does not exist

He is regarded as the most famous atheist in the world but last night Professor Richard Dawkins admitted he could not be sure that God does not exist.

By John Bingham, Religious Affairs Editor
7:19AM GMT 24 Feb 2012

Religion

Latest Video»

Large rat climbs on sleeping commuter

Teen pepper-sprayed at Trump rally

Disabled great-grandfather denied stairlift and forced to crawl

Elderly wombat rescued after being attacked

EgyptAir crew finally arrive in Cairo

More From The Telegraph

More From The Web

صورة من جريدة التليجراف بتاريخ ٢٤ فبراير ٢٠١٢م

حيث تم نشر هذا الخبر ومعه مقطع فيديو دقيقة ونصف يتكلم فيه **ريتشارد دوكينز** (أشهر ملحد يتبعه الملاحدة في العالم من العرب والأجانب) عن مقياسه ذي الـ ٧ درجات وأنه يصنف نفسه **كلاأدري** في المرحلة ٦ ! فيا عجباً **بل ويا أسفاً** على ملاحدة صاروا **مَلكيين أكثر من المَلِك**(٣) !

(٣) عبارة "لا تكن مَلكياً أكثر من المَلِك" ظهرت وانتشرت منذ عصر الثورة على ملوك أوروبا الظالمين، حيث تقال للذي ينصب نفسه للدفاع عن مَلِك منهم أكثر مما يدافع الملك عن نفسه، حيث لو كان المَلِك على حق لدافع عن نفسه لكنه يعرف جرائمه فيسكت، وهنا يظهر مَن ينبري للدفاع عنه !! ولذلك انتشرت العبارة وصارت تقال لكل مَن يزايد على قضية من القضايا أكثر من صاحبها نفسه أو أكثر من الشخص المعني نفسه.

عنوان ورابط الخبر من جريدة التليجراف:

Richard Dawkins: I can't be sure God does not exist

http://www.telegraph.co.uk/news/religion/9102740/Richard-Dawkins-I-cant-be-sure-God-does-not-exist.html

رابط المقطع منفصلاً على اليوتيوب من مناظرته مع أسقف كانتبري د. **روان ويليامز** Rowan Williams والذي أقيم بجامعة أكسفورد:

https://www.youtube.com/watch?v=q2qaopxo5qk

بل هناك ما هو أعجب من ذلك، وهو كلامه عن **الجانب العلماني** من الدين، أي تقبل الدين (**وبطبيعة الحال تقبل وجود الخالق**) إذا تم استبعاد الأشياء **الخارقة للطبيعة** منه!! ساعتها لا إشكال عند **دوكينز** أن يصف نفسه أو يصفه غيره بأنه ((**مسيحي علماني**)) !!



𝕿 | Privacy and cookies | Jobs | Dating | Offers | Shop | Puzzles | Investor — Log in | Register | Subscribe

The Telegraph

Search - enhanced by Google

Thursday 23 March 2017

Home Video News World Sport Business Money Comment Culture Travel Life Women Fashion Luxury Tech

Film | TV and Radio | Books | Music | Comedy | Art | Theatre | Photography | Dance | Opera | Hay Festival | Glyndebourne

HOME » CULTURE » HAY FESTIVAL

Richard Dawkins: 'I am a secular Christian'

The prominent scientist and atheist Richard Dawkins admits his nostalgia for religion at the Hay Festival 2014

5K 1 5 5K Email

Richard Dawkins wearing a Penguin tie at Hay 2014 Photo: Jay Williams

By Sarah Knapton, Science Correspondent
4:18PM BST 24 May 2014

Print this article

Culture Video»

Oscars 2016 highlights

Chris Rock's funniest Oscars jokes

Come Dine with Me producer wins Oscar

Leo attends the Oscars after-party

صورة من جريدة التليجراف بتاريخ ٢٤ مايو ٢٠١٤م

حيث بدا من كلام **دوكينز** لمهرجان **هاي** للآداب والفنون ببريطانيا تثمينه للجانب الروحي والمراسيمي للدين (ربما لذلك أنشأ عدد من الملاحدة **كنائس** لهم في الخارج !! وسبحان الله على **الخواء العاطفي** الذي لا يملأ مكانه في القلب إلا الإيمان بالله). بل الأعجب أن يتحدث **دوكينز** عن (إيمانه) بأن البشر مكتوبٌ عليهم أن يسيروا في طريق مرسوم في الحياة، وأنهم إذا حادوا عنه فإن قوة جذب مغناطيسية ستعيدهم إلى ذلك الطريق !!

I think there are always paths not taken but if a different path is taken, I think there is a magnetic pull. There is a sort of something that pulls you back to the pathway having taken a fork in the road.

عنوان ورابط الخبر:

Richard Dawkins: 'I am a secular Christian'

http://www.telegraph.co.uk/culture/hay-festival/10853648/Richard-Dawkins-I-am-a-secular-Christian.html

فإذا كان هذا هو حال (**أشـــهر ملحد**) في العالم اليوم، والذي ألحد بسبب كتبه ولقاءاته وكلماته الكثير من **المغرر بهم** للأسف: فلا ندري ماذا نقول !!

هذا الملحد القدوة قد يكون **تائهاً في الحياة** له عقدة خاصة مع **الدين**، ثم يضل الطريق **ويكتب في الضلالة وينشرها** ويتبعه الكثيرون عليها، ثم يظهر في النهاية **تردده** وحقيقة **ضعف موقفه**، أو حتى يعود إلى الإيمان **قبل الموت** كما عاد بعضهم (مثل السير **أنتوني فلو** Antony Flew الذي مات عن عمر ٨٧ عاماً **وقد ترك الإلحاد في أواخر حياته** بعدما كان ينشره ويروجه لأكثر من ٥٠ عاماً)، فماذا عن أولئك الأتباع الذين لا تفكير لهم إلا الوهم واتباع الهوى والزيغ؟

فلا يوجد ملحد قوي على الحقيقة مهما زعم.

فقط مخادع لنفسه... لاأدري أمام الناس.

الربوبية Deism ومنها الربوبي Deist

وينتمي إليها كل مَن يصل **بعقله** أو عن طريق **التبصر في الكون** للإيمان بأنه يوجد **خالق**، ولكنه لا يتبع ديناً معيناً، إما بسبب أنه قد ساءه الدين الذي كان عليه (مثلاً **مسلم جاهل بدينه** تعرض لشبهات لم يستطع الرد عليها أو **نصراني** أو **مسيحي** تأكد من زيف النصرانية وتحريفها)، أو أنه لم يصله دين أصلاً ولم يسمع بدين ولا الإسلام، ولكنه رغم ذلك **وبعقله** و**بفطرته** يستدل

على وجود الإله أو الخالق **ويتمنى أنه لو تواصل معه** أو **أرسل الخالق له رسالة أو رسول**، ولعل من أشهر الشخصيات التاريخية المعروفة بالربوبية كان **زيد بن عمرو بن نفيل** الذي كفر بالأديان المُحرفة التي رآها حوله في **مكة** (اليهودية والنصرانية)، وكذلك كفر بوثنية **قريش**، ولكنه كان على يقين من **وجود إله ورب**، وعلى يقين بأنه كان له **رسالة ورسل** بقيت آثارها في **الكعبة** رغم التحريف والتشويش[٤].

جدير بالذكر أن **زيد بن عمرو بن نفيل** عاصر النبي **محمد** صلى الله عليه وسلم في مكة، ولم يكن يسجد للأصنام مثله ولم يأكل مما تم ذبحه على النصب لها، لكنه **مات قبل نزول الوحي على النبي**، ومما يرويه النسائي قول **أسماء بنت أبي بكر** رضي الله عنها وعن أبيها:

" **لقد رأيت زيداً بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش، والذي نفس زيد بيده** (يقصد الله الذي بيده كل نفس) **ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيري**"، "**اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به، ولكني لا أعلم، ثم يسجد على راحلته**".

فقد كان على الحنيفية السمحة دون أن يتبع رسالة معينة، ولذلك قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الحاكم في مستدركه أنه:

"**يأتي يوم القيامة أمة وحده**"، والحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[٥].

ولذلك كان ابنه **سعيد بن زيد** من أوائل المتبعين للنبي عندما ظهر، وهو من **العشرة المبشرين بالجنة** كما في الحديث الصحيح (أي الذين أخبر النبي أنهم في الجنة وهم لم يموتوا بعد وهم **أبو بكر** و**عمر** و**عثمان** و**علي** و**طلحة بن عبيد الله** و**الزبير بن العوام** و**سعد بن أبي وقاص** و**أبو عبيدة بن الجراح** و**عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين**). فهذه الفطرة الإيمانية في الاعتراف بوجود الخالق وتعظيمه تظهر لدى كل إنسان **سوي** (فهي لا تحتاج إلى الرسالة أو الرسول الذي يكون وظيفته الأساسية تعريف الناس بالشرع) يقول عز وجل:

" **قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السماوات والأرض** " إبراهيم ١٠.

---

(٤) كان أغلب العرب يحج إلى بيت الله الحرام الكعبة في مكة، حيث ورثوا ذلك التعظيم والشرائع من سنة أبينا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام رغم ما مس ذلك كله من أباطيل الشرك والوثنية، وقد كان يعرف زيد بن عمرو بن نفيل ذلك، وحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه وعن أبيه: " أن النبي لما رأى الصور في البيت لم يدخل حتى أمر بها فمحيت، ورأى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بأيديهما الأزلام فقال: قاتلهم الله، والله إن استقسما بالأزلام قط " أي والله لم يستقسما بالأزلام قط، والأزلام هي أسهم يتم كتابة على بعضها افعل والآخر لا تفعل، ثم يتم خلطها والسحب منها عشوائيا على أن ذلك رأي الرب.

(٥) لقد وضع البخاري ومسلم كل منهما شروطاً دقيقة لقبول وجمع الأحاديث في صحيحيهما، ولذلك نقرأ أحياناً عن حديث أنه صحيح على شرط مسلم، أي أنه تنطبق عليه نفس شروطه في قبول الأحاديث حتى ولو كان الحديث ليس في الصحيحين أي لم يخرجاه، لأنهما في صحيحيهما لم يكن هدفهما جمع (كل) الأحاديث وإنما جمع فقط أحاديث (منتقاة) في كل باب دون الحصر.

وفي سبيل تأكيد هذه الحقيقة (**عقلاً**) فقد تفنن بعض كبار المفكرين والفلاسفة عبر التاريخ للكتابة فيها، وكان من أشهرهم العالم المسلم **ابن طفيل** الأندلسي وقصته عن الطفل (**حي بن يقظان**)[٦] الذي رمته أمه في البحر هرباً من الموت، فوصل إلى جزيرة نائية نشأ فيها وحده، ثم مع الوقت ونمو مداركه الحسية والعقلية بدأ يتساءل **الأسئلة الكبرى والوجودية** في حياة كل إنسان: مَن أنا؟ ومَن الذي خلقني؟ وماذا يريد مني؟ وهكذا ومع التبصـــر في كل ما حوله من الطبيعة والكائنات وإبداعها يتوصل إلى الإيمان بالخالق وحده لا شريك له، وهي نفس النتيجة التي خرج بها علماء **علم النفس الإنساني والإدراكي** بأبحاثهم على الأطفال بعد مرور **أكثر من ٨ قرون** ليقولوا:

"الأطفال يولدون مؤمنين بالله" !!



Privacy and cookies | Jobs | Dating | Offers | Shop | Puzzles | Investor   Log in | Register | Subscribe

The Telegraph

Friday 24 March 2017

Home Video News World Sport Business Money Comment Culture Travel Life Women Fashion Luxury Tech

Politics | Investigations | Obits | Education | Science | Earth | Weather | Health | Royal | Celebrity | Defence | Scotland

HOME » NEWS » RELIGION

Children are born believers in God, academic claims

Children are "born believers" in God and do not simply acquire religious beliefs through indoctrination, according to an academic.

Dr Barrett: "If we threw a handful on an island and they raised themselves I think they would believe in God." Photo: John Taylor

By Martin Beckford, Religious Affairs Correspondent
2:54PM GMT 24 Nov 2008

صورة من جريدة التليجراف بتاريخ ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٨

(٦) ابن طفيل هو أشـهر من أضــافوا إلى قصــة (حي بن يقظان) وليس مؤلفها الأول، وإنما كتب فيها أول مرة ابن سـينا، ثم السـهروردي، ثم ابن النفيس وهو آخر من أعاد صـياغتها بعد اسـتبعاد أشياء لم يوافق عليها من نسخة ابن سينا الأصلية، ولكنه سماها (صالح بن كامل) بدلاً من (حي بن يقظان)، والقصة تبدأ بزواج أخت الملك في الخفاء من رجل اسمه يقظان، بسبب منع أخيها الزواج عنها، فلما ولدت ابنها خافت أن يقتله أخوها الملك فوضــعته في تابوت وألقته في البحر، وقد تأثر بفكرة القصــة وبنائها الكثير من كتاب الغرب، فظهرت آثارها في قصــص شــهيرة مثل قصــة (طرزان) و (روبنسـون كروزو) و (ماوكلي فتى الأدغال)، ويشـمل ذلك بعض مشـاهير المفكرين والكتاب مثل جان جاك روسو، وجون لوك، ودانييل ديفو.

عنوان ورابط الخبر والكلام المنقول عن الدكتور **جاستون باريت** Justin Barrett:

Children are born believers in God, academic claims

http://www.telegraph.co.uk/news/religion/3512686/Children-are-born-believers-in-God-academic-claims.html

ومن كلامه شديد المطابقة والدلالة على الفطرية التي تحدث عنها **ابن طفيل** وغيره قوله:

" لو ألقينا مجموعة على جزيرة لينشأوا بمفردهم، أعتقد أنهم سيؤمنون بالله "

If we threw a handful on an island and they raised themselves I think they would believe in God.

فهذا النوع من غير المؤمن بالأديان (ولكنه ربوبي يؤمن بالخالق) هو **أقرب الأنواع للدخول في الإسلام** أو **العودة إلى الإيمان بالله**، بل والأقرب **لاتباع رسالته** إذا عرفها ووصلته وفهمها.

اللادينية Irreligion

وهذا الوصف (**أي اللادينية**) يتم استخدامه بمعنيين غالباً، **المعنى الأول** هو الوصف العام لكل غير مؤمن بدين أو بالأديان (وهو بذلك يشمل الإلحاد واللاأدرية والربوبية)، **والمعنى الثاني** الذي يتم استخدامه هو وصف كل غير متبع للدين ولكنه مؤمن بوجود خالق (سواء كان كاره لهذا الخالق أو مفتري عليه بالكذب أو سواء محب ومعظم له كالربوبي الذي تحدثنا عليه منذ لحظات)، والذي يهمنا توضيحه هنا هو أن نوع **الكاره للأديان** من هؤلاء اللادينيين يكون غالباً **كارهاً للخالق أيضاً** Misotheism أو **ناقماً عليه** أو لديه **موقف نفسي** أو **عاطفي** منه (غالباً إما بسبب وجود الشرور في العالم وإما بسبب تقييده لشهواته التي يريد إطلاقها بغير قيود).

ومثل هؤلاء **يتفنن** كل منهم في **تخيل** الطريقة التي **يستبعد بها** الله أو الخالق من حياته !! فمنهم مَن يصف الخالق بأنه **شرير** أصلاً، ومنهم مَن يصفه **بالضعف** لأنه لا يستطيع وقف الشر (هذا على اعتبار أن الخالق يريد ولكن لا يستطيع !!) ومنهم مَن يصف الخالق **بالتجاهل** (أي أنه خلقنا وتركنا أو خلق الكون بقوانينه ثم تركه يدور كالساعة دون تدخل) وهكذا تتوالى أفكار كل منهم **دون أي مرجعية عقلية منطقية واحدة** تحكمهم للأسف أو يرجعون إليها.

فكل منهم يؤلف واقعاً ويتصور كوناً حسب عقله...

وكل منهم يصنع إلهه وفق هواه !!

العلمانية Secularity والليبرالية Liberalism

وهي أنظمة **حكم** أو أنظمة **اجتماعية** (لادينية)، ترفض أي وصاية من **الدين** أو **تشريعاته** وترفض أي **تدخل** منه في **مجريات الحياة** أو **العلوم** أو**علاقات الناس** و**الحكومات**، وفي المقابل: هي تعلي من قيمة **التمرد الإنساني** وتغذي روافد **(الحريات)** حتى لو كانت **عين الفساد** بدعوى أنه **مسموح بها** طالما لا **تؤذي أحدا**، ولكنهم في نفس الوقت (وبابتعادهم عن المصدر الإلهي المحايد) فهم بذلك **يميعون الحد الفاصل** بين الإيذاء وعدم الإيذاء **وفق أهوائهم**، فما أسهل مثلاً الالتفاف على واقع الإيذاء بدعوى أنه **إيذاء غير مباشر** أو **غير واقع في الحال**، فمثلا: تبيح **الدعارة الرسمية** وصناعة **البورنو** و**الإباحية** رغم أنها أكبر سبب **للزنا** وقتل ملايين الأجنة التي فيها حياة **بالإجهاض** سنوياً، وأكبر سبب أيضاً لجرائم **الاعتداء** و**الاغتصاب** و**التحرش** ثم يشتكون بعد ذلك وبعد أن ينهب **أكابرهم** المال الوفير في حساباتهم!! وكذلك يبيحون **شرب الخمر** و**الكحول** و**أكل لحم الخنزير** رغم الأضرار والحوادث والأمراض المترتبة عليها يقيناً، بل وهناك دول تترخص في بعض أنواع **المخدرات** و**الحشيش** فتبيحها بدعوى أنها **مقننة**، وكذلك لا يخفى علينا الدعاية **الممنهجة** في **الإعلام** و**الأفلام** و**المسلسلات** و**التضليل العلمي** لجريمة **الشذوذ الجنسي** بدعوى رضا الطرفين وأنه شيء في الجينات لا يد لهم فيه وكذبوا والله(٧)، بل الشاذين جنسياً هم أكثر مَن يرتكبون جرائم **الاعتداء الجنسي** على الصغار

---

(٧) يمكن كشف كذب الذين يخدعون الناس باسم العلم في ترويجهم أكذوبة أن الشذوذ الجنسي هو موروث في الجينات مثل كون الشخص طويلاً أو قصيراً أبيضاً أو أسوداً وليس لأحد يد في تغييره، وذلك بطريقتين سهلتين جداً، الأولى (وبالفعل عليها دراسات كثيرة) هي المقارنة بين الإخوة التوائم، حيث أن جيناتهم تكون متطابقة ورغم ذلك نجد أحدهما شاذاً والآخر طبيعياً، مثل هذه الدراسة مثلاً في العنوان والخبر التالي:

New U.S. Study says Gay People are not ‘Born that Way’, Sexual Orientation Not Fixed

http://anonhq.com/new-u-s-study-says-gay-people-not-born-way-sexual-orientation-not-fixed/

وأما الطريقة الثانية فنجدها عند مجرمي الشذوذ الجنسي الذين تبيح لهم بعض الدول للأسف تبني أطفال، حيث وجدوا أن عدداً من هؤلاء الأطفال يصيرون شاذين جنسياً مثل المجرمين الذين أمامهم ليل نهار، وهذا دليل على أن الشذوذ لا علاقة له بالجينات كما يزعم الملاحدة وغيرهم، وذلك لأنهم لم يرثوا منهم شيئاً وإنما بالتلقين والتقليد وانتقال الفكر السيء إليهم، وإليكم هذه الدراسة من جامعة كامبريدج والتي تؤكد ذلك بنسبة ٣٠% من الأطفال المتبنين من الشاذين جنسياً:

CHILDREN OF HOMOSEXUALS AND TRANSSEXUALS MORE APT TO BE HOMOSEXUAL

https://www.cambridge.org/core/journals/journal-of-biosocial-science/article/children-of-homosexuals-and-transsexuals-more-apt-to-be-homosexual/313BB241E60064465DB586802458842E

والأطفال، وهم سبب لعدد كبير من **الأمراض الخطيرة** التي قد يكون ضحاياها أشخاص أبرياء **خارج هذه العلاقة** أصلاً ولكن يخالطوهم مثل زوجة أحد الشاذين أو أبنائه، أو حتى مَن يستخدمون بعض أدوات النظافة الشخصية معه، وأحياناً باللمس أو اللعاب والرذاذ، ناهيك عن التلوث والدم المصاب والبكتريا والحساسية، وأخيراً وليس آخراً: **تدمير حياة أطفال أبرياء** بتبني عوائل الشاذين جنسياً لهم **فيحرمونهم من النشأة الطبيعية** لأب وأم.

وبالطبع نحن لا نركز على المواضيع **الجنسية** فقط عند نقدنا **للعلمانية** أو **الليبرالية** لأننا (كمسلمين أو متدينين) نفكر **بشهوة** كما يحلو للمخالفين وصفنا، ولكن لأن هذه المسائل التي تطعن في **المروءة** و**الأخلاق** هي الأقرب لفهم **الفئات البسيطة من الناس** والتي تعرف أكثر الصواب وأكثر الخطأ بالفطرة الربانية التي غرسها الله فينا، ولذلك... فسيكون لنا **عودة أخرى** لنقد أكثر إحكاما وتخصصاً (لكن بنفس أسلوبنا البسيط الذي يفهمه كل أحد) لجوانب أخرى من **العلمانية** و**الليبرالية** لتوعية الناس والمسلمين بها.

فقط تبقى الإشارة إلى أن المختصين يعلمون أن **العلمانية** (وبالأحرى **الليبرالية**) يتم تصنيفها ضمن المذهب (**اللاديني**)، وهذه المعلومة البسيطة نهديها إلى الذين تستهويهم بعض **التلميعات** التي يتم الترويج لها باسم (**العلمانية الإسلامية**) أو (**الليبرالية الإسلامية**). فيكون ذلك من باب الجمع بين النقيضين للأسف **وخاصة الإسلام**، ففي الخارج: تقبلت المسيحية المُحرفة الخالية من الشرع الحقيقي: العلمانية مع الوقت ومع وجوه الضغط المختلفة، وذلك منذ **الثورة الفرنسية والأوروبية** وإلى اليوم، ساعدهم على ذلك خلو دينهم من **قواعد المعايشة** التي تحمي الأقليات، وخلوه من **نظم الحكم العادلة والقويمة**، وخلوه من **تقدير العلم والعقل** بل: كان أكبر مساعد على قبول العلمانية هو **تجاوزات القساوسة والباباوات وظلمهم للناس** في أوروبا على حساب الملوك والأمراء والأغنياء، فعند مقارنة كل ذلك بالإسلام نجد أن قولنا (**علمانية إسلامية**) أو (**إسلام علماني**) هو بمثابة قولك: التوحيد الإلهي في التعدد !! أو التوحيد الإلهي في التثليث وابن الإله !! إنه **قمة التناقض** لمَن يعرف الإسلام، ذلك الدين الخاتم الذي أنزل الله شريعته **لتحكم**، وليس نصوصاً يتم أرشفتها أو تجاهلها أو التبرؤ منها كما يفعل الكثير من الجاهلين اليوم في **ترويجهم للشبهات**، وكل ذلك كما قلنا سنرى له أمثلة كثيرة جداً فيما بعد والرد عليها بإذن الله.

المنهج المادي Materialism

وهو **فلسفة حياة** تقوم على إنكار **الغيبيات** (أي ما يغيب عن حواس الإنسان المباشرة مثل الإله والجنة والنار والملائكة والجن والمعجزات والروح والوعي وحرية الإرادة إلخ)، وذلك لأنها تزعم عدم التصديق إلا بكل ما هو **مادي يمكن رصده بالحواس** كما قلنا (مثل السمع والبصر والشم والذوق واللمس)، ومن هنا كان لهذا **المنهج المادي في التفكير** انعكاسات خطيرة تظهر خصوصاً في أهم نقاط حياة الإنسان ووجوده الذاتي مثل: **بداية الكون؟ نشأة الحياة؟ الوعي؟**

حرية الاختيار؟.. فنتج عن معتنقيها أفكار شــاذة بالمنطق وبالعلم مثل أزلية الكون أو أزلية المادة (أي أنهـا موجودة أزلاً بـدون الحـاجـة لخـالق مثـل **نظريـة الحـالـة الثـابتـة** أو **المســتقرة للكون** Steady State theory)، وكذلك مادية الحياة ونشـأة الكائنات الحية وتنوعها بما فيها الإنســان (أيضـــاً بدون حـاجـة لتدخل الخـالق أيضـــاً وحكمته وإبداعه مثل **فرضـــية التطور لداروين** Darwinism أو **التطور** عمومـا Evolution)، بـل ووصـــلـت هذه النظرة كمـا قلنـا لإنكـار (**الروح** أو **الوعي**) ومحاولة تصـــوير عمليات العقل والتفكير بما يحدث من إشـــارات كهربية وتفـاعلات كيميـائيـة وفيزيـائيـة داخل **المخ المادي** أو **الدماغ** فقط **!!** بل والأدهى وصـــول نفس النزعة إلى محاولات تفسير نشأة المجتمعات وتطورها، وكذلك نشأة الإنسان وشخصيته، وتأثير كل ذلك على علمي النفس والمجتمع (مثل أفكار **ماركس** و**لينين** و**فرويد** وغيرهم) **!!**

وسوف نتعرض لكل ذلك في وقته، وخاصة ما وصل إليه الحال عند أولئك **الماديين** في زعمهم أن **العلم التجريبي** حصـــراً هو باب المعرفة (**الوحيد**) للبشـــرية، فصـــنعوا من العلم التجريبي (**صنماً**) يعبدونه من دون الله، أو ما نسميه بعملية (**أصنمة العلم**) **!!** فما وقع في دائرة الرصـد التجريبي قبلوه، وما كان خارج الرصـــد التجريبي نفوا وجوده أصـــلاً **!!** محاولين بذلك خداع النـاس مســتغلين إنجـازات المخترعـات الحديثة والقفزات العلمية الكبيرة في آخر ٣ قرون، في حين يعلم أصـــغر طفل أن (**التجربة**) هي باب واحد فقط من أبواب (**أخرى**) للمعرفة، بل ويعلم مدى قصـــور هذا العلم التجريبي عن **وصــف** أو **تفســير** الكثير من ظواهر الوجود والحياة. بل ويعتمد هو نفسه في أدواته على **ما لا يمكن رصده تجريبياً** كما سنرى بالأمثلة بعد قليل.

والآن....

ما هي أهم **المفاتيح** التي يجب توفرها في كل **مهتم** بمسألة الإلحاد ولاسيما المهتم **بالحوارات** أو **المناظرات** و**النقاشات**، وليس **المُطلع** فقط أو **الدارس؟**

هذا ما سنعرفه.....

٢)) مفاتيح هامة للحوار

لأي حوار مفاتيح **تنظم نجاحه**، وتقود صـــاحبه في أفضـــل طريق **لبلوغ المطلوب**، وســـوف نستعرض معكم الآن أهم وأشـهر هذه المفاتيح للإفادة... والتي يجب الاطلاع عليها لتكون عوناً بعد ذلك عند قراءة **نقاط ضعف الإلحاد وصوره المختلفة**.

أنواع الحوار

لا شك أنه ليس كل مخالف في الدين يقع في **دائرة واحدة** وإنما هناك دوائر وتصنيفات مختلفة، وعلى أساسها سينبني الحوار وطريقته ومستواه، فمثلاً.. هناك مخالف **متشكك في الدين** ولكنه **يطلب الحق**، فهذا يمثله بعض الشباب المسلم أو غير المسلم (كبعض النصارى مثلا) الذين لديهم شبهات أو أفكار **مغلوطة عن الإسلام** ويريدون بيان الحق فيها، وهؤلاء في مرحلة الشك هذه لا يفرق كثيراً مع مَن يحاورهم تصـــنيفهم لأنفســـهم في خانة الإلحاد أو اللادينية أو اللاأدرية أو غيرها، فحوار كل شـخص منهم يكون له **طريقته ونقاط ضـعفه** كما سـنعرضـها فيما بعد، لكن المقصـود هنا أن ذلك النوع يتطلب **رأفة وحلم وصـبر على أذاه أو ألفاظه** طمعاً في أن يسـتمع لأكبر قدر ممكن من الحق الغائب عنه، ويفضل أن يكون الحوار **خاصاً** بعيداً عن الناس حتى لا تحرجه أو تحرج جهله أو تدفعه نفسه للعناد، فمثله مثل **المريض في أيدي الطبيب**، فقد يتلوى بل وقد يضرب الطبيب نفسه أو يصيبه بالأذى، لكن الطبيب الصادق **يصبر ويحتسب**، أيضاً ليس المفترض أن يتبع الواحد منهم الحق **بعد الحوار مباشرة**، فالأشخاص يتفاوتون في استجاباتهم للحق، منهم **ســريع** الاســتجابة، ومنهم مَن قد يحمله الحرج إلى **التأجيل** أو الرجوع للحق على **انفراد**، ومنهم مَن قد يحمله العناد على **التغاضي** إلى أن يتعرض لموقف حياتي أو إلى مأساة أو إلى ضرر يرفع الحق لديه **من جديد على السطح** ويُذكره به فيتبعه وهكذا...

وفي المقابل:

هناك نوع آخر يكون غارقاً في **الغرور النفســي والعلمي**، هذا النوع إذا تســمع كلامه أو تقرأه تشـعر أنه عالم من العلماء أو خبير من الخبراء، وفي الحقيقة **هو ليس بشـيء**، وخصـوصـاً إذا كنت أنت كمحاور لديك الاطلاع الشـرعي والعلمي **الكافي لكشـف جهله**، فالحق أبلج واضــح

تعرفه العقول والقلوب مهما حاولوا إخفاءه، والباطل لجلج مضطرب مهترئ مهما حاول صاحبه **تلميعه** أو **ترهيب الناس منه**، ومثل هذه الحالة تتطلب حواراً قويا يتركز في أوله على **أكبر نقاط الضعف** عند المخالف ليبين له مدى تهافت فكره ومذهبه وأقواله، والغرض من هذه القوة والصلابة في البداية هو **كسر حدة الغرور في نفسه**، وخاصة إذا كان أمام متابعين مغرورين به ومخدوعين في بهرجه الزائف، لكن هذا النوع من الحوارات الذي يتطلب قوة يتطلب محاوراً متمكناً، وسواء كان أمام الناس أو بينك وبينه على الخاص أو في حوار شخصي **فعليك التحلي بالأدب الشديد** وأنت تحرجه وتقصم باطله أمامه وذلك لسببين، **الأول**: أن الحق ليس في حاجة إلى **التطاول** أو **السب والشتم** إلخ، **والثاني**: حتى لا تعطيه فرصة **للتهرب من الحوار** متحججاً بأسلوبك وأملاً في أن يوهم المتابعين أنه ترك الحوار لفظاظة الأسلوب وليس لأنه لا يستطيع الرد !!

مَن المؤهل للحوار؟

كما أشرنا منذ قليل، فإن بعض أنواع الحوار تتطلب تمكناً وخبرة خاصة (مثل الحوار مع **مغرور متعالم** أو مثل **المناظرات**)، ولكننا نعمم أكثر من ذلك فنقول: أنه ليس من الحكمة أبداً أن يخوض الحوار في الدين أو مع المخالفين **مَن ليس لديه أدنى مؤهلات في العلم الشرعي أو العلم الطبيعي** ولو كمبادئ وأسس على الأقل !! وذلك لأكثر من سبب منها: أنه قد **يضر الإسلام** إذا ظهر بصورة الجاهل الذي يتلاعب به الملاحدة ولا يستطيع الرد !! سواء كان ذلك في حوار مع متشكك على **الخاص** فتزداد حالة المتشكك سوءاً بعد أن يظن أن الإسلام (**عاجز**) عن الرد في صورتك !! أو سواء كان على **العام** حيث تنطبع لدى المتابعين نفس الصورة للأسف عن الإسلام **ومدى ضعفه المتمثلة فيك** !! وهناك سبب آخر وهو أنك **قد تضر نفسك** أيضاً !! فكم من مراهق مسلم أو شاب كان **بداية إلحاده** هو دخوله معتركات حوارية مع ملحدين وغيرهم، رغبة في الدفاع عن دينه ومقدساته التي **يسبونها علناً** (وهذا يعطينا صورة لماذا يتعمدون دوماً الاستفزاز وسب المقدسات؟ لكي يجذبوا إليهم أمثال هؤلاء للأسف)، إذ بعد أن دخل مواقعهم أو صفحاتهم أو حساباتهم يجد نفسه **عرضة للمزيد والمزيد من الشبهات** التي تؤثر فيه **لجهله وعدم تأهله للرد** !! فتكون النتيجة في النهاية وقوعه فريسة لهم للأسف، مثله مثل الذي يدخل معركة بمجرد الحماسة والحميّة فقط **من دون سلاح ولا درع** !! فإن لم يصيب نفسه بالضرر فسيشوش على إخوانه ويضرهم، وهناك سبب ثالث وهو أنه بجهله قد **يُحرف الدين** ويحلل ويحرم ويقبل ويرفض دون أي علم، فتراه مثلاً **ينكر أحاديث صحيحة** فقط لعدم معرفته الرد على الشبهات المتعلقة بها !! فيقول لك أنها ضعيفة **ليتهرب من السؤال** في حين هي في أعلى درجات الصحة !! أو يضيع الساعات في الرد على شبهات تعتمد أصلاً على **أحاديث أو روايات ضعيفة لا تصح** وهو لا يعرف !! فيتكلف من الردود كل غريب وعجيب في حين كان يكفيه فقط بيان ضعفها أو عدم صحتها !! وهكذا....

إذن...

لا يخوض مثل هذه الحوارات إلا مَن ملك على الأقل معرفة شـرعية كافية وكذلك بالعلوم الطبيعية، أو سبق له قراءة أو سماع حوارات ناجحة ومناظرات والتعلم منها والبحث فيما تم ذكره فيها، أما من الناحية الشرعية فعلى الأقل يقرأ **تفسير القرآن كله** ولو مرة واحدة في حياته من أحد التفاسير المعتبرة لأهل السنة والجماعة **(وسنعرف لماذا أهل السنة دوناً عن غيرهم فيما بعد)**، مثل تفسير الشيخ **أبي بكر الجزائري** (أيسر التفاسير) أو تفسير **السعدي** رحمهما الله، وكذلك قراءة **سيرة النبي** صلى الله عليه وسلم للوقوف على حياته وحقيقة شخصيته، لأن ذلك يفيد جداً في معرفة مدى بطلان الشبهات التي يتهمه بها المغرضون ولا علاقة لها به لمَن يقرأ كلامه ويقرأ سيرته حتى من جهة المستشرقين المنصفين وغير المسلمين، وفي هذا يمكن قراءة كتب قديمة نسبياً أو الأفضل حديثة بلغة سهلة مثل (الرحيق المختوم) للشيخ **المباركفوري** رحمه الله، وكذلك قراءة مجموعة كبيرة من **الأحاديث المختارة والآداب الرائعة** التي جمعها الإمام **النووي** رحمه الله في كتابه (رياض الصالحين)، أيضاً القراءة الهامة في **أصل العقيدة الإسلامية** مثل كتاب (العقيدة في الله) للشيخ **عمر سليمان الأشقر** رحمه الله، وله كذلك كتاب (الواضح في أصول الفقه) ومعه كتاب (منهاج المسلم) للشيخ **أبي بكر الجزائري**، مع العلم أنه في كتاب (الواضح في أصول الفقه) الذي أشرنا إليه **مقدمة جيدة عن علم الحديث وأنواعه وشروط صحته أو علامات ضعفه** وغير ذلك، ولكن يفضل معه قراءة كتاب مثل (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) للشيخ الألباني رحمه الله لاكتساب خبرة في التمييز بينها.

ولو لاحظنا...

سنجد كل ما سبق لا يمكن تحصيله بين يوم وليلة، وإنما هو **مشوار تعليم المسلم لدينه**، ذلك المشوار الذي تم **إبعاده عنه عمداً** للأسف سواء **بالإعلام** أو **التعليم** وبتخاذل **الأسرة والمجتمع**، وعليه... فيتعهد الذي يريد خوض مثل هذه الحوارات بأن يبدأ **من الآن ومن اللحظة** في التحول لإنسان جديد، إنسان **لا يضيع الساعات تلو الساعات** في اللهو غير المفيد ولا أمام الشاشات والمسلسلات والإنترنت، فوقت الترويح عن النفس **له حدود**، وغايته هي استعادة النشاط وتجديد العزم على مواصلة الحياة الجادة، وبذلك يكون على المسلم والمسلمة التفكير في كيفية استغلال أي **وقت فراغ** في الحياة، وخاصة وهم في سن الشباب وقبل الزواج والانشغال، مثل أوقات الانتظار في **العيادات** وقبل **المحاضرات** وفي **المواصلات** وأثناء **وقت السفر** وهكذا...

الثقة في البدهيات والفطرة السليمة

إن الناظر بعد فترة **لجدالات الإلحاد ومختلف صوره** ليجد أنها مهما تعددت فهي **أوهن من بيت العنكبوت** !! بل يكاد كلها أن يكون **ذاتي الدحض** متناقض في نفسه !! وذلك مهما تشدق **بالكلمات العلمية والمصطلحات** التي يحاول أن يكسب بها لنفسه **هيبة** أمام الشباب والصغار

وعوام الناس والبسطاء، فإن كل ذلك بعد فترة سيكتشف المسلم أنه لم يخرج في النهاية عن كونه (**ضد العقل والبديهة والفطرة**) !! يعني في نهاية الأمر يمكن **لفلاح بسيط** أو **بدوي** يعيش في الصحراء أن يقيم الحُجة على **أكبر عالم يزعم الإلحاد** !! فقط (الهالة الزائفة) التي يتعمدون بها إحاطة أنفسهم تمسحاً بالعلم (والعلم منهم براء) هي التي **توهم الناس أنهم على شيء** !! وخذ هذا المثال............

لو زعم **أشهر ملحد في العالم** أن المخلوقات نشأت باحتمالات **الصدفة والعشوائية**، ثم راح يدس بعض **المصطلحات الصعبة** من هنا وهناك كعادتهم (وأغلبها لا علاقة له بالموضوع) !!

فيأتي **الفلاح** أو **البدوي البسيط** فيقول بفطرته وبديهيته البسيطة:

(**الماء يُكذب الغطاس**) !! اثبت لي ما تقول **بتجربة عملية أراها أمامي** حتى أصدقك !! إذ كل ما نراه في حياتنا وتستوعبه عقولنا هو أنه **لا ينشأ أبداً نظام محكم ومركب وله غاية أو وظيفة** من الصدفة !! فقط **صانع عليم حكيم خبير**.. فهذه الخيمة وهذه القربة للماء وهذا السراج للإضاءة كلها بصنع صانع، **فاثبت لي أنت ما تقول !!**

وبالفعل...

لن يستطيع الملحد إثبات شيء من مزاعمه إلا **بالتلاعب** (وسنوضح كل ذلك فيما بعد من فلسفة العلم نفسها ومدى قصور العلم المادي) ولكن الشاهد هنا هو أنك بعد فترة من الزمن ستدرك أن **أقوى الحُجج التي تحرج الملحد**: هي **الحُجج العقلية والفطرية والبدهية البسيطة جداً بغير تكلف !!** وأننا لا نلجأ لاستخدام نفس الطرق العلمية في الرد على الملحد وغيره إلا من باب **تمام إقامة الحُجة عليهم** من منهجهم نفسه لا أكثر ولا أقل، وإلا: فالحُجة قائمة عليهم وظاهرة عند كل ذي **عقل سليم** وعند كل ذي **فطرة سليمة** لم تتلوث.

وعليه...

يجب أن يكون المحاور واثقاً في **الله**، واثقاً في أن **الحق** لا يضيره زخم الباطل، بل ولن يضير الحق أيضاً **قصور بعض المدافعين الضعاف عنه** في إحدى المرات، وذلك لأن الحق دوماً مصيره **الظهور** عاجلاً أو آجلاً.

أهمية التصنيف وإلزام كل صنف بنوعية حواره

وهذه نقطة مهمة جداً، ورغم وضوحها إلا أن **أكثر المتحمسين** لا يعرفونها أو لا ينتبهون إليها للأسف !! في حين أن معرفتها **ستوفر على المحاور الكثير من الوقت والجهد**، فمثلاً:

كلنا يعرف أن أسهل شيء هو إلقاء الشبهات !!

فلا أسهل من نسج الشبهات **وخصوصاً مع تفشي الجهل بين المسلمين !!** وبالفعل يوجد رصيد هائل من الشبهات والأكاذيب لتشويه الإسلام والطعن فيه وفي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والعلماء وتاريخ الإسلام وحضارته، سواء شبهات صنعها **نصارى** أو **يهود** أو **مشركين** و**زنادقة** و**ملاحدة**، أو حتى من **فرق إسلامية ضالة** و**علمانيين** و**ليبراليين** وغيرهم.

ورغم أنه بفضل الله تعالى **لا يوجد شبهة إلا ولها رد يفحمها لمَن يبحث**، إلا أن المسلم لا يقاد بهذه السذاجة **لاستنزاف وقته وجهده !!**

بل المسلم واعي ومنظم... ولنتحدث بصورة أكثر وضوحاً...

بالنسبة للملحد...

ما علاقة الملحد بطرح أسئلة وشبهات (داخل الإسلام) أو (داخل أي دين) حتى؟!! (هذا على فرض أنه ليس **نصراني متخفي أو منكر للسنة وسنعرف ذلك لاحقا**)، وعليه: لا يجب إعطاء الملحد الفرصة لنقل عشرات الشبهات نسخ ولصق من عشرات المواقع الضالة، وإنما يجب **(حصره)** في نقطة **وجود خالق من عدمه** (دون حتى تسمية هذا الخالق وهل هو الله في الإسلام أم لا)، إذن فقط: هل يوجد خالق أم لا؟ وذلك لأنه من غير المعقول النقاش في **فروع** الدين وأنت لا تقبل **أساسه** أصلا !!

بالنسبة للاأدري...

وهذا الشخص إذا تركت نفسك معه **سيدخل بك ويخرج في عشرات المواضيع والمسائل** التي لا فيها حق ولا باطل !! والصواب أن **(تحصره)** هو أيضاً في لاأدريته: هل هي موقف صحيح عقلاً ومنطقاً بالفعل أم لا؟ هل العقل قاصر عن الوصول لحقيقة وجود خالق أم لا؟ وهكذا تركز حديثك معه في **نقض وهدم لاأدريته ومنهج الشك** الملتوي والمتناقض لديه وكما سنوضحه في نقاط ضعف اللاأدري.

بالنسبة للاديني...

وهذا هو الوحيد الذي **يحق له** طرح شبهات وأسئلة في أي دين، لأنه سيقول لك: أنا أؤمن بوجود خالق لكني لا أؤمن بصحة الأديان أو الإسلام، **ولدي شبهات** في الإسلام... وبغض النظر عن أن أكثر الملحدين يتقمصون دور اللاديني **ليتسنى لهم فعل الجزء الوحيد السهل عليهم** وهو إلقاء الشبهات؛ إلا أن هذا النوع أيضاً يمكن **(حصاره)** في عدد معين من الشبهات، كأن تقول له مثلاً: حدد أقوى ٣ أو ٥ شبهات فقط (أو حتى ١٠ إذا لزم الأمر) بحيث إذا تم الرد عليها تعرف أن ما دونها سيكون الرد عليه أسهل بالتأكيد، وبذلك تختصر على نفسك الوقت والجهد، وتثبت له ولغيره أنك **(لا تتهرب)**، ولكنك لن تترك الباب مفتوحاً لنقل وسرد عشرات الشبهات، وبالطبع هذا الأمر يسير بالتوازي مع **إقامة الحُجة عليه في إرسال الخالق للرسل**، لكي لا يكون لكل لاديني إله نفسه يصنعه على هواه ويتحدث باسمه !!

وكل ذلك سنعرفه فيما بعد بإذن الله بالتفصيل...

نعتذر عن الإطالة في جزئية مفاتيح الحوار هذه، ولكنها بالفعل **هامة جداً**... إذ كلما زاد العلم بها والإلمام بمفرداتها يكون المحاور **أقدر على الحوار**، مع ضرورة الوضع في الاعتبار أن سبب الإلحاد وكل صوره التي استعرضناها من قبل: **في الحقيقة يكون سبب نفسي أو عاطفي** مهما حاول الملحد أو اللاديني وغيره التستر بستار **العلم** ليوهم الناس أن إلحاده عن **عقل واقتناع وبحث**، وهذا ما سنوضحه بعد قليل، وسنوضح أيضاً كيفية التعامل مع **أنماط الملاحدة النفسية** والمتأثرة بشبهات عاطفية مثل مشكلة **الشر**، ومشكلة **ضعف المسلمين**، أو **حروب المسلمين** بعضهم البعض، أو بعض **أخطاء الملتزمين** أو **الدعاة**، أو عدم **النجاح في الدنيا**، أو تأخر استجابة **الدعاء**، أو **المرض والابتلاء**، وغيرها.

٣)) نقاط ضعف الملحد باختصار

حان الآن وقت خوض أولى **التطبيقات العملية**، والتي تعتمد على معرفة نقاط ضعف الملحد **باختصار** (وكما سنفعل أيضاً مع اللاديني واللاأدري)، ثم ستكون **التفاصيل** فيما بعد وأثناء الرد على بعض الشبهات المثارة بإذن الله، وبذلك يمكننا عرض أكبر نقاط الضعف كالآتي:

الإلحاد ضد الفطرة العقلية والبديهة

فكما أشرنا من قبل، الإلحاد تهدمه **الفطرة العقلية والبديهية البسيطة جداً** بدون أي تعقيد، وذلك لأن الله تعالى لم يقصر دينه على درجة تعلم معينة أو مستوى اجتماعي وفكري معين للناس، فالدين ودلالات وجود الخالق هي من **أوليات التفكير** سواء لدى الإنسان **القروي** أو **البدوي البسيط** أو لدى **المثقف أو العالم**، ولا نلجأ إلى التخصص العلمي أو الفكري أو الفلسفي في الرد على الإلحاد إلا لتمام إقامة الحجة على الملحد فقط كما قلنا سابقاً.

وتتمثل الفطرة العقلية والبديهية في الأشياء التي **يعلمها كل إنسان دون الحاجة إلى تلقين أو تعليم أو إثبات من أحد**، مثل أن جمع الشيء الواحد مع الشيء الآخر من نفس نوعه = ٢ ومثل أن الـ ٩ أكبر من الـ ٥ ومثل أن الكل أكبر من مجموع أجزائه، وهكذا... فهي كلها **فطريات عقلية وبديهية** يمكن كذلك **تعميمها** على كل ما لم نره في الكون، فهي **أساسيات وجودية**، فلا يتخيل أحد مثلاً أن هناك مكان ما في الكون أو زمان ما لا تكون الـ ٩ فيه أكبر من الـ ٥ !! أو لا يكون الواحد من الشيء مع آخر من نفس الشيء = ٢ وهكذا... وهذه الأساسيات **تتناقض دوماً مع الإلحاد** (لذلك الإلحاد شذوذ فكري لا أكثر ولا أقل) !! ولولا بهرجه والإعلام الذي يروجه ويلمعه ما كانت تمر خرافاته وأكاذيبه على أحد، ولنتابع...

علامات الخلق والصنع

يعرف كل إنسان وكل طفل **بالفطرة** أن الشيء الظاهر فيه **الدقة والعناية الظاهرة والتصميم والتقدير المسبق لأداء وظيفة معينة**: أنه يدل بلا أدنى ذرة شك على **وجود صانع له**، وأن أي تهرب من الملحد في هذه المسألة هو **غير مقبول عقلاً ولا حساً ولا فطرة**، بل ولا حتى مقبول **علمياً** ولا يستطيع إثباته أبداً (**تخيلوا في كل تاريخ الإلحاد وحتى فرضية التطور وإلى اليوم لم يقدم أحدهم أي دليل علمي عملي على نشأة النظام الغائي بالصدفة أو العشوائية**) ولذلك يحاولون الالتفاف دوماً بالألاعيب اللفظية والمتشابهات العلمية، وتم الرد على كل ما زعموه كما

سنرى في مرات قادمة كثيرة، والشاهد: أن هذه **نقطة بديهية** لا ينفيها عدم رؤية الخالق نفسه أو معرفة صفاته الذاتية لأنه لا علاقة لذلك بوجوده وعلامات وآثار خلقه أو تقديره وصنعه، تماماً مثل أي شيء مصنوع من آلاف الأشياء التي حولك يومياً حيث ترى فيه علامات الصنع والتقدير التي تدل على أن له صانع **(مثلاً اللابتوب أو السيارة أو الساعة)** رغم أنك لا تعرف شيئاً عن صفات ذلك **الصانع** لا اسمه ولا شكله ولا بلده إلخ، ولكنك **على يقين من وجوده** وتستطيع وصف قدرته وعلمه وخبرته وحكمته، بل حتى الملاحدة أنفسهم يشتركون في مشاريع **البحث عن حياة عاقلة أو ذكاء في الفضاء والكون**، ويتتبعون أي علامة على الصنع أو التصميم الذكي بدءاً من أي إشارة لاسلكية مشفرة، أو بتتابع رياضي عاقل، وانتهاء ولو بمبنى منتظم على أي كوكب أو قمر !! والسؤال: هل ساعتها سيتوقفون عن القبول بوجود هذه الحياة العاقلة أو الذكاء **لأنهم لم يروا أصحابها**؟؟!! ناهيكم عن التناقض الصارخ والكيل بمكيالين حينما يتركون **أقوى العلامات في خلق الإنسان والمخلوقات** بل وفي كل خلية وشفرة الحمض النووي **ليذهبوا للبحث في الفضاء !!**

أيضاً من ميزة ملاحظة علامات الخلق والصنع أنها **لا تنهدم بوجود أشياء لم ندرك وظائفها بعد**، مثال: إذا دخلت فيلا كبيرة رائعة الجمال والتصميم... فأنت تدرك في كل ما تراه أنه له مصمم أو صانع، ولن يضير العاقل في هذه الحالة وجود شيء لا يعرف وظيفته **(مثلاً أول مرة ترى طفاية حريق ولا تعرف ما استخدامها أو ترى مصعد خاص للطعام ولا تعرف وظيفته إلخ)**، لكن للأسف الملحد والتطوري وغيره من الماديين يظنون أن ذلك يعطيهم حُجة ضد الخلق والتصميم !! وكما ترون: كلها **تهربات مكشوفة** أمام أبسط إنسان يستخدم عقله وبديهيته والأمثلة من الواقع.

السببية

تعد السببية من **الفطريات العقلية والبدهيات**، ولذلك فهي من أقوى أدلة وجود الخالق عز وجل، وقاعدتها تقول: أن لكل **حادث** لم يكن موجوداً ثم ظهر إلى الوجود: **مُحدث له بالتأكيد**، أو **عِلة** لظهوره بالتأكيد، أو **سبب** لظهوره بالتأكيد، ونرجو هنا ملاحظة خطأ قول البعض: " **لكل موجود موجد** " !! وذلك لأن الخالق يوصف بالوجود !! وعلى كلامه يكون من المفترض أن له موجد أيضاً !! فكيف يصير الخالق مخلوقاً؟ وهذا خطأ ملاحظ لدى **غير المتخصصين** للأسف بل ويورط نفسه به إذا حاور شخصاً دقيق الملاحظة أو يفهم هذه النقاط، والصواب كما قلنا هو **لكل حادث محدث**، وبما أن تسلسل الأسباب أو العلل إلى مالانهاية مستحيل عقلاً، إذن نستنتج من ذلك ضرورة وجود خالق **(أزلي)** ليس له بداية، ولم يمر عليه وقت لم يكن موجوداً ثم وُجد، بل هو **أصل الوجود نفسه** وبدونه يكون عدم محض ولم يكن أنا ولا أنت موجودين ولا أي شيء، ولشرح ذلك، فهناك المثال الشهير للجندي والرصاصة حيث يقول:

لدينا جندي يريد أن يضرب رصاصة من مسدسه، ولكنه ينتظر **سبباً** لذلك وهو **أمر قائده،** ولكن قائده ينتظر **أمراً من قائده،** وقائده ينتظر **أمراً من قائده،** وهكذا.. فلو افترضنا أن الأمر يستمر إلى ما لانهاية من الأسباب (أو القادة المتسلسلين): **فلن تنطلق الرصاصة أبداً !!** ولكن إذا انطلقت الرصاصة بالفعل: فسنتيقن ساعتها أن هناك قائد متميز **(أو سبب خاص مختلف عن بقية الأسباب)** قد أوقف هذا التسلسل، قائد لا ينتظر أمراً من أحد، ولا يسبقه أو يعلوه أحد، وهذا بالضبط **تبسيط لفكرة وجود الكون،** إذ لو أن الكون عبارة عن مجرد أسباب مادية متسلسلة إلى الأزل كما يزعم الملاحدة: فلم يكن ليوجد أصلاً ولا أنا ولا أنت، ولكن طالما أن الكون موجود الآن وكذلك أنا وأنت: إذن هناك **سبب أول** (أزلي)، وهذا يثبت وجوده، لكن مهلاً....

فها هنا نقطة هامة جداً ستساعدنا كثيراً فيما بعد، حتى في الحوار مع **اللاديني،** ألا وهي: أن تلك **(الأزلية)** و **(الأولية)** لها صفات لازمة يمكننا تعريفها واستخراجها كذلك مثل:

أن هذا الأزلي والأول: هو **(واجب الوجود)،** فكل شيء في الكون هو **(ممكن الوجود)،** أي يمكن تخيل وجوده أو عدمه ولن يتأثر الوجود نفسه في شيء، بعكس **(واجب الوجود)** الذي إذا لم يوجد: **فلن يوجد أي شيء أصلاً** كما رأينا في مثال الجندي والرصاصة، كذلك يجب أن يكون (واجب الوجود) **كامل الصفات وليس بناقص !!** لأن الناقص سيحتاج إلى مَن يكمله !! وهذا الذي يحتاج إليه **إما أن يكون موجوداً قبله أو معه !!** (مثلاً الإنسان يحتاج الماء والماء موجود قبل حاجة الإنسان إليه، والطفل يحتاج اللبن للرضاعة واللبن يوجد مع تلك الحاجة وهكذا)، إذن تلك الحاجة تطعن في كون **(واجب الوجود)** هو أول كل شيء كما قلنا بل يجب أن يكون **(كاملاً)** غير ناقص ليصح الوجود عقلاً وواقعاً كما نراه الآن، ثم بناء على هذا الكمال: فهو **غني** عن كل ما سواه أيضاً، لأن الحاجة نقص، والنقص منفي عنه، وهو صادق غير كاذب، لأن الكذب نقص وضعف، وهكذا...

وبذلك (وكما قلنا) فهذه النقطة يجب أن تقام حُجتها على **الملحد** وحتى على **اللاديني** الذي يقول أنا مؤمن بوجود إله **(يريد أن يتخطى النقاش في وجود الله)،** حيث يجب أن تنبهه إلى أن اعترافه بوجود إله يجب أن يكون في إطار **(كمال)** هذا الإله، فإذا وافق فاستمر معه، وإذا لم يوافق: فاستخدم معه نفسه الحُجة مثل الملحد، لأنها **ستفيدك كثيراً عند حواره في لادينيته.**

يتبقى شيء أخير وهو...

أنه لما كان لنقطة السببية كل هذه القوة وما يترتب عليها: فإلى اللحظة يستميت الملاحدة لإثبات أنها **قاعدة غير وجودية وغير مستمرة في الكون أو الوجود !!** ويحاولون الاستدلال على ذلك ببعض غرائب عالم الكم (وهو العالم المختص بدراسة حركة وفيزياء الجسيمات الأصغر من الذرة)، والادعاء بأن هناك جسيمات تظهر من (العدم) بغير سبب !! وأن هذا يهدم السببية، وسوف نرى الرد العلمي على كل هذه الادعاءات في وقتها بإذن الله.

العقل أو الوعي وحرية الإرادة

لعل أكثر كلمة يدعيها الملحد هي أنه ألحد عن (**عقل**) !! وهو يقول ذلك كنوع من التأثير النفسي الذي يحاول به **خداع نفسه** أو **الآخرين** وإيهامهم أن إلحاده كان عن تفكير وبحث !! والحقيقة أنه لا معنى للعقل أصلاً (أو قرارات التفكير) في الإلحاد !! وذلك لأنه وفق الإلحاد نفسه فإن المخ أو الدماغ وما ينتج عنه من تفكير وآراء وقرارات: إنما نتج من خلال عملية (**تطور**) عشوائي عبر الزمن !! فمن أين لنا أن نثق فيه !! هل يمكنك أن تثق في كل تفكير أو قرارات أي حيوان مثل **القرد** أو **الشيمبانزي** أو **البقرة** أو **الكلب**؟ وهذه المعضلة قد تنبه إليها **داروين** نفسه ووقف عندها كثيراً مثل عشرات المعضلات الأخرى التي تهدم التطور.

يقول في رسالة خاصة إلى صديقه **وليام جراهام** بتاريخ ٣ يوليو ١٨٨١م:

"....ولكن بعد ذلك ينتابني دوماً شك مزعج، حول ما إذا كانت قناعات عقل الإنسان الذي تطور من حيوانات أدنى منه لها أي قيمة أو جديرة بأي ثقة، هل يمكن لأي شخص أن يثق في قناعات نشأت من عقل قرد إذا كان هناك أية قناعات نشأت في عقل كهذا أصلاً "[(٨)].

But then with me the horrid doubt always arises whether the convictions of man's mind, which has been developed from the mind of the lower animals, are of any value or at all trustworthy. Would any one trust in the convictions of a monkey's mind, if there are any convictions in such a mind.

أيضاً **الوعي**، فالوعي هو شيء غير العمليات الكيميائية والفيزيائية التي تحدث في المخ أو الدماغ !! تماماً مثل اختلاف أفكار المُبرمج عن العمليات الكهربية التي تحدث في أسلاك الكمبيوتر ومكثفاته ودوائره الكهربية !! فالملحد وكل مؤمن بالمنهج المادي هنا يحاول إيهام نفسه والناس بأن العقل أو الوعي ما هو إلا هذه **الإشارات الكهربية** التي في أسلاك الكمبيوتر وليست أفكار المبرمج نفسه وفهمه ووعيه !! ورغم سذاجة الفكرة (**وكل أطروحات الإلحاد ساذجة** في الحقيقة) إلا أننا سنعرض فيما بعد بعض الأفكار حول (**مشكلة الوعي الصعبة**) the hard problem of consciousness ونرد عليها **فكرياً** ومن أقوال بعض الفلاسفة والعلماء الغربيين أنفسهم، وأخيراً: **حرية الإرادة** !! حيث إن أي تفكير إلحادي لا يمكن له أن يثبت وجود **حرية إرادة** لدى الإنسان أو غيره !! وذلك لأنه يؤمن بأن الإنسان ما هو إلا **ذرات** مثله مثل أي

---

(8)To William Graham 3 July 1881.

الرابط من موقع مشروع تجميع رسائل داروين:

https://www.darwinproject.ac.uk/letter/DCP-LETT-13230.xml

صـــخرة في الكون أو الأرض !! وعليه؛ فمعلوم أن الذرات لا تملك **حرية إرادة** !! بل التفاعل الكيميائي الواحد لو كررناه **في نفس الظروف** مليارات المرات لأعطى **نفس النتائج** دون تغيير، ولن تأتي ذرة مثلاً في إحدى المرات لتقول أنها (**لا تريد**) التفاعل اليوم !! أو أنها (**لا تحب**) التفاعل مع هذه الذرة أو تلك !! **فلا حرية لها أصلا**، وعلى هذا تأتي المعضلة وهي: **من أين جاءت حرية الإرادة وحرية الاختيار؟** وهي شـــيء يعترف كل **عاقل** بوجوده ولا ينكره إلا **مطموس العقل والفطرة** من **الجبريين** أو **الملاحدة**؟ بل من أعجب التناقض أن الملاحدة أنفسهم يعملون (**جاهدين**) لتغيير قناعات الناس والشباب ليتركوا الأديان (**وهذا الترك يؤكد على وجود حرية إرادة** وإلا ما كانوا بذلوا مجهوداً واعتبروهم **مُجبرين على الإيمان ولن يتغيروا**) بل: أشهر دعاة الإلحاد أنفسهم معظمهم أو كلهم قد ولدوا كأتباع لدين معين **إلى أن قرروا أن يلحدوا** (وهذه حرية إرادة) !! ولكن: **يســتحيل عليهم إثبات وجودها في نظرتهم المادية والإلحادية** !! لذلك يميلون إلى **نفيها** والقول بجبرية الإنسان حتى لا يواجههم أحد بإثبات كيفية ظهورها !!



صورة من مقطع فيديو لقاء للملحدين **ريتشارد دوكينز** و**لورانس كراوس** ينفيان حرية الإرادة

رابط المقطع مترجماً من اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=OV5AAvs1ddA

وهذا من إحدى سخافاتهم التي تكفي **الفطرة والبديهة العادية** لمعرفة مدى تدليسهما فيها كما قلنا من قبل !! أو يقولون أن الكون كله بقوانينه بالبشر بكل شـيء: ما هو إلا **كيان واحد ووعي كلي واحد** (شيء أشبه بعقيدة وحدة الوجود لدى الفلاسفة الملحدين)، وهذا أيضاً تهرب سنكشفه.

الصواب والخطأ ومعضلة الأخلاق

وهي تعد كذلك من أكبر نقاط الضعف لأي ملحد، وخاصة ذلك الملحد الذي لا يجيد (أو ليس عنده) إلا مهارة **استعراض المآسي والشرور التي في العالم**: كإشارة منه إلى عدم وجود خالق وإلا ما كانت توجد هذه المآسي والشرور، والحقيقة أن الملحد بمجرد أن يدخل من هذا الباب: **فقد أسقط إلحاده بنفسه وهو لا يدري** إذ: أن هناك تبرير بالفعل لوجود هذه المآسي والشرور وهو أن الدنيا أصلاً هي دار (**ابتلاء وامتحان وإقامة حُجة على الأخيار والأشرار**)، ولكي تقام الحُجة على الأخيار والأشرار كان يجب ترك الفرصة للمآسي والشرور بالظهور، ثم يوم القيامة وبعده يكون **الثواب أو العقاب**، فهذا كله أمره سهل، لكن المعضلة التي أوقع الملحد نفسه فيها هنا دون أن يدري هي:

ومن أين جئت أنت أصلاً بالحكم على الأشياء بأنها صواب أو خطأ؟ بأنها خير أو شر؟ بأنها مقبولة أو غير مقبولة؟!!

حيث إذا كان كل شيء هو ذرات كما يزعم الإلحاد، فإن الذرات تتفاعل بدون حرية إرادة ولا اختيار، بمعنى: أنه لا يمكن وصف تفاعل ما بأنه **صواب** أو **خطأ** أو **خير** أو **شر** !! لأنه بمجرد وقوع معطيات التفاعل وظروفه فسوف يتم بدون تفكير ولا تردد !! والسؤال: من أين جاء الملحد بالتقييم أو الاعتراض على **مواقف وحوادث في الوجود والكون والعالم**؟! من أين له: إلا إذا كان هناك **مصدر أعلى** قد وضع فيه هذه المعرفة والتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر؟ يقول عز وجل في القرآن:

" ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح مَن زكاها * وقد خاب مَن دساها " سورة الشمس !!

من أين للملحد أن يقف في طريق **الحتمية والجبرية** التي تسير بها كل الذرات إلا إذا **أعلمه مصدر ما أعلى منه بقيمة الصواب والخير**؟! فالسمكة التي تعيش طوال عمرها في الماء لن تعرف معنى (**البلل**) !! أما الإنسان فيعرف معنى (**البلل**) لأنه يعرف ضده وهو (**الجفاف**) كما قال المفكر **سي إس لويس** كما سنعرض أقواله عند تعرضنا بالتفصيل لمشكلة الشر!! أيضاً لن تصف الخط بأنه مستقيماً إلا إذا كنت تعرف **معنى أن يكون الخط منحنياً** !! وهكذا....

إذن... معضلة معرفة الصواب والخطأ ومعضلة الشر: **هي تهدم إلحاد الملحد بمجرد أن يثيرها وهو لا يدري** وعليه: فلا معنى أيضاً لأي حديث للملحد عن (**الأخلاق**) !! لأن الأخلاق تقوم على هذه المعاني من **الصواب والخطأ والخير والشر** !! وبفقدان هذه القيم لا معنى لأي خلق !! ومهما حاول الملاحدة والتطوريون زعم **أصل مادي لظهور الأخلاق**: فهم يفشلون دوماً في إقناع الناس بذلك، مما يدعوهم إلى مزيد من الأفكار المضحكة والشاذة مثل فكرة (**الجين الأناني**) مثلاً للملحد التطوري **ريتشارد دوكينز** !! والتي يمكن تمثيلها بالأمثلة التالية من أحد

فيديوهات **التطوريين أنفسهم** لشرح معنى الجين الأناني (وتخيلوا إلى أي حد يتم نسف المعنى القيمي للأخلاق في الإلحاد والتطور) رابط الفيديو من اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=59JlHTiG5xg

فالرجل **يخون زوجته** مع أكثر من امرأة: لأن ذلك سيعطيه فرصة أكبر **للإنجاب** !! وبالتالي فرصة أكبر **لبقاء أبناء أكثر** مما لو اكتفى بالزواج (المقصود هنا هو أن الجينات هي التي تقود الناس **للخيانة** لتمرير أنفسها وبقائها عبر الأجيال وليس هناك **يد فعلية للرجل في الخيانة** !!).

وكذلك **الأم كبيرة السن** (فوق الخمسين) عندما تتخذ قراراً للتضحية بنفسها من أجل أبنائها الثلاثة: فإن الجينات في الحقيقة هي التي دفعتها إلى ذلك لأنها كامرأة فوق الخمسين **تضاءلت فرصة إنجابها وتكاثرها**، لكن بنجاة أبنائها الثلاثة فكل منهم سينجب ويتكاثر !!

إذن:

لا الرجل **الذي خان** نستطيع ذمه في نظر الإلحاد والتطور وماديتهم العجيبة في محاولة تفسير الأخلاق !! ولا الأم **التي ضحت** سنستطيع حتى مدحها لأنها لم تفعل ذلك من الإيثار أو من نفسها !! فما رأيكم في هذا الشكل **المزري** لتدني الإلحاد والتطور عندما يتدخلان في الأخلاق؟

٤)) نقاط ضعف اللاديني باختصار

تعرضـنا إلى نقاط ضـعف الملحد باختصـار، ولفتنا النظر إلى أهمية نقطة إثبات **(كمال)** الخالق وصفاته وليس مجرد وجوده فقط، وقلنا أن إثبات **(كمال)** الخالق سيفيدنا كثيراً في حوارنا مع أي لاديني، وسنرى الآن كيف، حيث من الكمال أن يكون الخالق حكيماً، عليماً، خبيراً، قادراً، لا يكذب، وهكذا، وعلى بركة الله نبدأ في شكل نقاط ولنتمكن من استيعاب أنواع اللادينيين قدر الإمكان...

نسبية العقل الإنساني

عادة ما نجد اللاديني الذي يقبل بوجود خالق ولكنه يصرح برفضه للأديان يقول لك: أنه في ظنه أن الخالق قد **ترك العالم للعقل الذي خلقه للبشر ليديروا به حياتهم** (ومنهم جماعة **الإنسانية** Humanity)، وهنا يجب عليك أن تظهر له تهافت هذه الفكرة ومدى خطأها على أرض الواقع بعيداً عن **المثالية الخيالية** التي يتحدث بها إذ: وكيف تستطيع تخطئة أي عقل من العقول في أفكاره **إذا لم يكن لديك معيار تحاكمه إليه أو نص إلهي ترجع إليه؟** فالعقل الإنساني **نسبي** في أحكامه من شخص لآخر !! فأنت مثلاً ترى أن تعري المرأة هو سبب **للفساد الأخلاقي** في المجتمعات والزنا والإجهاض الذي هو قتل الأنفس البريئة بغير ذنب ولا ضرورة: في حين يرى آخر أن تعري المرأة هو **حرية شخصية** بكل ما يترتب عليه !! أنت ترى أن هناك **خطوطاً حمراء** لأي مجتمع لا يجب المساس بها وإلا تجرأ التافه والسفيه على أمن المجتمع المادي والمعنوي: في حين يرى آخر أن تضييق ذلك هو من **التسلط المذموم** وسحب الثقة من عقول الناس التي تعرف الصواب والخطأ !! وكذلك تجد الشيء مباح ومقبول عند أناس، ثم تجده نفسه **شاذ وغير عادي ومرفوض** عند الآخرين !! وعلى هذا قس أشياء كثيرة، والخلاصة: أن أي لاديني يزعم هذا الزعم (ان الإله تركنا لعقولنا) فقل له: أنت باختصار **(تصنع إلهك لنفسك)** !! أو (تجعل من هواك إلهاً) !!:

" **أفرأيت مَن اتخذ إلهه هواه** " الفرقان ٤٣.

فيكون لدينا بذلك **ملايين الآلهة** بعدد **ملايين اللادينيين** !! وكل منهم قد صنع إلهه وفق عقله ومعه ما يراه صواباً أو خطأ ليفعله !! والمشكلة هنا لم تعد فقط في **نسبية** كل تلك العقول وإنما: **كيف ستحكم عليها أصلاً بالخطأ أو الصواب؟!** فإذا قلت أن المقياس هو عقل فلان الفلاني: فلماذا هو وليس غيره؟! وعليه: فأكبر مجرمي العالم والبشرية وحشية عبر التاريخ: قد كان لكل منهم **(إلهه الخاص)** أو بالأصح **(رؤيته العقلية الخاصة)** أيضاً فيما يفعل !! فعلى أي أساس تستطيع تخطئته؟! هل على مجرد القتل أو التعذيب فقط؟! لا يمكن، لأنك ستجد لديه **مبرراته**

لذلك كما تجد أنت **مبرراتك** لقتل المجرم أو المعتدي !! الأمر **نســـبي بحت**، ولن يتجرأ أحد أن ينسب صواباً أو خطأ في **عالم مثل هذا**، ولا حتى يستطيع أن ينسب **حساباً عادلاً بعد الموت !!** فعلى ماذا سيحاسب الإله الناس بعد الموت إذا لم يكن قد أنزل لهم أصلاً كتاباً أو نصاً مرجعياً يحتكم الناس إليه؟؟ فهو سبحانه من كماله لا يقبل أن يكون لبعض خلقه حُجة عليه:

" **رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حُجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً** " النساء ١٦٥ ... ويقول كذلك:

" **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً** " الإسراء ١٥.

مثال:

تخيل أنك دخلت بســيارتك بلدة جديدة عليك ثم ســلكت بها في أحد الشــوارع وبعد لحظات استوقفتك الشرطة وفوجئت بأنه محكوم عليك بالقتل !! والسبب: أنك مشيت في هذا الشارع !! فترجع ببصــرك إلى الشــارع وتنظر: **فإذا به لا يحوي يافطة واحدة ولا تحذيراً يتيماً ينبه من السير فيه أو يخبر بالعقاب !!** فهل ذلك من العقل أو الحكمة بمكان؟!

وعلى هذا:

لن يجد أمثال هؤلاء بعد أن يضيق عليهم الخناق في نقطة الضعف هذه إلا أن يزعم أنه: **لا دليل على أن الخالق سيحاسب أحداً بعد الموت !!** بل هو خلقنا وتركنا وانتهى الأمر، وهذا يقودنا إلى نقطة الضعف التالية:

كمال الحكمة

وهنا أول استخدام لصفات **(الكمال)** التي تحدثنا عنها وأثبتناها لـــ **(واجب الوجود الأزلي)** في نقطة الإلحاد الســابقة، لأنه من صــفات هذا الكمال: ألا يكون الخالق **جاهلاً** عما يحدث في مخلوقاته التي خلقها !! ومن هذا الكمال أيضــاً: ألا يكون الخالق قد خلق الخلق **بلا حكمة !!** فإن غياب الحكمة هو ضــد الكمال، أيضــاً من هذا الكمال **العدل المطلق**، والاقتصــاص من **الظالم**، وتعويض **المظلوم**، فالقســمة العقلية المنطقية لوجود إله كامل قادر هنا لا تخرج عن حالتين لا ثالث لهما وهما: إما أن يكون الله **حاضــراً متدخلاً** على الدوام في الدنيا التي خلقها لمخلوقاته **فيمنع كل شــر فيها** من قبل أن يوجد، وإما أن يكون **حاضــراً غير متدخل** على الدوام في الدنيا **لترك الفرصــة** لظهور خير أو شــر مخلوقاته المختارة (أي التي لديها حرية اختيار) **لكي يقيم عليهم الحُجة**، فيكون منهم أهلاً لجنته أبداً ويكون منهم أهلاً لناره أبداً، وهو ما نصفه **بالتعويض**، فادعاء اللاديني هنا أنه لا حساب بعد الموت: هو **(انتقاص)** لكمال الخالق لا يصح ولا يستقيم مع ما أثبتناه سابقاً.

وإليكم هذا المثال لتقريب الفكرة....

تخيل شخصاً صنع **جهازاً** ما بوظيفة معينة، ولكنه **لم يعلن عنها** ولم يعلن أيضاً عن كيفية **الاستخدام الصحيح للجهاز** !! فقط وضعه وتركه للناس **تعبث به** ويقلبونه ويفسدونه والسؤال: هل يستطيع هذا الشخص أن يحاسب أو حتى يلوم أحداً ممَن أفسدوا الجهاز أو كسروه أو حطموه؟ بل: هل يمكن لأحد أن يصف هذا الشخص هنا بأنه (**حكيم**) إذ صنع ما صنع ثم تركه هكذا؟! فإذا كان هذا في حال الإنسان والشخص العادي: فكيف يريد هؤلاء نسبته إلى الإله (**الكامل**) سبحانه؟!

مشكلة الشر

وهي دليل على الخالق والدين **أكثر من كونها شبهة**، ويمكن أن نضم إليها **الأخلاق** أيضاً: إذ كل ذلك يتعارض مع (**نسبية العقل**) التي تحدثنا عنها في النقطة السابقة، أما مشكلة الشر لمَن يؤمن بوجود الله فلن تخرج عن الاحتمالات العقلية التالية:

إما الخالق **يجهل** بوجود الشر (وذلك مرفوض لتعارضه مع الكمال).

وإما أنه يعلم بالشر ولكن **لا يستطيع** وقفه (وهذا ضعف ونقص مرفوض).

وإما أنه أصلاً **شرير** (والشر نقص يتعارض مع الكمال).

وإما أنه يسمح بالشر **لحكمة الابتلاء والامتحان** (وهذا الوحيد المقبول).

وهكذا وبهذه البساطة:

يتم الرد على أعتى شبهة (**حقيقية**) تعصف بعقل **اللاديني** أو التارك للإسلام بسبب وجود الشر وعدم ملاحظته **لحكمته** !! بل: **معرفته** للخير من الشر تدل على وجود الخالق الذي زرع فيه هذه **المعرفة** (راجع نقطة الإلحاد) ويستحيل عقلاً أن يكون لديه تلك الخيرية (**التي هي كمال**) في حين يكون إلهه هو الشر الذي هو (**نقص**) !! فيكون هو كمخلوق: أكمل من الإله الخالق !!

إذن بالنسبة للاديني: فهو **الابتلاء والامتحان** في الدنيا شئت أم أبيت.

ولم يمسك أحد لسانك عن الدخول في الدين **ولم يجبرك أحد** على الكفر.

وحتى علم الله **المسبق** لأفعالنا فهو **علم** وليس **جبر** !!

يقول تعالى مؤكداً على هذا الهدف من الدنيا وما فيها:

" الم * **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون** " العنكبوت ١- ٢.

" ولنبلونكم بشـــيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشـــر الصابرين " البقرة ١٥٥ .

غياب المثال الخيالي للاديني

ويتفرع عن النقاط السابقة نقطة ضعف أخرى وخاصة عند **العلمانيين والليبراليين** الذين هدفهم **(كل هدفهم)** تسفيه الشرع الإسلامي أو التهرب منه ومن تطبيقه وتشويه ذلك بكل السبل، حيث **بســؤال واحد بســيط فقط** تكشــف به خيالهم ومثاليتهم الزائفة !! ألا وهو: **أعطونا مثالاً واحداً لدولة لادينية أو علمانية أو ليبرالية ترون أنها تمثل ما تدعوننا إليه؟؟**

وهنا.....

سيفيدك جداً كثرة الاطلاع على الإحصــائيات العالمية **للوجه الخفي** للحال الاجتماعي المزري في الغرب والشـــرق **عنـد مَن لا يحكمهم دين**، ومهما تتخيلون من بلاد يصـــورها العلمانييون والليبراليون واللادينييون على أنها **الحلم والمثال المقتدى** (مثل اليابان وهولندا وفنلندا وسويسرا والدنمارك وأمريكا إلخ): فمَن لديه أدنى اطلاع يعرف الجانب الخفي **للحال الســـيء** في تلك البلدان **خلف قناع التقدم والحرية وارتفاع مســـتوى دخل الفرد** !! يكفيك معدلات الانتحار ووضع المرأة الحقيقي في دعارة **(الرقيق الأبيض)** والتحرش والتفكك الأسري وجرائم العائلة وحوادث الاغتصاب وحوادث القتل بالإجهاض والحوادث الناتجة عن السُكر، وهي أمثلة قليلة جداً مما يمكن سرده بمراجعه (وسنخصص لذلك أجزاء قادمة بإذن الله) وذلك في مقابل السمو الذي سنعرضه من **التشريع الإسلامي** حتى في السبي وملكات اليمين وحد الردة (ذلك الثلاثي الذي يحفظه كل لاديني كشـــبهات عن ظهر قلب) حيث ســـنقرأ معاً ما لا يخطر لهم على بال، والشاهد: أننا **لن نجد** هذا الخيال (اللاديني) **المثالي المزعوم** الذي يكلمنا عنه ويصدع رؤوسنا به !! بل مجتمعات المسلمين اليوم **على ما بها من مســاوئ** فهي أفضـل حالاً في هذا الجانب، يكفي أن العقلاء يقيسـون انهيار المجتمع الإسـلامي الحقيقي **بمقدار ما يتشـبه بالدول العلمانية والليبرالية** من فسق وفساد وفجور !! ولا يغررك تقدمهم العلمي حالياً، فهم يأخذون **أفضـل ما في** دول الإسلام والدول التي **يفقرونها بالحروب والمؤامرات**: من علماء وباحثين ومفكرين، أو **يضـطروهم** للسـفر إلى تلك الدول لاختناق مواهبهم ومَلَكاتهم وقدراتهم في بلادهم، وهنا يظهر **تناقض ونسبية** هؤلاء إذ لو كانوا وُجدوا في **عصر النهضة الإسلامية** لكانوا مسلمين ولصار ساعتها الدين **مقبولاً عندهم** ونسوا كل أكاذيبهم التي يؤلفونها عنه ؟! وإليكم أحد الفيديوهات التي توضـح ذلك في **أمريكا** نفسـها (أكبر دولة في عدد الباحثين في العالم): وحتى تعرفوا أن **فســاد التعليم** مرتبط **بفســاد الأخلاق** هناك ولا دخل له بتقدمهم العلمي، لأن ذلك التقدم نظام منفصـل عن البنية الفاسـدة للمجتمع العلماني والليبرالي (ملحوظة: **ميتشـــيو كاكو** من زمرة العلماء المحسوبين على **اللادينيين** حتى لا يظن البعض أنه ينطلق في نقده من منطلق عقدي أو ديني):



صورة لعالم الفيزياء النظرية الشهير **ميتشيو كاكو** بعد أن أغضبوه فصدمهم بالحقيقة !!

رابط المقطع على اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=c1eewiUhh6E

الرجل واجههم بما لا ينشرونه للناس ولن تقرأه في الإعلام لتظل الصورة (**الأمريكية**) هي صورة **الدولة المتقدمة** في التعليم والعلوم والأبحاث: رغم كل ما نعرفه عنها من **الفساد الأخلاقي** في المدارس والجامعات وحتى في الجيش (يكفي أنها أكبر دولة مصدرة للإباحية وأفلام البورنو في العالم)، حيث هاجم أحد أعضاء الكونجرس نظام **تأشيرة المهن المتخصصة** لأنه لا يتيح **فرص عمل للأمريكان**، فخرج **ميتشيو كاكو** عن هدوئه بعد أن غضب بشكل واضح ليخبرهم أن **التعليم العلمي في أمريكا هو من أسوأ نظم التعليم في العالم** !! وأنه لولا **العقول المهاجرة** من كل بلاد العالم إلى أمريكا في **شتى التخصصات** ما كانت أمريكا كما نعرفها اليوم، وأنه في مجاله وحده نسبة المتخصصين غير الأمريكان معه هي ١٠٠ **بالمائة** !!

فهذه لمحة فقط ليفيق كل **جاهل** بما وراء **الشعارات الزائفة** والعوالم **المثالية** التي **لا وجود لها** !!

الوجه المضيء للحضارة الإسلامية

وهذه النقطة هي من أكبر نقاط ضعف **اللادينيين** لأنهم بسبب **جهلهم الشديد** أو بسبب **خبثهم** في **إخفاء** هذا الوجه المضيء واستغلالهم لجهل معظم الشباب والناس به: فإنهم يستخدمون ذلك كنقطة ضغط تساعدهم في **تسفيه الأديان عموماً** والدين **الإسلامي** خصوصاً !! ومن هنا: كان

كلما اتسعت ثقافة المحاور لهم لتشمل **أسماء وإنجازات العلماء المؤمنين** (من مختلف الديانات في العالم) قديماً وحديثاً (من علماء المسلمين كلهم إلى **روجر بيكون** و**جاليليو** و**كوبرنيكوس** وصولاً إلى **نيوتن** و**ماكس بلانك** وغيرهم الكثير): كلما صار ذلك **حُجة تقصم ظهورهم وتكشف كذبهم**، وخاصة الأمثلة من حضارة الإسلام باعتبار أن **اللادينيين العرب** لا هم لهم إلا الطعن في الإسلام وتصويره أنه (كدين) هو **سبب تخلفنا اليوم** وسبب **كل المصائب التي نحن فيها !!** ولكن مع إظهار الحقائق المثبتة عن الوجه المضيء لحضارتنا وقوتها **السياسية والعسكرية وإنجازاتها العلمية** في كل مجال: فلن يعد للادينيين من هذا النوع ساعتها إلا التشبث بالشبهات الممجوجة المحفوظة مثل قولهم أن: علماء الدين **كفروا هؤلاء العلماء**، أو هؤلاء العلماء كانوا **ملحدين**، وبالطبع شبهاتهم لا تعد شيئاً في الحقيقة لكل قارئ.

فأولاً:

علماء الدين في الإسلام عندما يكفرون أحداً فهم يكفرونه **لضلاله في الدين** وليس لاشتغاله **بالعلوم الطبيعية** (مثل خوض بعضهم في ذات الله بغير علم فخرجوا بفكرة الفيض الإلهي في الخلق أو خاضوا في النبوات أو أنكروا قيامة الأجساد بعد الموت إلخ)، وقد أكد ذلك وفصَّل فيه **الغزالي** رحمه الله في كتابه (**المنقذ من الضلال**) وهو العالِم الذي **يقصون من كلامه** في الكتاب ليوهموا العامة والبسطاء أنه قد كفر علماء الطبيعة والرياضيات (أي لعلمهم بالطبيعة والرياضيات) وكذبوا، فهم لم يفعلوا إلا (**اقتطاع**) بعض عباراته من سياقها خداعاً للناس (وسوف نعرض لكل ذلك بالتفصيل فيما بعد بإذن الله)، وحتى محاولتهم للتلاعب في **أسماء بعض العلوم** التي حذر منها علماء الدين **لاختلاف مسمياتها بين الماضي والحاضر**: فلن ينفعهم طويلاً أيضاً بعد أن يبحث كل مريد للحق **ويعرف أنهم هم المخادعون والكاذبون**، فمثلاً عندما يقرأ تحذير علماء الدين في الماضي ممَن يعمل في **الكيمياء**: فسيجد أن مقصود الكيمياء وقتها كان أغلبه في (**السيمياء**) و (**الخيمياء**) كما وضح ذلك **ابن خلدون** رحمه الله في مقدمته الشهيرة، وكلاهما مما له علاقة **بالسحر** وتحويل **التراب إلى ذهب** إلخ، وعندما يقرأ أيضاً ذم العلماء **للفلسفة**: فسيجد أنهم يقصدون **سفسطات الفلاسفة** التي لا طائل من ورائها، وسيجد أنهم يستثنون منها **المنطق** لأنه أصل في التفكير السليم !! وعندما يقرأ كذلك تحذير العلماء من **علم النجوم**: فسيجد أنهم يقصدون به **التنجيم** (أو الكهانة والأبراج ومزاعم معرفة المستقبل والغيب) وذلك مقابل ثنائهم على علم النجوم الذي يساعد في معرفة **المواقيت والأبراج وتحديد الجهات بها من السماء** (وخاصة جهة القبلة للبعيدين عنها) وغير ذلك !! وبهذا نجد كل شبهة **للاديني الجاهل** أو **المخادع** تتهاوى وتسقط أمام مَن يمتلك سعة العلم والثقافة أو القدرة على البحث.

ثانياً:

وحتى دعوى أن هؤلاء العلماء المشاهير المسلمين كانوا **ملاحدة**: فأولاً: كلامهم كله لا يتعدى **٥ علماء** تقريباً معروفين بالاسم والسؤال: هل كل علماء المسلمين في كل مجالات العلوم طيلة ٨ **أو ٩ قرون**: كانوا هؤلاء **الـ ٥ فقط؟!!** ثانياً: ما معنى كلمة (**إلحاد**) التي وصفهم بها بعض

رجال الدين؟ هل كانت **إنكار الخالق**؟ لا والله !! بل وصفهم رجال الدين بذلك كما قلنا لأنهم بجانب تخصصاتهم في العلوم الطبيعية: اشتغلوا ببعض علوم الفلسفة **الوثنية** من الهند وفارس واليونان التي **تخوض في ذات الله** بالافتراءات والكذب بلا وحي ولا علم !! والتي تنكر **معلومات من الدين بالضرورة** فتم وصفهم لأجله **بالإلحاد**: وليس لاشتغالهم **بالعلوم الطبيعية !!**

إذن الخلاصة....

سعة الاطلاع والمعرفة بالحضارة الإسلامية ومشاهيرها بالعشرات في كل قرن: تهدم الصورة المظلمة التي يحاول **اللاديني** إلصاقها بالإسلام أو الدين (بل أحياناً من فرط جهله أو استخفافه بالعامة وغير المختصين يصف حضارة الإسلام بما كانت عليه **العصور الوسطى المظلمة** في أوروبا) !! فينقل الشبهات بذلك وهو لا يعرف حتى **إلى مَن ينسبها تاريخياً**، والعجيب أن أكثر علماء العالم قديماً وحديثاً كانوا من أهل الأديان ولم يزالوا كذلك (حتى في **جائزة نوبل** أكثر من ٧٠ **بالمائة** من الفائزين بها منذ نشأتها وإلى الآن هم من أهل الأديان)[٩] !!

لماذا لا يعلن الله عن نفسه ؟!

وهذه ليست شبهة على قدر ما هي نقطة ضعف أخرى للاديني، لأن مجرد طلبه ذلك يدل على إيمانه بأنه **من كمال الخالق ألا يخلق خلقاً ويتركهم**، وهذا بالفعل ما فعله الله عز وجل يقول:

" **إن علينا للهدى** " الليل ١٢.

إذ أرسل الرسل والأنبياء وأنزل الوحي والرسالات، ولكن المعترضين هنا يعترضون في الحقيقة على حكمته من خلق الدنيا على أنها **(دار ابتلاء وامتحان)**، فيحاسبون الخالق على وجود **المنغصات** فيها وكأنه عز وجل قد أخبرهم مثلاً أنه خلقها على أنها **جنة**، أو أنه وعد المؤمنين به فيها باستخدام دعائه **كالمصباح السحري لعلاء الدين** يفركونه في كل مرة ليحصلوا على أمنياتهم وما يريدونه بحجة أنهم **(تابعين لله أو مؤمنين به)** !! فهذه النظرة منهم بعدما تبين لهم الحق: تؤكد أنهم **من أهل الدنيا والطين والتراب**، ولا تستحق نفوسهم **الترقي لجنة الخلد !!** فهم كمَن يعبد الله على حرف (أي على الطرف أو الحد الفاصل بين الإيمان والكفر) يقول تعالى:

---

(٩) الإحصائية منقولة من كتاب (١٠٠ عام من جائزة نوبل) من ص ٥٧ إلى ٥٩ من الفصل بعنوان ديانات الفائزين بجائزة نوبل:
100 Years of Nobel Prizes (2003), Atlantic Publishers & Distributors, Rrligion of Nobel prize winners, p.57 ،59

" **ومن الناس مَن يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين** " الحج ١١.

فهي النفسية التي لا تعرف إلا لغة المادة والمكاسب الآنية الزائلة:

" **ومنهم مَن يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون**" التوبة ٥٨.

فالله خلق لنا عقولاً ومنحها **حرية اختيار وإرادة** ميزنا بها عن غيرنا من مخلوقاته، فكان لزاماً علينا **إثبات استحقاقنا لهذه الهبة الربانية** بالتوصل إليه وعبادته وطاعته كل منا وفق ما يقدر ويستطيع، وليس أن نتنكر بعقولنا له !! وعلى هذا يتبين مدى ضلال الذين يسألون: **لماذا لا يظهر الله لنا نفسه** !! وعلى ماذا سيكون الابتلاء والامتحان إذن ؟! وهل يتم إطلاق وصف **(الإيمان)** أصلاً إلا على الأشياء التي لا نراها ؟ هل يقول أحد وهو ينظر إلى الشمس فوقه: أنا **(أؤمن)** بوجود الشمس ؟! هل لقوله معنى ؟! الأعجب من ذلك هو أنهم يصورون الخالق القدير على أنه يريد أن (**يُظهر نفسه لنا**) لنؤمن به ولكنه لا يستطيع ولذلك فمنكر وجوده معذور !! يقول عز وجل:

" **ولو شاء ربك لآمن مَن في الأرض كلهم جميعًا** " يونس ٩٩.

" **ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها** " السجدة ١٣.

" **إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين** " الشعراء ٤.

ولذلك:

فحتى **المعجزات** التي يخرق بها الله عز وجل الطبيعة وقوانينها **لرسله وأنبيائه**، فليست لجبر الناس على الإيمان به أو لحملهم على ذلك قسراً وكرهاً، وإنما هي **علامات وآيات** على أن هذا الرسول أو ذاك النبي هو **من عند الله** خالق هذا الكون والمتحكم فيه، تماماً كما جعل القرآن بين أيدينا اليوم **علامة وآية**، ولهذا وبنص القرآن نفسه لا نجد أن كل مَن شاهد تلك المعجزات كان يؤمن !! بل العكس، **القليل مَن كان يؤمن** !! فالله تعالى **لا يقبل إيمان مجبور على الإيمان** ولكن: يقبل إيمان **نابع من القلب بإرادته الحرة واختياره:**

" **أفأنت تُكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** " يونس ٩٩.

الدين الحق من بين ٤٠٠٠ دين !!

وهذه أيضاً ليست شبهة على قدر ما هي **دليل للإيمان**، إذ أنه لو لم يكن الدين الحق ظاهر: لما كان عاداه شياطين الإنس والجن **بمحاولة التشويش عليه** باختراع أديان كاذبة كثيرة أو تحريف

الرسالات، وأما عند التحقيق: فلا صحة لكل هذا العدد فعلياً **إذا استبعدنا المتشابه !!** لأن أغلب الديانات في أدغال أفريقيا وقبائل الغابات في أسيا وأمريكا واستراليا وأوروبا: هي ديانات **بسيطة جداً قائمة على التوحيد** (إله واحد أو إله واحد كبير)، فما وافق منها دين التوحيد الحق بغير تجسيم لهذا الإله أو عبادته في صورة صنم أو وثن أو نجم أو شمس إلخ: فيكون **موافقاً لدين الفطرة**، وما خالفه فهو من **الأوثان** التي لا يصدقها عقل واعي يرفض السجود لصنم أو حجر أو شجر أو إنسان !! وهذا يختصر العدد إلى **بضعة أديان كبيرة** لا غير، فأما الإسلام، فهو الدين الذي **يوحد الإله ويعظمه ويصفه بالكمال وينزهه عن النقص**، وأما الأديان الأخرى (نصرانية، يهودية، هندوسية، بوذية إلخ) فهي كلها تشتمل على نقائص له وتضعه في صورة مخلوقاته نفسها وتشركه بها (**مثل ثالوث النصارى**) أو تزعم اتحاده بها أو حلوله فيها (**الهندوسية والبوذية**)، أو تلصق به العنصرية وتحصر ألوهيته في قومية معينة وكأنه لا بشر إلا هم (**كما عند اليهود وخاصة في التلمود**) فيصير باقي البشر في مكانة الحيوانات بالنسبة لهم، وهذا عكس ما جاء به الإسلام ليساوي بين الجميع ثم يفاضل بينهم بالتقوى:

" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" الحجرات ١٣.

وهنا سؤال:

إذا كان هناك شخص ما يبحث عن **بطاقته الضائعة** ولديه أمارات وعلامات يعرفها، ثم ذهب إلى القاضي يطلبها، فهل يقول له القاضي أنه لن يعطيها له لأن هناك **أكثر من واحد** يزعم أنها له؟ هل مجرد وجود أكثر من واحد يدعي أنها له **يبرر ضياع حقها** دون النظر أو الاستماع للأمارات والعلامات؟

فهكذا أيضاً الدين الحق...

له أمارات وعلامات **يعرفه العاقل بها**، ولله الحمد دين الإسلام هو الأسرع انتشاراً على وجه الأرض[١٠]، ويدخله **كل فئات الناس** صغيرهم وكبيرهم وبسطائهم وعلمائهم حتى رجال الدين من مختلف العقائد والملل، وكل ذلك **عن علم وليس عن جهل أو استغلال حاجة الفقراء واللاجئين وخداعهم** كما يفعل النصارى وغيرهم قديماً وحديثاً للأسف.

شيء أخير...

(١٠) حسب تقرير مؤسسة بيو العالمية ٢٠١١م The Future of the Global Muslim Population

http://www.pewforum.org/2011/01/27/the-future-of-the-global-muslim-population/

هل يقال للمســلم أنك يجب أن (**تعيد البحث**) في الأديان الأخرى لتعلم إذا كنت على حق أم لا؟ والجواب: أن ذلك لا معنى له ولا منطق فيه إذا كان يعرف **علامات وأمارات دينه الحق بالفعل،** لأنه ساعتها سيكون في هذه الحالة مثل الذي معه مجموعة من المفاتيح وفيها مفتاح يفتح الباب أمامه، ولكن يأتيه مَن يقول له يجب أن تجرب كل المفاتيح !! ومن هنا نعلم **خطأ بعض علماء الإسلام** الذين دعوا المسلمين **للشك** حتى وهم على الإسلام **ظناً منهم أن كل الناس مثلهم.**

اللاديني الملحد أو النصراني

ونقصد به هنا اللاديني **الكاذب،** حيث هذان الصنفان **كمثال** (وهما الملحد والنصراني) يعرفان مدى **تهافت أفكارهما** وأنها لا تصمد في نقاش مع أي أحد **متمكن** وعلى اطلاع **بنقاط ضعفهما،** ولذلك فهما يريدان الوصول إلى الجزء الوحيد الذي يجيدانه والذي **يتقمصان اللادينية من أجله** ألا وهو: إلقاء الشبهات الخاصة بالإسلام ونشرها في الصفحات والمنتديات والحوارات، سواء كان ذلك **يريحهما نفسياً** ليوهم كل منهم نفسه أنه على شيء، أو سواء كانا **مدفوعي الأجر** لنشر الشبهات بين الشباب المسلم (وما أكثر هؤلاء المرتزقة للأسف كما سنكشف ذلك بأمثلة عديدة فيما بعد) المهم: أن المسلم المفترض فيه **الكياسة والفطنة** (أو كيس فطن كما نقول)، وعليه أن يعرف كل من هذين النوعين **بعلاماته الدالة عليه،** بل كلما توغل الواحد في نقاشات هؤلاء سيتضح له مفاجآت أكثر وأكثر، وهي أن هناك طوائف أخرى يتخفى (**بعض**) الأفراد منها في زي اللادينية أيضاً ليتمكن من إلقاء الشبهات **بحرية** دون أن يعلن عن انتمائه الحقيقي لدين أو طائفة معينة **فيتعرض لنقاط ضعفه،** وذلك مثل منكري السنة والرافضة والنصيرية والدروز وغيرهم، وكل ذلك يظهر جلياً إذا تطرق الحديث بعمد أو بدون قصد إلى إحدى **النقاط الحساسة عندهم،** فمثلاً: كلما ناقشته في ضرورة **كمال الخالق** أو **واجب الوجود** قبل أن تدخل معه في الحوار: وجدته يمتعض من ذلك ويتهرب (**وهذه علامة من علامات الملحد**)، وإذا ذكرت شيئاً عن الصحابة أو سيدنا علي رضي الله عنه وجدت منه رافضيته ظاهرة (**وهذا رافضي لم يستطع التحكم في مشاعره**)، وكذلك إذا تطرقت بالحديث إلى بعض خرافات النصرانية ومستحيلاتها العقلية أو تحريفاتها ستجد منه حماسة عجيبة في الدفاع (**رغم أنه لاديني من المفترض !!**)، وكذلك (**منكر السنة**) ستجده يركز شبهاته على الأحاديث التي لم يمسك في حياته كتابا منها ولا قرأ لردود العلماء على شبهاتهم، فإذا استعملت ذكاءك وتحدثت عن القرآن تجده يدافع عنه (**رغم أنه من المفترض رافض للقرآن والسنة معاً**) !! وهكذا الأمر يُعرف بالخبرة وطول المراس مع هؤلاء. مع ملاحظة أننا **لا نعمم،** ففي كل طائفة من الطوائف الضالة **عوام مقلدين مُغرر بهم** قد يعذرون بجهلهم كما قلنا.

٥)) نقاط ضعف اللاأدري باختصار

نواصـــل الحديث عن نقاط الضـــعف، ومعنا هذه المرة **اللاأدري** أو **المتشـــكك** في وجود الله، ودعونا نرتب أفكارنا في نقاط كالتالي:

أهمية التصنيف في معرفة نقاط الضعف

وذلك لأن هذا الصنف **اللاأدري** يمكننا تمييزه إلى نوعين رئيسيين وهما:

أولاً:

شخص أصـابته **شبهة** قوية أو **صدمة** قوية في دينه جعلته **يفقد الثقة فيه** (سواء كان هذا الدين الإسلام أو غيره)، فترك ذلك الدين أو وقف على مسافة الشك والحياد منه، ثم انسحب ذلك فترة من عمره إلى **الشك في وجود الله نفسه أو الخالق**، ولكن عادة مثل هذا النوع لا يستطيع ترك الإيمان بوجود إله أو خالق طويلاً **لأنه يعرف من داخله وفطرته صـدق ذلك**، ولهذا فأغلب ذلك النوع يعود **للادينية** أو يرجع **للدين** مرة أخرى (ســواء الإســلام أو غيره أو حتى الربوبيـة)، والذي يعنينا هنا هي تلك الفترة التي يقضـيها قبل رجوعه، حيث تكون أقوى نقاط ضـــعفه فيها هي: **تبيان جهله** والرد على **شبهته** أو **صدمته** التي أصـابته (وسنحصر الحديث على الإسلام فقط دين الحق لأن باقي الأديان **فيها شبهات لا رد عليها**)، ثم يليها في التأثير ولكن بصورة أقل **نقطة الضـــعف العاطفية**، إذ أن الشــك مع **تعلق القلب** بالله أو الخالق: هو **عذاب ما بعده عذاب**، بل هو **قتل بطيء للروح وذبول للنفس** لن يعرف مقدار ألمه وضـياعه **إلا الذي جربه**، أو الذي ســمع **اعترافات** هذا النوع في ذلك الوقت الحرج من حياتهم أو اعترافاتهم بعد رجوعهم للإيمان أو الدين، وما أثقل الحال عندما يكون الإنسـان **مكرم في الدين** له غاية وهدف سـامي من وجوده وحيـاتـه، ثم يصـــير **نكرة لا قيمـة لـه** ولا فرق بينـه وبين الجمـاد والحيوان ولا غـايـة في حيـاتـه (ولـذلـك يصـــاب الكثير من هؤلاء **بـالرغبـة في الانتحـار** إذا طـالـت بهم آلامهم وطـال بهم ذلـك التشتت دون حسم).

ثانياً:

اللاأدري **المغرور**، وهذا النوع هو أقرب **لافتعال الجهل والشـك** من أن يكون متشـككاً حقيقياً أو جاهلاً !! بل يمكن وصــفه بأنه (**يؤســس**) للشــك !! بل وينشـــره بين الناس كأنه يوعيهم به و(**ينقذهم**) من غفلتهم ووهم (**اليقين**) الذي عندهم !! وسواء كان يدعو للشك في وجود الله فقط أو يدعو للشك عموماً في كل شيء بالطعن في أي ثقة بالعقل: فإن هذا النوع نقطة ضعفه هي إبراز **عوار منهج الشك** الذي يتبعه، إذ يا ليته يشك فيما يصلح فيه الشك (**وهو الشك الإيجابي**) ولكنه

يسحب الشك إلى الشك في **البدهيات العقلية نفسها ومسلماتها !!** يعني لكي تتخيلوا بمثال ماذا يعنيه هذا، فإنه يعني إذا قلت له ١+١=٢؟ يقول لك: **لا أعرف !!** وما أدراني أنه ليس لها إجابة أخرى في مكان آخر في الكون !! فهذه هي عقلية النوعية **المغرورة** التي نتحدث عنها **وتتفنن** في تأسيس جهلها أمام الناس، والحمد لله ما أسهل هدم كلامهم، وتبيان زيف موقفهم، وتبيان أن هذا الشك الذي يزعمون **لن يغنيهم من الحق شيئاً**، ولن يكون حُجة حقيقية أمام الكفر بالخالق والدين إذ بلغتهم رسالته كما يوهمون أنفسهم ومَن يشجعونه على تقليدهم، ولكن أولاً نريد أن نعرف: **ما هي البدهيات العقلية** تحديداً؟

البدهيات العقلية من أكبر نقاط ضعف اللاديني

لقد أشرنا من قبل **للبدهيات العقلية** ولا إشكال من التحدث عنها هنا مرة أخرى إذ نقول: كلمة **بدهي** أو **بديهي** تقارب الشيء الأولي أو الذي في **البداية** أو **البدأي**، فالأشياء **البدهية** هي التي لا يختلف عليها عاقلان من البشر، مثل قولنا أن ١+١=٢ وأن الـ ٩ أكبر من الـ ٥ وأن الجزء أصغر من الكل وأنه لكل حادث بعد أن لم يكن موجوداً: مُحدث له أو سبب وهكذا، وهذه **البدهيات** بكل أشكالها **الرياضية** و**المنطقية** تتسم بسمتين أساسيتين:

الأولى:

أنها لا تحتاج إلى **تعليم** أو **تلقين**، وإنما يكتسبها الإنسان بمجرد أن **ينشط عقله وحواسه** في تفاعله مع البيئة مما حوله منذ مرحلة الطفولة المبكرة.

الثانية:

أنها معرفة **وجودية** وعقلية **مطلقة**، بمعنى: أنه يمكن **تعميمها** على أي شيء حتى **فيما لم نره**، وأن خرق ذلك يعد خرقاً **لأساسيات عمل العقل نفسه**، وهو ما يؤكده الواقع دوماً حيث لا يوجد طوال تاريخ البشر ما يكسر هذه **البدهيات** أبداً، فقولنا ١+١=٢ هي معلومة **وجودية** عقلية **عامة** ومعرفة **مطلقة** يصح أن نقول بها هنا في زمننا الحاضر وفي مكاننا الحالي، ويصح أن نقول بها أيضاً في أي زمان ومكان آخرين في الكون أو الوجود.. وهكذا.

إذن:

محاولة **اللأدري** تبني أي نظرة تخرق **البدهيات**، فساعتها يكون قد أطلق حكماً على نفسه بأن ما يصدر عنه الآن **لا علاقة له بالعقل !!** بمعنى آخر: لا وزن ساعتها لأي كلام سيقوله وأي افتراءات سيدعيها **بالإضافة إلى أنه لا يوجد دليل عليها**، ولذلك سنجد كل كلامه من هذه النقطة ما هو إلا (**افتراضات**)، مثلاً يقول لك: **ماذا لو** أن ١+١ لا تساوي ٢ في مكان آخر من الكون؟؟ (وهذا كلام لا دليل عليه ويستطيع أي أحد أن يهذي بمثل هذا الكلام دون دليل)، أو يقول لك: **ماذا لو** أن هناك مكان أو زمان في الكون لا تسري فيه السببية؟ (أي أن الأشياء تحدث وتظهر

في الوجود هكذا بلا أي مُحدث ولا سبب !! أو بمعنى أصح: اللاشيء يظهر شيئاً بدون خالق ولا فاعل !!) وهي أيضاً **افتراضات لا دليل عليها**، وعلى هذا فقس.. وأما المصيبة الكبرى:

فهي لو تخيلنا أن **العلم والعلماء** اتبعوا هذا الكلام الباطل !!

فوالله ما كان البشر تقدموا في شيء قيد أنملة !!

تخيلوا مثلاً لو أن المطر ينزل بلا أي سبب ولا أي قاعدة ولا أي نظام !! ينزل في كل وقت وفي أي مكان ويتوقف بلا سبب ثم يواصل بلا سبب وهكذا، **السؤال**: هل كان هناك عاقل ساعتها يكلف نفسه بالبحث العلمي في المطر؟ هل كان سينفق في ذلك أقل وقت أو جهد أو مال؟! **والإجابة بالطبع لا** !! ولكن العلماء بناء على **البدهيات العقلية** يدرسون كل شيء في الكون وهم يعلمون أن **لكل حادث محدث وسبب**، وهكذا...

ولكي تتم الفائدة هنا، يجب علينا توضيح ٤ مفاهيم وهي:

١- الممكن الفيزيائي:

وهو كل شيء ممكن وقوعه وحدوثه في الكون وقوانينه ونظامه وثوابته، مثلاً أن الماء يغلي عند ١٠٠ درجة مئوية في ضغط معين.

٢- المستحيل الفيزيائي:

وهو كل ما يخرق قوانين الكون ونظامه وثوابته، فهذا المستحيل الفيزيائي ورغم أنه غير مستحيل تصوره عقلاً: إلا أنه لا يمكن أن يقوم به الإنسان لأنه ليس واضع تلك القوانين والنظام والثوابت أول مرة، ولكن يخرقها **الله فقط** لأنه الذي وضعها وحددها وأعطاها تلك القيم والخصائص، وهو ما يسمى عندنا **بطلاقة القدرة** والتي تتجلى في الجنة بخصائصها المخالفة للدنيا، والتي تتجلى أيضاً في **الآيات المعجزة** التي يهبها لرسله وأنبيائه كدليل لأقوامهم أنهم من عند خالق الكون وحده لا شريك له، فنرى الماء يشقه عصا موسى عليه السلام، فيفقد ميوعته ويصير كل شق منه كالطود العظيم أو الجبل الشاهق الارتفاع، وكذلك نرى العصا في يده جماد بلا روح تتحول إلى ثعبان، وأيضاً النار تكون برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام فتفقد خاصية الحرق، ونرى الطير من الطين تدب فيه الحياة بنفخة روح من عيسى عليه السلام بإذن الله، وهكذا...

٣- الممكن العقلي:

وهو كل ما يتقبل العقل وقوعه حتى لو كان خارج الإحساس والتصور المادي بحيث لا يستحيل العقل إمكانيته، فمثلاً: **اللانهاية**: هي مفهومة **عقلاً** (أي يمكن توقع وجودها عقلاً[١١]) رغم أنه

(١١) المالانهاية هي (مفهوم) يعني الاستمرار أو التسلسل بدون توقف، ولا تعني (قيمة معينة) في نهاية الشيء، ومن هنا نعرف خطأ أو تدليس من يخرجون على الناس بقيم معينة يقولون أنها هي.

لا يمكن لأحد أن يرصد تسلسلها أو يتصورها مادياً، لكن العقل يقبلها، فـــ (**التعقل**) الذي يفوق قدرات حواس الإنسان المادية، أوسع من مجرد (**التصور**) المحدود بخبرات حواس الإنسان، لذلك فعدم القدرة على التصـور لا يعني عدم إمكانية الوجود عقلاً، ولهذا نجد الإنسـان يقبل بكل بسـاطة فكرة **أزلية الخالق** وفكرة **الجنة والنار والملائكة والجن** إلخ رغم أنهم فوق حواسه المادية ولا **خبرة رصدية** له بهم من قبل، بل وحتى علماء الفيزياء **والملاحدة** منهم خصوصاً يفترضـون افتراضـات **خارج الحس المباشـر والتصـور** ويقبلونها عقلاً مثل افتراض وجود الأكوان المتوازية أو المتعددة ومثل فرضـية الأوتـار أو الأوتـار الفـائقـة[١٢] وغير ذلك مما يعترفون بأنفسهم باستحالة أو صعوبة إثباته أصلاً فضلاً عن رصده، **والشاهد**: أن الممكن العقلي هو ما يمكن للعقل أن يقبله بلا معارض حتى لو كان خارج خبرات الحواس والتصور.

٤- المستحيل العقلي:

وهذا هو الذي يحق أن يرفضه العقل لأنه **لا يمكن وجوده أصلاً**، ولا حتى تصح نسبة وجوده **إلى قدرة الخالق** لأنه لا يعد شيئاً موجوداً أصلاً ليخلقه الخالق، مثال: عندما أقول هل يوجد مثلث في مستوى واحد ولكن بأربع زوايا أو خمسة؟ والإجابة البدهية: أن هذا **غير ممكن ومستحيل**، حسناً، هل سيختلف الأمر مع قدرة الله؟ **هل يستطيع الله** أن يخلق مثلثاً في مستوى واحد بأربع أو خمس زوايا؟ والإجابة: أن هذا المثلث المذكور **لا يدخل ضـمن قدرة الله أصـلاً** لأنه غير موجود (أي لا يمكن وجود مثلث وتكون هذه صفته !!) فالله تعالى على كل (**شـيء**) قدير، و (**شـيء**) هنا تعني كل (شـيء) **قابل للوجود** (أي ممكن الوجود) مهما كان **صـعباً** أو **عظيماً**، وليس (**المستحيل الوجود**) أو ما يسميه العلماء (**الممتنع الوجود أو الممتنع لذاته**) !!

ويدخل ضمن هذا النوع من **المستحيلات العقلية** لأشياء لا يمكن وجودها أصلاً السؤال الشهير: **هل يسـتطيع الله أن يخلق صـخرة لا يسـتطيع حملها؟** والإجابة: لا يوجد صـخرة **مخلوقة** لا يستطيع الله أن يحملها، فهي إما مخلوقة **يستطيع حملها**: وإما أنك تتحدث عن صخرة **لا وجود لها**، ومثل ذلك قولهم: **هل يسـتطيع الله أن يخلق إلهاً مثله؟** والإجابة: هذا الثاني الذي سـيخلقه الله لن يكون إلهاً **مثلـه** لأنـه (مخلوق) في حين الله (خـالق) فكيف سـيكون (**مثلـه**)؟ إذن أنت تتحدث عن شيء **غير موجود أصلاً وغير ممكن** !! وعلى هذا قس كل الأسئلة (**المفخخة**) التي تحوي **مسـتحيلات عقلية**، مثل هل يسـتطيع الله أن يكون **شـريراً**؟ أن يكون **ناقصـاً**؟ أن **يقتل**

---

(١٢) في سـعي علماء الفيزياء والفيزياء النظرية للوصـول إلى أصـغر مكون للمادة في الوجود، وصلوا لاكتشـاف الذرات وظنوا لفترة كبيرة أنها أصـغر شـيء، ثم اكتشفوا آثاراً لجسيمات داخل الذرة واكتشفوا نواة، ثم اكتشفوا ما هو أصغر من ذلك ويربط هذه الجسيمات مع بعضها البعض... وهكذا كل فترة يكتشفون شيئاً أصغر، وهنا ظهرت فكرة الأوتار الفائقة كـــ (افتراض) نظري لا دليل عليه يقول أن أصـغر مكون لكل هذه الجسـيمات الصـغيرة جداً هي أوتار فائقة الصـغر لحد رهيب، وأنها تقع في ١١ بعداً وليس ٤ أبعاد كما نعلم (الطول والعرض والارتفاع والزمن) ولذلك يصعب جداً أو يستحيل رصدها، وأنه حسب اهتزاز كل وتر بطريقة معينة ينتج عنه جسيم معين.

نفسه؟ إلخ، فكل هذه الأشياء تتحدث عن **(مستحيلات عقلية)** كأنك تقول: هل يستطيع الله أن لا يستطيع؟ أو هل يكون الله أن لا يكون؟

وخلاصة هذه النقطة حتى لا نطيل:

إذا نظرت إلى كل تخبطات **اللاأدري** أو **المتشكك** وأدواته في إيهامه لنفسه وللآخرين **بضياع الحقيقة** وحكم العقل الفيصل: ستجده ضائع بين **الممكن العقلي** و**المستحيل العقلي** وهكذا...

الدحض الذاتي يهدم اللاأدري المغرور

هناك شيء هام جداً يسمى **الدحض الذاتي**، ولنوضحه بصورة مبسطة من مثال شهير [١٣]:

لو أنك نزلت قرية أو جزيرة وقابلت رجلاً **(منها)** فقال لك: " **أريدك أن تصدقني: أهل هذه القرية كلهم يكذبون** " !! السؤال: هل ستصدقه أم لا؟ والإجابة: لا حل (بل الأعقل هنا ألا تصدقه لأن كلامه مدحوض ذاتياً) أي **يهدم نفسه بنفسه ويناقضها**، فهو يطلب منك **تصديقه** رغم أنه (من) أهل القرية التي يقول لك أن **(كلهم يكذبون)** !!

والآن نعود إلى اللاأدري **المغرور**، والذي قمة التعالم عنده هو قراءته للفلاسفة **التائهين في الحياة** بغير دين ولا وحي، فظن أن **أعلى درجات الفلسفة والمعرفة** هي أن يدرك **أنه لا يوجد أي شيء صحيح مطلقاً أو صحيح بالمرة في الحياة** يمكن للعقل الحكم عليه !! وهنا نسأله:

هذا الحكم منك والذي تريدني أن أصدقه: **لماذا سأستثنيه من حكمك العام بأنه لا يوجد شيء صحيح مطلقاً؟**

فأنت هنا كلامك يدحض نفسه ذاتياً **ويناقض نفسه بنفسه** !!

تقول أنه لا حكم نهائي ولا صحيح مطلقاً، ثم أنت **تتخذ حكماً واضحاً ومحدداً وتدعوني وتدعو الناس إليه** !!

فإذا صدقناك في أن كلامك صحيح: **تكون أثبت أن كلامك خطأ في نفي أن يكون هناك كلام صحيح** !! ولو لم نصدق كلامك في أنه لا يوجد كلام صحيح مطلقاً: فهذا ينطبق على حكمك نفسه فيكون **رأيك كله لا يساوي عندنا جناح بعوضة ولا حُجة لك فيه إلا وهمك الخاص** !!

وهكذا تهدم اللاأدرية أو دعوة الشك نفسها ذاتياً أو من الداخل.

---

(١٣) المثال له صور عديدة حسب طريقة روايته، وإن كان الفلاسفة متفقون على أن أصله يرجع إلى الفلاسفة اليونانيين في جزيرة كريت القديمة، لذلك يسمونه بمفارقة كذاب كريت أو عموماً مفارقة الكذاب Liar paradox وهي إحدى المفارقات التي تدور في دائرة مغلقة بلا حل.

هل الشك يتجزأ ؟؟

أيضاً مع بعض الأنماط التي تغالي في منهج **الشك** أو **اللاأدرية** فإنه يمكنك إحراجه بسؤال عن: **هل تستخدم نفس مبدأ الشك هذا في حياتك العامة والعادية أم لا؟** هل إذا سرق لص خزينة بيتك **لن تتهم أحداً** لأنك تشك في مبدأ **السببية** مثلاً؟!

والصواب: أن المتأمل في أحد العلوم مثل **علم الطب الشرعي** كمثال والكشف عن ملابسات الجريمة (على اعتبار أن أكثر الناس تحب قراءة أو سماع قصصه أو حتى مشاهدتها): فإن هذا العلم وحده يهدم كل أباطيل **اللاأدري** و**المتشكك** وتعيد الأمور إلى نصابها **العقلي** الصحيح !! فإن هناك **قواعد عقلية كثيرة** يعمل بها الإنسان السوي وتثبت صحتها في كل مرة، وهناك استنتاجات واستنباطات تقوم عليها **كل العلوم** القديم منها والحديث.

فوالدك إذا يملك سيارة مرسيدس زرقاء، ومررت عليه في العمل فلم تجده ثم عند عودتك للمنزل رأيت سيارته أمام البيت: **فستستنتج أنه بالداخل**، وهذا الاستنتاج إن لم يصل إلى حد اليقين ١٠٠ بالمائة ولكنه **مقبول عقلاً** وسيصيب فعلاً بنسبة ٩٩,٩٩٩٩ من الحالات !! ولن يشذ عنه إلا حدث آخر شاذ وقع، وهو ما لا يعارض عمل عقلك في هذه الحالة واستنباطه المبني على دلائل صحيحة.

ومرة أخرى: **كل العلوم تقوم على مثل ذلك**، والكثير منها (خاصة علمي الفلك والفيزياء) يثبتون وجود أشياء ويتعاملون معها من **مجرد أثارها** العملية واستنباطاتهم وحساباتهم النظرية، رغم أنهم **لم يروها بأنفسهم** أو يعرفوا **كنهها** أو **يرصدونها** بشكل مباشر وواضح وصريح (مثل جسيمات الإلكترونات والفوتونات والكواركات والليبتونات إلخ !!) وهذا يعود بنا لنقطة الضعف مرة أخرى وهي:

هل الشك يتجزأ؟

وهذا السؤال على صغر حجمه يحرج **اللاأدري** ويجعله في موقف **متناقض** أمام نفسه وأمام الناس !!

حيث إذا قال: لا.

فيظهر كذبه للجميع لأنه لا يوجد إنسان واحد **عاقل** يعيش حياته بالشك **في كل شيء** !! فقط **المجنون** هو الممكن تصور ذلك منه.

وإذا قال: نعم.

فلماذا نعم؟ لماذا لا تقبل الشك في حياتك كلها **وتقبله فقط عند الحديث عن الله والدين؟** رغم أن الله تعالى له أثاره المادية الواضحة التي لا ينكرها **عاقل**، في حين تقبل أنت وكل العلماء الإيمان **بأشياء لم تروها** من مجرد أثارها المادية الواضحة؟! أليس هذا **بتناقض مكشوف؟!**

الإيمان بالله لا يتطلب درجة علمية ولا عبقرية فذة !!

تماماً كما قلنا من قبل: الله تعالى جعل دينه **لكل الناس**، ولذلك كانت النقاط الأساسية **للاستدلال على دينه** هي في مقدور **كل الناس**، هي من **البدهيات** التي يولد بها كل إنسان، فكل إنسان يولد على **الفطرة**، على القدرة على **الإيمان بالله ومعرفة آثاره والوصول إلى وجوده وإن لم يره**، بالعقل الذي **وهبه الله وكرمه به**، ولذلك فالإنسان يعلم من داخله الحق إذا رآه أو سمعه أمامه بدون **تشويش** أو **تشغيب** أو **تشويه**، فتكون استجابته إما بالقبول والفلاح والفوز، وإما بالعناد والنكران والجحود لتكبره على أن يكون عبداً لله مأموراً ومطاعاً يسلم له أمره، والشاهد هنا هو أن دين الله تعالى **دين الفطرة واليسر في الوصول والأدلة**، وحتى قرآنه رغم ما يوجد به من آيات تحتاج أحياناً إلى تفسير العلماء: إلا أن آيات العقيدة فيها (**أصل الدين والإيمان**) لا تحتاج إلى تفسير من أحد !! هي آيات واضحات في التوحيد الفطري ونفي الشرك والتثليث والزوجة والولد والنقص عن الله، يقول جل وعلا:

" **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** " القمر ٢٢.

وعليه...

فأي أحد يريد أن يسلك بالناس مسالك **التيه والتعقيد** الذي **لن يفهموه**، فاعلم أنه **لا يتبع سنة الله ورسوله بل وكل الرسل والأنبياء من قبل** !! وأي أحد يريد أن **يتفلسف** و**يتشدق** بكلام الفلاسفة الذي أغلبه **تيه وضلال** ويريد أن **<u>يفرض ذلك</u>** طريقاً للإيمان **<u>ولا يرى غيره</u>**: فاعلم أنه على ضلال وأن إيمان العجائز البسيط بالله **أفضل منه** !! فالفلاسفة في آخر الأمر: هم **بشر**، منهم **الصالح** ومنهم **الطالح**، ومنهم الذي **أخطأ السير** في حياته ومنهم الذي **وصل**، ومنهم الذي **اهتدى** بعد طول تيه وضلال ومنهم الذي **هلك**، بل ومنهم **الذكي** ومنهم (صدق أو لا تصدق) **الغبي** !! أي والله !! وما منعهم وصفه **بالغبي** إلا أن الفلسفة قد درجت للأسف على وصف كل مَن يتشدق ويسفسط ويتعمق فيما يفيد أو لا يفيد: **بالفيلسوف** !! (وقد نص الإسلام ورسوله الكريم على ذم التشدق والسفسطة وسفاسف الأمور)، فكانت نسبة الصالحين الأذكياء في **الفلاسفة**: هي نفس نسبة الصالحين والأذكياء في **بني البشر** !! وهذا الكلام نوجهه لمَن أضلوا الكثير من الشباب المسلم وزينوا لهم **منهج الشك** وكأنهم يصفونه مثلاً لأهل الصليب من النصارى وغيرهم !! كل ذلك وكأنهم لم يروا **أفضلية** ولا ظهور **لدين الفطرة الإسلام** على غيره من المذاهب والعقائد وأديان الباطل والتحريف !!

ساووا بين **مَن يتوجس** في أصل دينه وعقيدته الوثنية، وبين **المطمئن** في الإسلام بالتوحيد والفطرة التي لا شك فيها، فأضلوا الشباب باسم (**التفكر**) و (**التعقلن**) و (**التشكك**): فكانوا كالذي رماهم في البحر **ولم يعلمهم السباحة** !! أو كمَن يضع مناهج تدريس كفريات الفلاسفة وتشككاتهم لطلبة المدارس والجامعات دون أن يبين لهم نواقضها ونقدها وتهافتها والرد عليها !!

" **أفي الله شك فاطر السماوات والأرض** " إبراهيم ١٠.

" ومَن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه " البقرة ١٣٠.

وقفة مع الفرق الكلامية المسلمة

عندما ازدهرت حركة **الترجمة** في القرون الأولى للإسلام مع توسع **الفتوحات** لتقترب من بلاد **فارس واليونان**، لم يتم نقل وترجمة **العلوم الطبيعية** فقط للاستفادة منها وإنما انتقلت معها الكثير من **الفلسفات الوثنية** في تلك الأمم، حيث عندما غاب عنهم **نور الوحي** لجأوا إلى **الفلسفة** يبحثون فيها عن إجابات الأسئلة الوجودية الكبرى بل وخاضوا في **ذات الله** أو المحرك الأول أو الصانع الأول أو واجب الوجود وكيفية خلقه (أي كيف يخلق) وغير ذلك.

وللأسف الشديد تسلل عدد من **ضلالات** تلك الفلسفات إلى بعض المسلمين فتأثروا به وضلوا وأضلوا، وحتى عندما أرادوا أن ينبروا لتلك الأفكار الفلسفية للرد عليها، رأوا أن الرد الأمثل يكون (**بنفس أدواتها الفلسفية**)، وكان هذا خطأ كبير جداً منهم للأسف، وتم تسمية هؤلاء **بعلماء الكلام**، أو مَن تسمت الفرق التي نشأت عنهم فيما بعد **بالفرق الكلامية**، وكان أشهرهم **المعتزلة**، وكانت من أشهر المعارك الفكرية التي وقعت بسببهم هي فتنة (**خلق القرآن**) أي: هل القرآن (**كلام الله**) فعلاً كما هو ظاهر القرآن؟ أم هو (**مخلوق**) خلقه الله (لأنهم أرادوا تنزيه الله عن الكلام وكأن الكلام نقصاً وعيباً أو أنه يستدعي من الله ما يستدعي في الإنسان من لسان ولهاة وسقتان وأسنان !!) ولم يثبت في تلك الفتنة على رأيه الموافق لظاهر القرآن إلا الإمام **أحمد بن حنبل** رحمه الله رغم كل ما لاقاه من الخليفة في وقته والذي كان مائلاً للجانب المعتزلي لدرجة أنه تم جلد الإمام وتعذيبه وسجنه، ثم انتصر الحق أخيراً.

وكما ذكرنا منذ قليل:

لقد حذر الإسلام من **التعمق والتشدق والتفلسف** فيما لا طائل للعاقل به، وفيما لا طاقة للعقل به، مثل التفكر في (**ذات**) الله أو (**ماهيته**) أو (**كنهه**)، إذ يستحيل لأحد أن يصل إلى شيء من ذلك **لقصور العقل وقدراتنا** كمخلوقين أمام الخالق، فلا سبيل إلى معرفة شيء عنه إلا **مما يخبر به بنفسه ووحيه**، وأما غير ذلك فهو **تخرصات** (أي أكاذيب) وتخمينات **ممجوجة** تغر أصحابها أنهم على شيء أو أنهم ينزهون الله، وفي الحقيقة هم ينزهون الله الذي تصوره فلاسفة اليونان !!

ويا ليت المشكلة توقفت عند هذا الحد، لكان الأمر محدود بأفراد **اختاروا طريقاً غير طريق الهدى السهل** الذي وفره الله لكل إنسان وأمر به رسوله صحابته والناس. وإنما رأى عدد من علماء الكلام أنه **لا سبيل للإيمان الحق إلا باتباع طريقتهم في التفكير والتفلسف أو علم الكلام**، وأنه بغير ذلك **وبغير الشك والتفكير** من كل مسلم: فسوف يكون **مسلماً مقلداً** غير مقبول إيمانه أو ناقص، وهذا والله ظلم عظيم.

فانظر كيف **أوجبوا** على المسلمين (ومنهم العامة والبسطاء) طريقاً **صعباً** للإيمان (وهو الفلسفة وعلم الكلام الذي أغلبه ظنون وضلال) وتركوا **طريق الله السهل الفطري البسيط**، بل وقالوا أن مَن لم يفعل ذلك **غير مقبول الإيمان** أو **غير مكتمل الإيمان** !! والسؤال:

هل كان **رسول الله** صلى الله عليه وسلم **وصحابته** (منقوصي الإيمان) لأنهم لم يتبعوا هذه الطرق ؟ أم كان يعرفها الرسول ولكنه (**أخفاها**) عن أمته فصار (**خائناً**) لأمانة التبليغ ولما يصلح إيمانهم ويكمله (وحاشاه وقد شهد له الله بتمام الرسالة والتبليغ)؟

العجيب أنه (وكما ذكرنا منذ قليل):

كلما تقدم العمر بهؤلاء العلماء **وكان فيهم بقية خير**، فإنه يظهر لهم **حجم الخطأ** الذي ارتكبوه والضلال الذي أوقعوا فيه أنفسهم وغيرهم **وتأثيراته السلبية الكثيرة للأسف !!**

فها هو مثلاً الإمام **أبو حامد الغزالي** رحمه الله والذي اشتهرت مقولته من آخر كتابه (**الميزان**):

" مَن لم يشك لم ينظر، ومَن لم ينظر لم يبصر، ومَن لم يبصر يبقى في العمى والضلال، فالشك أول درجات اليقين ".

وهي المقولة التي أخذها عدد من المسلمين **بعمومها** للأسف حتى رأوا أن الشك يجوز في **البدهيات وأبسط المسلمات والفطرة**، رغم أنه هو نفسه ألف كتاباً كاملاً يحذر فيه من تعليم أو عرض **علم الكلام** على عوام الناس الذين **لن يفقهوا منه شيئا ويسبب لهم البلبلة والفتنة !!** والكتاب معروف لكل مطلع على تراث الإمام رحمه الله باسم (**إلجام العوام عن علم الكلام**).

فالإمام **الغزالي** رحمه الله مر بأطوار كثيرة في حياته من التفكير والشك، ورغم أن أواخر حياته ترك الكثير من **الفلسفة وعلم الكلام**، إلا أنه ظلت به بعض آثارهما أو كما وصفه فقيه الأندلس الإمام **أبو بكر بن العربي** رحمه الله: **" إنه ابتلع الفلسفة ولم يستطع أن يتقيأها " !!**

وحتى لا نطيل عليكم في نقطة قد يراها البعض (**فرعية**)، فما يهمنا عرضه هنا هو التأكيد على أن دين الله هو الدين الذي يكفي فيه (**الفطرة العقلية السليمة**) فقط، ولم يكلف الله أحداً من البشر فوق ذلك من مناهج **علم الكلام** أو **أقوالهم** التي أغرقت الكثيرين للأسف (وقد رأينا حالات خاصة جرتهم تناقضات علم الكلام ولامعقولياته إلى الإلحاد والله على ما نقول شهيد).

وإليكم بعض مشاهير **علم الكلام** وما قالوه من بعض الحق في **ترك التأويل** الذي يخرج بكلام الله والقرآن عن **معانيه الظاهرة الواضحة** لكي يوافق **الفلسفة**:

فها هو الإمام **الغزالي** رحمه الله يقول في كتابه (**إلجام العوام عن علم الكلام**):

" اعلم أن الحق الصريح الذي لا مرية فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف !! أعني الصحابة والتابعين " وقد بنى ذلك على أربعة أصول وهي باختصار:

١- أن النبي هو أعرف الخلق بصلاح أحوال العباد في دينهم ودنياهم

٢- أنه صلى الله عليه وسلم قد بلغ كما أوحي إليه ولم يكتم شيئاً

٣- أن الصحابة أعرف الناس بمعاني كلام الله ولازموا النبي وحضروا التنزيل وعرفوا التأويل

٤- أن الصحابة ما دعوا الخلق إلى التأويل وإلا كانوا أقبلوا عليه ليلاً ونهاراً ودعوا إليه أولادهم

ثم قال في آخر كلامه:

" وبهذه الأصول الأربعة نعلم بالقطع أن الحق هو ما قالوه والصواب هو ما رأوه " !!

ولذلك جاء في طبقات الشافعية للسبكي ٤ /١١١ وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٩/ ٣٢٥_٣٢٦ ما قاله عنه تلميذه أبو الحسن عبد الغافر الفارسي:

" وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حُجة الإسلام ".

فمشكلة المشاكل عند الكلاميين (من معتزلة وأشاعرة وغيرهم) للأسف أنهم وقعوا في الخطأ عن **حسن نية** وهم يريدون **نصرة الإسلام**، مثلاً أرادوا **تنزيه** الله عن كل شيء يظنونه تجسيماً ومماثلة فنفوا عنه **ما أثبته لنفسه بنفسه !!** حيث وصف نفسه مثلاً بالسمع والبصر والعلو والكلام إلخ، وهم رأوا أن ذلك نقص، وعلى هذا إما نفوه وقالوا أن هذه أوصاف (**لا معنى لها**) !! أو أنه (**يجب تأويلها**) !! أو جعلوا بعضها (**في معنى صفات أخرى أعم وأشمل**) !! وهكذا....

وسبحان الله، الصحابة والسلف كانوا يأخذون آيات القرآن كما هي، ويأخذوا من صفات الله معانيها الظاهرة **طالما لا يوجد ما يستوجب تأويلها**، ولكن مع العلم أن الله (**ليس كمثله شيء**) كما أخبر عن نفسه في القرآن، فهو سميع بصير، أي ننسب له صفة السمع كما نعرف معناها وصفة البصر كما نفهم معناها: **ولكن (كيفية) سمعه وبصره ليست كسمعنا وبصرنا**، فإذا كانت المخلوقات تشترك في معنى صفة السمع والبصر ولكنها تتفاوت في الكيفية (فسمع وبصر الإنسان غير القط غير الكلب غير الخفاش غير الحوت غير الأخطبوط غير الصقر غير البومة) فما بالنا باختلاف (**كيفية**) هذه الصفات بين المخلوقات وبين خالقها عز وجل؟

فالله تعالى يحدثنا **بمعاني نعرفها** وإلا لما كان لكلامه **مغزى** وحاشاه، فهو يقول مثلاً أنه يرى أفعالنا فهو (**البصير**) ويتوب علينا فهو (**التواب**)، والآن تخيلوا إذا قال الله أنه (**س**) (**ص**) مثلاً، فهل سنفهم شيئاً ؟

وحتى مَن نفوا عن الله تعالى **العلو** أو **الجهة** ظناً منهم أن ذلك فيه **تجسيم** أو **خطأ علمي** لأن الأرض كروية إلخ (أي أن هناك أناس سيكونون في نصف الكرة الأسفل وآخرين في نصفها الأعلى)، فنقول لهم أن **جهة العلو** لله تعالى هي **جهة مطلقة**، وكل ما **أسفلها** يكون **تحتها** حتى لو **مقلوباً على رأسه**، مثال: ضع كرة تحت الكرسي، ثم ضع نقطة أعلى الكرة ونقطة أسفلها، هل يقول أحد أن النقطة التي أسفل الكرة ليست (**تحت**) الكرسي ؟ الإجابة: **لا**. مثال آخر: إذا لدينا

حشرة أو حيواناً يسير أسفل سقف الغرفة (**أي مقلوباً**) السؤال: هل يقول أحد أنه ليس (**تحت**) السقف لأنه مقلوباً؟

ومن هنا نفهم كيف هرب عدد من علماء الكلام مما لم يفهمونه فسقطوا في جنس (**المستحيلات العقلية**) التي تحدثنا عنها منذ قليل ويرفضها **كل عقل سوي بفطرته**، وأنه رغم **ذكاء بعضهم** إلا أن **غشاوة الفلسفة** على أعينهم منعتهم من رؤية ذلك والله المستعان، ومن هذا مثلاً قولهم عندما أرادوا تنزيه الله عن المكان وجهة العلو أنه: **لا داخل العالم** (أي كل ما سوى الله) **ولا خارجه** !! والسؤال: أين سيكون إذن لأن العقل يحتم إما داخل أو خارج !!

فانظروا كيف قاموا بتعقيد الدين في وجه الناس !!

وإليكم قول الإمام **الغزالي** رحمه الله وهو يعترف بتلك الضلالة ويعترف أن **عقول ناس لا تفهمها**، إذ يقول في كتابه (**إحياء علوم الدين**) ٤ /٤٣٤ قبل أن يتوب من ذلك كما قلنا:

" إن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الأقطار والجهات، وإنه ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا هو متصل به ولا هو منفصل عنه، قد حير عقول أقوام حتى أنكروه إذ لم يطيقوا سماعه ومعرفته " !!

ولذلك يقول **العز بن عبد السلام** رحمه الله في كتابه (**قواعد الأحكام**) ص٢٠١:

" إن من جملة العقائد التي لا تستطيع العامة فهمها هو أنه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه ولا منفصل عن العالم ولا متصل به " !!

ويجمع ذلك **ابن عقيل** رحمه الله في كتابه (**الفنون**) وقد تاب أيضاً في آخر حياته فيقول:

" الأصلح لاعتقاد العوام ظواهر الآي (أي الآيات)**، لأنهم يأنسون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم، زالت الحشمة، فتهافتهم في التشبيه أحب إلينا من إغراقهم في التنزيه، لأن التشبيه يغمسهم في الإثبات، فيخافون ويرجون، والتنزيه يرمي بهم إلى النفي، فلا طمع ولا مخافة في النفي، ومن تدبر الشريعة، رآها غامسة للمكلفين في التشبيه بالألفاظ الظاهرة التي لا يعطي ظاهرها سواه، كقول الأعرابي: أو يضحك ربنا؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، فلم يكفهر لقوله، تركه وما وقع له، قلت: قد صار الظاهر اليوم ظاهرين: أحدهما حق، والثاني باطل، فالحق أن يقول: إنه سميع بصير، مريد متكلم، حي عليم، كل شيء هالك إلا وجهه، خلق آدم بيده، وكلم موسى تكليماً، واتخذ إبراهيم خليلاً، وأمثال ذلك، فنمره على ما جاء، ونفهم منه دلالة الخطاب كما يليق به تعالى، ولا نقول: له تأويل يخالف ذلك.**

والظاهر الآخر وهو الباطل والضلال: أن تعتقد قياس الغائب على الشاهد، وتمثل البارئ بخلقه، تعالى الله عن ذلك، بل صفاته كذاته، فلا عدل (أي مكافئ) **له، ولا ضد له، ولا نظير له، ولا مِثل له، ولا شبيه له، وليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، وهذا أمر يستوي فيه الفقيه والعامي، والله أعلم ".**

وأما عن توبته فيقول عنه الإمام **ابن الجوزي** رحمه الله في كتابه (**تلبيس إبليس**) ص٨٣:

" جمع أبو الوفاء بن عقيل أصحابه وقال لهم: أنا أقطع أن الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض (وهما مصطلحين شهيرين ومعقدين في الفلسفة وعلم الكلام)، **فإن رضيتم أن تكونوا مثلهم فكونوا، وان رأيتم طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبى بكر وعمر فبئس ما رأيتم، وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك، وكثير منهم إلى الإلحاد ".**

ونختم هنا بمؤسس المذهب **الأشعري** نفسه رحمه الله (والذي تاب عن مذهبه أيضاً في آخر حياته)، حيث يقول في كتابه (**الإبانة عن أصول الديانة**) في (**باب في إبانة قول أهل الحق والسنة**) وبعد أن نقد ونقض كل أباطيل الفرق الأخرى والفرق الكلامية (وكان معتزلياً فترة كبيرة من حياته):

" فإن قال لنا قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له: قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه السلام وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون (يقصد التمسك بظاهر القرآن والسنة وخاصة في أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق)، ولما خالف قوله مخالفون لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق ورفع به الضلال وأوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وجليل معظم مفخم ".

نكتفي بهذا القدر...

ونعتذر عن الإطالة في هذه النقطة الأخيرة لكن اضطررنا إليها حتى لا يتهمنا أحد بأننا **نقول كلاماً بغير دليل**... وننتقل الآن إلى نقد أشهر صنم من أصنام الإلحاد في العصر الحديث.

صنم (**العلم التجريبي**)...

٦)) قصور العلم التجريبي ١
جهل الغاية، جهل الماهية

سنتكلم الآن عن إحدى أهم مهارات الحوار التي يجب أن يكتسبها أي محاور أو مناقش أو دارس لمزاعم الإلحاد، وهي مهارة التفريق بين العلم **بمعناه الواسع** (أو المعرفة عموماً Knowledge) وبين **أحد أدواتها** وهو المنهج **التجريبي** أو العلم **التجريبي** (والذي يشار إليه غالبا في الإنجليزية بـ Science).

حيث بعدما كان المنهج التجريبي هو **أحد وسائل** المعرفة والعلم الواسع: صار عند الملاحدة وفي طغيانهم الإعلامي هو **(الطريق الوحيد)** للمعرفة أو للعلم ككل !! فما يمكن تجربته فقط يكون علماً... وما هو غير ذلك لا يكون بعلم !!

ومن هنا تفهمون أصل تسمية الملاحدة وصفحتهم الإلحادية الشهيرة:

أنا أؤمن بالعلم (والتي يترجمونها إلى أنا أصدق العلم لتخفيف وطأتها قليلاً):

I believe in Science

وعليه... فسنبدأ معاً في عدة نقاط الكشف عن **أوجه القصور** عند مَن يوهمون الناس بأن (العلم التجريبي) **فقط** هو طريق معرفة كل شيء، وهي أوجه قصور **معروفة لدى الفلاسفة والمفكرين والعلماء والمتخصصين**، لكن الملاحدة **(كعادتهم دوماً)** لا يراهنون إلا على **جهل أغلب الناس للأسف** بتلك المفاهيم !!

وسوف نبدأ الآن بجانبين شهيرين وهما:

جهل الغاية

معرفة **الغاية** من كل حدث يقع: هي **غريزة فكرية**، وبها ارتقت **معارف الإنسان** ويتغذى **خياله السابق** للاختراعات والإنجازات، وبها تنمو **مداركه للأمور**، وبها تمت كتابة الأحداث ووضع التفاسير لها، والتأريخ، والقصص، والفلسفة، بل والنظريات والفرضيات كذلك !! وكل ذلك انطلاقاً من السؤال عن **الغاية الأكبر** والذي يفهمه كل إنسان من دون تلقين ألا وهو:

لماذا أنا هنا ؟!!

فالإنسان عندما يسأل لماذا أنا هنا، فهو لا يعني السبب (**المادي**) أو (**العلة الفاعلة**) لوجوده (**وهي التقاء أبيه وأمه ثم ولادته**)، لا بالطبع، هو يرنو إلى **السؤال الوجودي الأكبر** للمعنى من حياته: لماذا أنا هنا؟! هو يسأل عن (**الغاية**) أو ما يمكن تسميته بالعلة (**السببية**).

وهنا وقفة لنتساءل:

هل العلم التجريبي وأدواته مؤهل للإجابة عن كل الأسئلة التي من مثل هذا النوع: **لماذا** (أو السببية أو الغاية)؟ هل العلم الذي يبحث في التفاصيل المادية يتلمسها ويتحسسها كالأعمى في الغرفة المظلمة: قادر على معرفة (**لماذا أو الغاية**)؟

ودعونا نأخذ مثالاً بسيطاً لتقريب الفكرة...

وهو مقتبس عن عالم الرياضيات البريطاني **جون لينكس**[١٤]، والمثال مشهور ومتداول عند أكثر من كاتب ومفكر بأكثر من صورة وخلاصته كالآتي:

أن شخصاً طرق عليك الباب وأعطاك كعكة من عمتك، وبما أنك لا تعرف (**السبب أو الغاية**) التي من أجلها تم صنع الكعكة، وبما أنك رجل علم تجريبي، فقد أعطيت الكعكة إلى **مجموعة من علماء الطبيعة** طالباً منهم أن يبحثوا فيها عن (**السبب**) أو (**الغاية**) التي من أجلها تم صنع هذه الكعكة !!

وبالفعل: كان من العلماء مَن بحث في **أبعاد الكعكة وشكلها الفراغي** !! ومنهم من درس **مكوناتها كيميائياً** !! ومنهم مَن درس **مكوناتها بيولوجياً** والتي تم أخذها من الطبيعة والكائنات الحية !! ومنهم من درسها **فيزيائيا** !! وهكذا....

والسؤال:

هل سيصل هؤلاء العلماء بأدواتهم (**التجريبية**) إلى معرفة **الغاية** أو **الوسيلة** أبدا؟!

الإجابة: **مستحيل** !!

لأن معرفة الغاية أو الوسيلة **لا تخضع لأدوات العلم التجريبي** دوماً !!

وهنا يأتيك الجواب من عمتك:

أنها صنعتها **للاحتفال بيوم ميلادك** الذي نسيته في غمرة انشغالاتك !! إذن... الغاية والسبب (ذلك الشيء الهام في حياة كل إنسان ويهيمن على أغلب أحداثنا اليومية) **لا يخضع للعلم التجريبي** الذي يزعم به الملاحدة هيمنته لمعرفة (**كل شيء**) !! وكذبوا...

---

(١٤) كعكة العمة ماتيلدا، من كتاب: (حانوتي الإله: هل دفن العلم الله)، والكتاب تم اختصاره مع كتابين آخرين لجون لينكس وصدر لمركز دلائل ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م باسم: (أقوى براهين د. جون لينكس).

وفرق بين أن تقول أن إنساناً مات **مختنقاً** (وتحلل سبب وفاته مادياً وتجريبياً وهو ما يسمى **بالعِلة الفاعلة**)، وبين أن تعطي سبباً وغاية من موته فتقول: مات بسبب **عقاب الإعدام على جريمته** (وهو ما نسميه **العلة السببية** أو **الغائية**).

جهل الماهية

معلوم أن لكل شيء **جوهر وماهية** تصف **ذاته** وما هو بالضبط، ولكن العجيب هنا أن أدوات العلم التجريبي أيضاً **عاجزة عن إدراك الماهية !!** بل هي في أغلب الأحيان **لا تهمها أصلاً ولن تؤثر في نتائجها !!** فمثلاً... إذا أردنا صنع نهضة علمية في صناعة السيارات في بلادنا، وأتينا إلى أحد أعقد أجزاء السيارة وهو **المحرك**، وأردنا أن نفككه لنتعلم عنه كل شيء وكل تفصيلة لنصنع مثله ومن بعد ذلك نبدع في تطويره، فهنا: **يأتي دور العلم التجريبي وأدواته ورجاله،** حيث سيقومون برسمه أولاً على حالته السليمة، ثم البدء في تفكيكه جزءًا جزءًا، ثم رسم مكان كل جزء وإعطائه رقماً حتى لا يتم فقد الترتيب والنظام للأجزاء معاً، وهكذا.... إلى أن يتم بالفعل فهم كل شيء عن المحرك وعمل مثله ومن ثم تطويره، وهنا السؤال:

هل شمل كل ما سبق أي إشارة إلى (**صانع**) هذا الموتور الذي فككوه؟!! هل شمل أي دراسة **لشخصية** وذات مَن (**صممه**)؟؟ هل شمل أي تعرض لمَن الذي تولى (**تركيبه**) ؟؟ **ماهيته**؟؟ هل هو **إنسان** ركبه يدوياً أم **مصنع** ركبه ميكانيكيا؟!!

والإجابة:

كل تلك المعلومات عن (**الماهية**) لا تهم !!

ولم تؤثر على إنجاز العمل المادي في استخراج التفاصيل والتركيب للمحرك !!

بل، والأكثر من ذلك:

أن الإنسان منذ قديم الزمن وإلى اليوم معروف أنه يمكنه التعامل مع كل شيء **قبل حتى الكشف عن ماهيته !!** فالذين فككوا المحرك هنا قد يكونوا من القرن التاسع عشر وقبل معرفة معلومات عن الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات والفوتونات والليبتونات إلخ إلخ !! هم تعاملوا مع (**أجزاء**) المحرك المختلفة دون الكشف عن (**ماهيتها**) ومم تتكون في ذاتها أو ذراتها !! وكذلك قوة الجاذبية، يتعامل معها العلماء دون معرفتهم **لكنهها** أو **ماهيتها** (ولذلك افترضوا وجود جسيم الجرافيتون حامل لقوة الجاذبية) وهكذا...

إذن الأمر غير محصور بالمحرك، بل بكل شيء من حولنا !!

فبإمكاننا بأدوات العلم التجريبي الكشف عن **مكونات أي موبايل** وكيف **يعمل**، الكشف عن جهاز **تجسس** سقط في بلادنا وكيف **يعمل**، كل ذلك دون التعرض لـــ **(ماهية)** الذي صممه وما هي صفاته الشخصية أو الذاتية (**اسمه، لونه، طوله، بلده، لغته إلخ**).

والخلاصة...

لا... ليس من خصــائص ولا قدرات ولا أدوات العلم التجريبي **(معرفة)** كل شـــيء في الحياة أو الكون، وسوف نتعرف على المزيد من ذلك الآن.

٧)) قصور العلم التجريبي ٢
استشعار الجمال، الوعي الذاتي

استشعار الجمال

إن أحد أدلة قصـور العلم التجريبي هي عدم امتلاكه **الأدوات** التي يصـف بها (**الجمال**)، سـواء الجمال الذي نجده في قصـة أو رواية أو تجسـيم أو تكوين أو حتى لوحة أو رسـمة صـغيرة !! ودعونا نضرب مثالاً....

في يدك مجموعة من القصـاصـات الورقية المكونة من خطوط مقصـوصـة ومنحنيات ودوائر ومسـاحات لونية مختلفة المسـاحات والأشـكال، وقد أعطينا **نفس هذه المجموعة بالضـبط** إلى طفل رضيع في عمر العام !! ثم شرع كل منكما في عمل تشكيل بها أمامه.

فأما نتيجتك:

فكانت لوحة رائعة الجمال متناسقة الخطوط والألوان والمساحات.

وأما نتيجة الطفل الرضيع:

فكانت تداخلات عشوائية غير ذات تنسيق أو معنى محدد.

والسؤال:

الفرق بين النتيجتين من جمال وقبح يستطيع **معرفته واستشـعاره** أي إنسـان، فهل يسـتطيع **العلم التجريبي** ترجمة ذلك؟ هل يستطيع وضع **مقياساً لدرجة الجمال**؟! وقبل أن يتحدث البعض عن بعض **التناسقات في النسب والعلاقات الهندسية** التي يمكن **قياسـها مادياً**: فإن هناك لوحات لا تلتزم بهذه التناسـقات في النسـب ولا العلاقات الهندسية بل **وتخالفها** بنسـب متغيرة وليست ثابتة ولكنها تتسم أيضاً **بالجمال والمعنى** !!

والشاهد...

الجمال يقع خارج العلم التجريبي وأدواته.

الوعي الذاتي

إن بداخل كل منا (**أنا**) ذاتية تسـتشـعر الأشـياء وتعطي لها (**انطباعات**) لا يمكن رصـدها ولا تمثيلها **بالعلم التجريبي** !! إنها شـيء **خارج نطاق القياس** الذي يظن الماديون أنهم يخرجون به

من **المخ** أو **الدماغ** والوصف الكيميائي أو الفيزيائي أو الكهربي لما يجري فيه استجابة لبعض الأشياء !! إنها (**انفعال**) خاص يعرفه كل أحد: **حتى ولو لم يجد العبارات المناسبة لوصفه !!** أنت يمكنك **قياس تسارع دقات قلب** المُحب إذا رأى محبوبه، لكنك أبداً لن تعطينا (**شعوراً ووعياً ذاتياً**) بما يحس به الآن بالفعل !! فالأوصاف المادية هي ظاهر (**مادي**) لانفعالات ذاتية الوعي **لا قياس لها بأدوات العلم التجريبي** !!

هذا الكلام على بساطته التي يعرفها كل إنسان من داخله، إلا أنه يمثل أحد جوانب أو مقدمات واحدة من أشهر مشاكل الماديين ألا وهي: (**مشكلة الوعي الصعبة**)، وسوف نتحدث عنها بعد قليل بإذن الله، إلا أننا سنعرض الآن مثالاً هاماً للتقريب، والمثال اسمه (**حُجة ماري**)، وقد قدمه **فرانك جاكسون** عام ١٩٨٦م في مجلة الفلسفة، المجلد ٨٣، رقم ٥، صفحة ٢٩١-٢٩٥ وفيه:

أن العلماء وضعوا **ماري** في غرفة من **لونين فقط** طيلة حياتها وهما **الأبيض والأسود**، بحيث لا تكتسب أية معلومات عن العالم إلا من خلال **تلفزيونات وكمبيوترات** لا تعرض أيضاً الأشياء إلا **بالأبيض والأسود**، وهي من خلال هذه التلفزيونات والكمبيوترات تستطيع الحصول على أية معلومات (**نظرية**) وليست (**عملية**) عن وصف ما يشعر به الإنسان عند رؤية الأشياء والطبيعة والألوان، وكل ذلك يترجم لها محصلة (**العلم التجريبي**) التوصيفي للأِشياء، والسؤال:

تم فتح باب الغرفة **لماري** لأول مرة في حياتها: ورأت بعينها (**عملياً**) زهرة حمراء !! فهل يشك أي أحد في أن هناك (**وعياً ذاتياً**) و (**شعوراً خاصاً**) ينتابها الآن مع رؤية اللون الأحمر: **لم يوجد في توصيف العلم التجريبي** الذي لطالما قرأته واطلعت عليه: بحيث يظهر معه قصوره **وعدم استطاعته توصيل هذا الوعي الذاتي لديها** باللون الأحمر الآن؟ بل: وقد يختلف وعيها به عن وعي شخص آخر حسب ما ستمثله له رؤية ذلك اللون؟

هذه الحُجة الفلسفية أو الفكرية (**حُجة ماري**) توضح لنا أحد جوانب قصور المنهج التجريبي أو العلم التجريبي وأنه عاجز أمام بعض الأِشياء **الهامة في حياتنا** بل واللصيقة بوجودنا وبـ (**الأنا**) الخاصة بكل منا، ثم بعد ذلك يأتي الملحد أو المادي ليقول أن العلم التجريبي هو **السبيل والطريق الوحيد** لمعرفة أي شيء وكل شيء في الوجود والعالم !!

٨)) قصور العلم التجريبي ٣
مشكلة الوعي الصعبة

لا زلنا نستعرض معا عدداً من **أوجه القصور** في العلم **التجريبي** أو المنهج **التجريبي** الذي يزعم **الملحدون** أنه هو (**الطريق الوحيد**) لإدراك ومعرفة كل شــيء في الوجود والكون، وهذه المرة معنا واحدة من أكبر المعضلات أمام العلم التجريبي وهي ما يسمى بــ (**مشكلة الوعي الصعبة**) The hard problem of consciousness، فرغم ما يحاول **الملاحدة** وأصــحاب المنهج **المادي** تقديمه **لتفسير** الكثير من الأشياء التي **لا تخضع لأدوات العلم التجريبي** كمحاولتهم مثلاً تفســير التفكير بأنه **عمليات كيميائية وفيزيائية وكهربية في المخ فقط**، إلا أنه يظل كلامهم في **وادي** وما يعرفه أصغر طفل ضد ذلك **في وادي آخر** !! وهو ما ينتج لنا حالة جديدة من **الشذوذ الفكري الإلحادي والمادي** تكشف مدى **دوغمائيتهم** وعنادهم لمجرد العناد لا للعلم الذي يدعون.

مثال....

حيث ســنحفز هنا التفكير بمثال بســيط مفهوم من حياتنا الواقعية لتعلموا مدى **الخلط** الذي يفتعله **الملاحدة والماديون** للأسـف للتمويه على الناس والبسـطاء والعامة وغير المختصـين، كلنا يعلم المراحل التي تتم بها أي عملية **برمجة** أو **أوامر** على الكمبيوتر أو الهاتف المحمول، حيث هناك (**وعي وتفكير**) من **المبرمج** أو حتى من **المســتخدم** لعمل أهداف معينـة، ثم هنـاك (**عمليات كهربية وفيزيائية وكيميائية**) تجري تبعاً لذلك في أسـلاك الكمبيوتر أو الهاتف المحمول، فمثلاً، نريد من الكمبيوتر إجراء **رســمة معينـة** بـأحد برامج الرســم، وبالفعل يصــمم **المبرمج** هذا البرنامج، ثم يبدع هو أو غيره من **المستخدمين** فيه ليخرج لنا **بلوحة خلابة ومعبرة**، والسؤال:

هل هناك أي عاقل يقول أن الذي **أبدع اللوحة** هو (التفاعلات) **الكهربية والكيميائية والفيزيائية** التي جرت داخل أسلاك الكمبيوتر أو الهاتف المحمول؟

بالطبع هذا لن يوصف بالعقل أبداً !!

بل سيضحك الناس عليه كما قلنا، بل أصغر طفل سيعرف بفطرته وبداهته خطأ ذلك وتدليسه !!

والآن...

الملاحدة وأصــحاب المنهج المادي أو الفلســفة المادية: **يزعمون مثل هذا الباطل بالضــبط** !!
يزعمون أن عمليات **التفكير** ما هي إلا **الإشــارات** التي تقع في المخ أو الدماغ: ولا يوجد مَلكة اسمها (**عقل**) ولا يوجد شيء اسمه (**نفس**) ولا يوجد شيء اسمه (**وعي ذاتي**) !!

ورغم أن هذا الكلام لا يستحق مجرد التعليق من الإنسان العادي (**الذي يجب أن يثق في حدسه في مثل هذه المواضـــيع ولا يغتر بمصـــطلحـاتهم وحشــوهم لخداعه**) إلا أننا نحب هنا نقل اعترافين مهمين حول (**مشكلة الوعي الصعبة**)...

حيث تعجز أدوات العلم المادي (**الذي لا يعترف إلا بالمادة فقط**) عن تفســير هذه الحالة الواعية داخل كل إنسان، والتي تستمر معه طيلة حياته وفي كل موقف وفي كل لحظة، لتشعره بــ (**الأنا**) الواعية والمتذوقة والمســتشــعرة لكل ما تلتقطه حواســه المادية، أو تقوده بمَلَكة (**العقل**)[١٥]، فتعطي لها انطباعات **معنوية** من جمال وحب وكراهية أو تقزز، وكذلك هذه (**الأنا**) الواعية التي يلمس بها كل إنسان **آفاق الخيال والتفكير** فيما يتخطى **حدود المادة وواقعه المحسوس** (إذ كيف لذرات المادة في المخ أو الدماغ أن تفكر في أشـياء هي خارج منظومة المادة والمحسـوس مثل المستقبل ومثل الجنة أو النار أو المواقف التخيلية التي لم تقع) وهكذا....

١- الباحث **دانيال بور** Daniel Bor

يقول واصفاً مدى معضلة هذه النتيجة على العلم التجريبي والمنهج المادي:

" هناك الكثير من المشاكل الصعبة في العالم، ولكن هناك مشكلة واحدة فقط تستحق أن تسمي نفسها بــ "المشكلة الصعبة". تلك المشكلة هي مشكلة الوعي الصعبة: كيف لـ ١٣٠٠ جراما من الخلايا العصبية أن يستحضـر ذلك الخليط من الأحاسيس والأفكار والذكريات والمشـاعر التي تشغلنا في كل لحظة من لحظات يقظتنا... المشكلة الصعبة لا تزال بدون حل ".

There are a lot of hard problems in the world, but only one gets to call itself ‘the hard problem’. That is the problem of consciousness—how 1300 grams or so of nerve cells conjures up the seamless kaleidoscope of sensations, thoughts, memories and emotions that occupy every waking moment… The hard problem remains unresolved.

المصدر:

New Scientist: The Collection. The Big Questions. Vol I, Issue I, p. 51.

---

(١٥) العقل هو مَلَكة التفكير واتخاذ الأوامر والمواقف والقناعات، وهو ليس ذلك العضو الذي في الرأس والمســمى بالمخ أو الدماغ، فالعقل من الفعل (عقل) أي منع أو ربط، ومنه العقال الذي يتم ربط البعير به أو يتم تثبيت الشــماغ على الرأس به في اللبس الخليجي أو الحجازي، فالإنســان له (عقل) يمنعه من اتباع شهواته كالحيوان متى استثارت، وله عقل يوازن به بين الخيارات، وهكذا، أما المخ والدماغ فهما الأداة الأســاســية التي يعمل العقل من خلالها، ولذلك عندما يتلف المخ أو الدماغ قد يفقد الإنسان عقله، تماما كما يتلف جزء من المصباح الكهربي فلا ينتج عنه إضاءة.

وأما النقل الآخر....

فهو اعتراف من أحد المؤمنين **بالمنهج المادي الإلحادي نفسه !!**

٢- البروفيسور **كريستوف كوتش** Christof Koch

حيث يقول:

" كيف يحوِّل الدماغ النشـــاط الكهروبيولوجي إلى حالات ذاتية، كيف تتحول الفوتونات المنعكسة من الماء بشكل سحري إلى بحيرة جبلية محسوسة طيفية اللون، فهذا لغز. طبيعة العلاقة بين النظام العصـــبي والوعي تبقى محيّرة وموضـــوع مناظرات ســـاخنة لا تنتهي... تفسير كيف يمكن لجزء من المادة المنظَّمة بشكلٍ عالٍ أن يحتوي على منظور داخلي قد حطَّم المنهج العلمي، والذي قد أثبت في مناطق أخرى كثيرة أنه مثمر جداً "

How the brain converts bioelectrical activity into subjective states, how photons reflected off water are magically transformed into the percept of an iridescent aquamarine mountain tarn is a puzzle. The nature of the relationship between the nervous system and consciousness remains elusive and the subject of heated and interminable debates… Explaining how a highly organized piece of matter can possess an interior perspective has daunted the scientific method, which in so many other areas has proved immensely fruitful.

المصدر:

Koch, C. (2012) Consciousness: Confessions of a Romantic Reductionist. Cambridge, Massachusetts: MIT Press, pp. 23-24.

وبالطبع هناك العديد من المحاولات التي يسعى المتصدرون للعلم التجريبي لتقديمها للعالم على أنها (**قد حلت**) هذه المشكلة، لكن على التحقيق نجد أنها كلها (**ألاعيب**) و (**التفافات**) على المشكلة نفسها لا أكثر ولا أقل، بل أكثرها يرتكب مغالطات منطقية صريحة مثل مغالطة (**رجل القش** أو **رجل خيال المآتة**) أي أنه لا يستطيع الرد على سؤال أو مشكلة معينة، **فيرد على سؤال آخر أو مشكلة أخرى ليست هي محل الخلاف أصلاً ليوحي للناس أنه قد رد !!**

وذلك مثل الذين حاولوا تفســير **الوعي** كما رأينا منذ قليل **بالتفاعلات الكيميائية والكهربية والفيزيائية داخل الدماغ.**

لن نطيل عليكم في هذه النقطة رغم وجود اقتباسات واعترافات كثيرة جداً بصددها[١٦]، ولنفسح المجال لمشــكلة جديدة تبرز قصــور العلم التجريبي ألا وهي: مشــكلة الأحلام أو الرؤى التي تتحقق...

(١٦) تمت الاســتفادة في هذه المادة من النســخة الإنجليزية والمترجمة من كتاب الداعية المســلم حمزة تزورتزس: (الحقيقة الإلهية، الله، الإســلام، وســراب الإلحاد) ترجمة مركز دلائل ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م:

The Divine Reality ،God, Islam & The Mirage of Atheism

٩)) قصور العلم التجريبي ٤
الأحلام والرؤى التي تتحقق

قبل أن نبدأ، كلنا يعلم أن المادة والذرات هي وليدة **الزمكان** (أي الزمان والمكان)، وأن **حدودها** في العلم التجريبي والمنهج المادي والإلحادي هو **هذا الإطار من الزمكان**، ولذلك يرفض الملاحدة والماديون أي حديث عن ما يمكن أن يكون (**خارج**) هذه **الحدود الزمكانية** مثل الغيبيات (والتي يسمونها ما وراء الطبيعة) مثل الله والجنة والنار والملائكة والجن لأنه **لا يمكن رصدهم بالحواس المادية** ولأنهم يخرقون هذه **الحدود الزمكانية**، ولكن السؤال هو: هل كل الوجود (وحياتنا نحن كبشر بالفعل) **تنحصر في تلك الحدود الزمكانية** ؟ أم أن هناك ما يعرفه كل إنسان منذ بدء الخليقة وإلى الآن **ويعارض كل هذه المزاعم السطحية للملحدين والماديين** ؟

وتعالوا لنبدأ معاً الإشارة إلى موضوع **التفكير في المستقبل** نفسه.... ومعه الخيال أو التخيل **للأشياء التي لم تقع** لنسأل: هل يخضع ذلك **منطقياً** للعلم التجريبي والمادي ؟

ولكي نتخيل معاً الإجابة، فكروا في المثال التالي:

لدينا **بيض ودقيق وماء**، فمهما صنعنا بهم من خلطات: فكل ما سينتج عنهم **لن يخرج عن حدود مكونات هذه الثلاثة معاً**، كل ما يمكن أن نتخيله من خلطات بها: سيكون له حدود بالعقل والمنطق لن تخرج أبداً عن حدود مكونات هذه الثلاثة، والسؤال: هل يمكن أن نجد يوماً ما في خلطتهم **ليمون** ؟!! الإجابة: **مستحيل** !! حسناً.. هل يمكن أن نجد **أناناس** ؟!! نفس الإجابة...

جميل جداً....

والآن، عندما يتحدث الملاحدة والماديون عن **التفكير والوعي والعقل**، ويصورونهم على أنهم لا يتعدوا أبداً النشاط (**المادي**) الناتج من تفاعل الذرات في الحدود **الزمكانية** الخاصة بها، ثم نجد شيئاً بسيطاً جداً يفعله كل منا (**حتى أصغر طفل**) وهو القدرة على (**تخيل ما ليس موجوداً**) !! إذ نحن لدينا القدرة على تخيل ملايين الأشياء **غير الموجودة على أرض الواقع** أو **غير المرصودة على أرض الواقع** أو حتى **لم يعاينها أحد بحواسه** !!

قادرين على تخيل **وحوش**، كائنات **غريبة**، كائنات **فضائية**، وجود **الملائكة**، **الجن**، **الله**، **الجنة**، **النار**، أحداث **مستقبلية** لم تقع، وهكذا، ونحن في كل ذلك نستشعر كل لحظة كأننا مستيقظين ونتكلم ونلمس ونرى ونسمع ونشم ونتذوق: **ونحن لم نغادر فراشنا متراً واحداً** !!

والسؤال: كيف أتت مثل هذه الأفكار من (**خارج**) حدود الذرات المحكومة بمادية (**الزمكان**) ؟ كيف تتكون أفكار للإنسان **لم يخضها من قبل** بتجربة حسية (مثلاً يحلم أنه طائر في السماء أو يسقط من مكان شاهق أو أو أو وهو لم يمر بأي من ذلك من قبل) ؟!

ولا نتوقع الإجابة إلا **باللف والدوران والتهرب والمغالطات** كما شرحنا من قبل.

كل ذلك... في الوقت الذي موقف واحد فقط من هذه المواقف كان كفيلاً بإعادة **شـــخص مادي إلى الإيمان بالغيبيات وما وراء الطبيعة** مرة أخرى، وهو ما وقع مع الدكتور مصـــطفى محمود رحمه الله(١٧)، وكما يحكي في هذا المقطع الفيديو من برنامجه الشـهير (**العلم والإيمان**) وقصته العجيبة مع **رؤيا منامية** وقعت له، وكانت من أسباب إفاقته من وهم (**الإلحاد والمادية**):



صورة من مقطع فيديو الحلقة للدكتور **مصطفى محمود** رحمه الله

---

(١٧) الدكتور مصــطفى محمود تخصــص أمراض صــدر، ولد في ١٩٢١م وتوفي في ٢٠٠٩م، كان ذكياً محباً للعلم والاطلاع منذ الصغر، ولكنه عاش بعض فتن عصره في صورة أفكار الإلحاد التي تطعن في الأديان وتبعد الإنسـان عن الله كما في الشيوعية والوجودية، ولكن ظل قلبه ينبض بحثاً عن الله، ولذلك دار على أكثر موائد الأرض في العقائد والأديان يدرســها ويقرأ فيها، إلى أن أيقن بصــحة الإســلام والقرآن هذه المرة عن علم، له قرابة ٩٠ كتاباً بين الفلســفة والدين والفكر والرواية، وله قرابة ٤٠٠ حلقة من برنامجه الشهير (العلم والإيمان) الذي كان يذاع مساء كل يوم اثنين في التلفاز المصري، ورغم سعة اطلاعه وحبه الكبير للدين وأسلوبه السهل والشيق والعميق في الكتابة ونقد الإلحاد والمادية، إلا أن البعض عاب عليه خوضــه أحياناً في تفاصــيل دينية دون الرجوع لأهل الاختصاص، ولعل أشهر واقعتين في ذلك كانت كتابه (القرآن محاولة لفهم عصري) مع أوائل عودته للإسلام حيث تحمس لوضـع تفسيرات عصرية من عنده لآيات من القرآن فخرج بها عن معانيها الظاهرة للأسف وانتقده الكثير من الشيوخ والمختصين وقتها مثل الشيخ الشعراوي وعائشـــة بنت الشــاطئ وغيرهما حتى أن الطبعات الحالية من الكتاب قد تم حذف جزء كبير منها عن الطبعة الأولى، وأما الواقعة الثانية فهي في أواخر حياته حيث اســتنكر معنى حديث الشـفاعة يوم القيامة ظنا منه أنه يفتح الباب للظلمة والمجرمين من المســـلمين لارتكاب أي شـــيء وهم مطمئنين إلى الشـفاعة، ولقد رد عشـرات الشـيوخ عليه سـاعتها. ومن أعماله الخيرية التي تركها مسجداً شهيراً باسم أبيه (لكنه اشتهر باسمه هو)، وكذلك مراكز طبية لمحدودي الدخل رحمه الله.

رابط الحلقة من اليوتيوب:

https://www.youtube.com/watch?v=m2oFo4A4dRA

والآن نـأتي إلى صــلب موضــوعنا الذي يزيد الأمر تعقيداً في وجه الملاحدة والماديين، إذ لن يقتصر الأمر على مجرد (**التفكير**) أو (**الخيال المستقبلي**) ولكن: سنذكر شيئاً تعرفه كل البشرية وكل الأمم وكل البلدان وكل الناس **حتى وإن لم يقع لكل منهم على حده بالضـرورة**، ولكن غالباً تجد شـــخصـــاً على قرابة أو معرفة بمَن وقع له هذا ألا وهو: أنه يحلم أو يرى **رؤيا منامية** ثم **تتحقق تماماً كما رأى**، أو كما **فسرها له العالمون بمفاتيح تفسير الرؤى والأحلام** (وهذا تحدي آخر أعجب سنذكره بعد قليل) !!

وقبل أن نسرد الآن بعض **أشهر هذه المواقف** (وهي عدد قليل جداً جداً جداً فقط كعينات) فيجب أن نذكر لكم محاولة التبرير السطحي من جانب **الملحدين والماديين** الذين **يستميتون** لتفسير كل شيء على أنه **حوادث طبيعية** لا علاقة لها بالغيب أو (ما وراء الطبيعة)، إذ يقولون:

أن هذه الرؤى والأحلام التي تتحقق هي مجرد **أفكار خيالية من التي تقع في النوم**، لكن صادف أنها تحققت (**أي بالصدفة البحتة**) من بين مئات الأحلام التي نراها في نومنا.

وهنا نرد عليهم بهذا التقسيم البسيط، وهو أن ما يراه النائم ينقسم إلى ٤ أنواع:

١- أشياء يراها نابعة من نفس ما كان **يشغله في يومه** أو **في هذه الأيام** من حياته، مثلاً الطالب الذي يســيطر على عقله التفكير في الامتحانات قد يحلم بالامتحانات، الفقير الذي أتعبه الجوع قد يحلم بالأكل، الرجل الذي يبني بيتاً وأرهقه الإشراف والمتابعة قد يحلم ببعض تفاصيل ذلك وهو نائم.

٢- **أضــغاث أحلام**، وهي الأحلام التي تشــبه **الهلوســات** التي لا معنى لها، وتكون في صــورة مقتطفات لا يربطها شــيء محدد، وكلمة ضــغث تعني الخليط من الشــيء، ومنه قول الله تعالى **لأيوب** عليه السلام: **"وخذ بيدك ضـغثاً فاضرب به ولا تحنث "** ص ٤٤. فمثلا ترى أنك تذهب لتقابل صــديق لك في **الجامعة**، ثم تظهر **وحوش** تطاردكما !! ثم تمران على صــديق لك لم تره منذ المرحلة **الإبتدائية** !! ثم تلجآن إلى بيت **جدك** الذي مات منذ سنوات، ثم تساعدكما امرأة على أنها **خالتك** رغم أنك لم ترها في حياتك وهكذا **تصـــعد وتهبط وتطير**: ولا يوجد **رابط واحد للموضــوع** !! ولغرابة هذا النوع من الأحلام، فقد التبس على المفســرين الذين أحضــرهم ملك مصر أيام **يوسف** عليه السلام ليفسروا له ما رآه من سبع بقرات عجاف يأكلن سبع سمان... إلى آخر الرؤية، فقالوا له أنها (**أضغاث أحلام**) ليس لها تفسير !! ثم فسرها له **يوسف** عليه السلام.

٣- **رؤيا محزنة**، وهي مؤلفة من أشـياء **تصـيب الإنسـان بالحزن فيما يكره**، وهذه تكون من الشيطان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة.

٤- **رؤيا تتحقق**، وهذه هي التي نعنيها هنا بهذا الموضوع، سواء كانت رؤيا أحداثها وأشخاصها **واضحين كفلق الصبح** فتقع تماماً كما رأيتها بعد أيام أو سنوات (وهي ليست ظاهرة **الديجا فو** Déjà vu التي تحدث قبل وقوعها بثوان ويرجعون ذلك **مادياً** لخلل في الوعي للحظات يتأخر فيه الإدراك عن الحدث)[١٨]، أو سـواء كانت **برموز وإشـارات** لها تفسيرها لدى كل مَن وهبه الله علماً بالتفسير أو قرأ عنه وتمرسه، فتقع أيضاً كما رأى وتم تفسيرها له.

والسؤال هنا...

بأي عقل وبأي منطق يقولون أنها (**صـدفة**) من بين مئات الأحلام التي يراها الإنسـان ؟! وهل يرى أحدنا **مئات الأحلام بتفاصـيلها** حتى تخطيء كلها ويصـيب موقف منها **فيقع كما رأيناه**

---

(١٨) للأسـف الشـديد هناك انفصـال تام بين التفسـيرات المادية لمثل هذه الظواهر غير الطبيعية وبين الواقع، فالمهم عند الماديين هو وضـع تفسـير (أياً كان من خيالهم) ليقال أنه هناك تفسـير (علمي) للظاهرة الفلانية وانتهى، وهذا ليس صحيحاً بالمرة، ولنأخذ مثالين سريعين هنا بالإضافة إلى مثال الرؤى والأحلام التي تتحقق، المثال الأول هو ظاهرة الجاثوم أو متلازمة الجنية العجوز Old hag syndrome، وفيها يقع الشخص قبيل نومه ضحية لحالة من الشلل الكلي للجسم ما عدا العينين فقط، ويشـعر فيها بالخوف الشـديد أولاً لعدم قدرته على الكلام أو الحركة، وثانياً لشـعوره الأكيد بأن هناك مَن هو بجواره يسـخر منه (جن أو شـيطان)، ثم تزول هذه الحالة بعد ثواني أو دقائق، ولأن العلم المادي لا يؤمن بهذه الأشياء فقد وضعوا له تفسيرات من خيالهم مثل: أن الجسم يقع في حالة من الشـلل فعلياً بعد النوم حتى لا يسـتجيب حركياً لما يراه في الأحلام، فالذي يحدث هنا هو الاستيقاظ فجأة لسبب ما، فيكون الجسم لا زال تحت تأثير هذا الشلل في حين تتحرك عيناه، وهناك مَن قالوا أن ذلك يحدث نتيجة الضغط كثيراً على جزء خلف الرأس أثناء النوم، العجيب هنا أن هذا التفسير الخيالي في وادي وما يحدث في واقع الجاثوم في وادي آخر، حيث أن الشخص لم يدخل في النوم بعد حتى يقال أنه دخل في هذه الحالة من الشـلل، وكذلك أغلبهم لا ينام على ظهره أصـلاً حتى يكون هناك ضـغط خلف رأسـه !! بل وقد لا تتكرر الحالة في حياته مرة أخرى أو تقع عدة مرات وتنتهي (مما يدل على أنها ليسـت مرضـية)، وأما المثال الثاني وهو ظاهرة الديجا فو Déjà vu (وتعني بالفرنسية شوهد من قبل)، وهي أنك فجأة في وسط موقف ما تتوقع ما سيقال أو سـيحدث بعد ثواني، وبالفعل يقع تماماً، ولأن العلم المادي كما قلنا يرفض كل تخطي لحدود الزمكان التي تضعه في موضع حرج، فقد اخترعوا لها تفسيراً أيضاً وهو أن وعي الشخص في هذه اللحظات يتأخر قليلاً عن اسـتجابته الحسـية (السـماع والبصـر) وأن هذا التأخر هو ما يجعل الموقف وكـأنه يتم إعادتـه مرة أخرى، والحقيقة أن كل مَن يحدث معه هذه الظـاهرة يعرف أنـه سـاعتها لا يتذكر فقط ما سـيحدث في هذه اللحظات والثواني بل: يتذكر معها أنها رآها بالفعل في نومه من قبل أو قبيل نومه أو بعيد نومه، أي يتذكر معها أنه رآها بالفعل من قبل ولكنه نسـيها كما ينسى الناس بعض أحلامهم عند الاستيقاظ. المشكلة هنا أن الناس تنقل هذه التفسيرات بغير تحقق.

تماماً بتمام !! بنفس الأشخاص والمواقف والكلمات والأماكن (**والتي بالمناسبة قد لا تراها في حياتك أصلاً قبل الحلم !!**) هل هذا الكلام يمت للعقل والمنطق بصلة ؟!!

إن الملاحدة والماديون يصرون على **تأكيد الهوة بينهم وبين الناس بتلك الأكاذيب السمجة التي يخترعونها لينكروا شيئاً يعرفه كل البشر !!**

بل وحتى في أكثر تفسيرات الماديين خيالاً والتي يخترعون فيها سيناريوهات الخروج عن الزمن (مثل قصص وأفلام الخيال العلمي)، فرغم أنها افتراضات لم تصح تجريبياً وفق منهجهم المادي، إلا أنها أيضاً تصطدم بترميز الرؤى والأحلام !! والتي يستطيع بعض الناس استنباطها منها (وقد فعل ذلك سيدنا **يوسف** ونبينا **محمد** عليهما السلام وممَن اشتهر بذلك من التابعين هو **محمد بن سيرين** رحمه الله وبشهرته يُضرب المثل)، فهذه **الرموز** تدل على أن الأمر ليس **مجرد خرق للزمن،** لأنه لو خرق للزمن لكان **رأى الأشياء كما هي في المستقبل على طبيعتها وليست بالترميز.** يعني بدلاً من أن يرى ملك مصر في رؤياه العجيبة سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، كان سيرى بالفعل أحوال مصر في المستقبل من سبع سنوات خير يعقبهن سبع سنوات جفاف وشدة، بل ولقد جاءه **يوسف** عليه السلام في تأويله لرؤياه بشيء **لم يكن في الرؤيا أصلاً** وهو أنه سيأتي بعد السبع العجاف عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون.

على العموم لن نطيل أكثر من ذلك، ولنبدأ في سرد **الأمثلة**....

وهي منثورة عبر المواقف **والتاريخ** لنرى كيف هي **مسطورة ومقبولة** عند كل البشر من كل الأمم والثقافات والبلدان قديماً وحديثاً، بل ولها وقائع ملموسة في **تاريخ شعوب كاملة وحروب**:

١- من أقدم ما سجلته البشرية في تأويل وتفسير الأحلام **بردية شيستربيتي** الفرعونية من الأسرة ١٢ (١٩٩٠: ١٧٨٦ ق م).

٢- وعند الإغريق كذلك كانت الرؤى والمنامات تحتل مكانة هامة.. حتى جاء ذكرها في **أسطورة الإلياذة** ووقوعها لبطلها **أجا ممنون** ومَن معه مثل **أخيل وهرقل**.

٣- وفي الهند كذلك اعتبروا الرؤى المنامية رسائل اتصال علوية بالبشر، ولعل من أقدم ذلك هي مخطوطة من القرن الخامس قبل الميلاد تدعى (**أترافافيدا**).

٤- وكذلك في بلاد الرافدين القديمة.. حيث وجدوا مخطوطاً كذلك في مدينة النجف بالعراق ترجع لعهد الإمبراطور **آشور بنيبال** تتعرض للإلهام للبشر أثناء الأحلام !

٥- ولذلك كله يرى **ابن خلدون** مؤسس علم الاجتماع الحديث بخبرته الإنسانية الكبيرة وحياديته ((**العلمية**)) و((**التجريبية**)) المشـهود له بها أن الرؤيا: **مدرك من مدارك الغيب !!!** (وفي حديث البخاري وغيره عن النبي بالفعل أن الرؤيا الصادقة جزء من ستٍ وأربعين جزءًا من النبوة).

٦- وحتى في أوروبا، ففيهم مَن كان ينسب الرؤى لعالم الغيب (مثل **سقراط**).

٧- فإذا جئنا إلى قصــص ووقائع **الأنبياء والرســل** التي تقبلتها كل **الأمم المؤمنة** بلا نكير (في حين لو كانت مستحيلة أو تتحدث عن شيء لا يعرفه الناس بالتجربة ما كان قبلها مليارات الناس رغم اختلافهم)، فبالنسبة للإسلام وللنبي **محمد** صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فهناك رؤيا **أمه** كما قصتها السير حينما حملت به، وكذلك رؤيا **عبد الله بن زيد** للآذان كطريقة لجمع المسلمين للصــــلاة في المدينة وقول **النبي** أنها رؤيا حق ثم قص **عمر بن الخطاب** لنفس الرؤيا هو الآخر في نفس الليلة (والحديث صــــحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه)، وأيضــــاً رؤيا **عاتكة بنت عبد المطلب** عمة النبي وهي في مكة لهزيمة الكفار في بدر كما جاء في الســـير، وهناك رؤيا **النبي** في معرفة مكان الســـحر الذي ســـحره اليهودي به (والحديث في البخاري وغيره)، ورؤياه في ظهور **مسيلمة الكذاب** و**العنسي** مدعيي النبوة (والحديث في صحيح مسلم وغيره وفيه تأويل سواري الذهب في يديه بهذين الكذابين)، ورؤياه في قتلى المسلمين في غزوة أحد كما في السير وفيه تأويل، وغير ذلك كثير وكذلك رؤى **لصحابة** النبي رضوان الله عليهم.

٨- وأما بالنسبة **ليوسف** عليه السلام، فرؤياه عن سجود أبيه وأمه وأخوته له والتي تحققت في مصر، ورؤيا **صاحبي السجن** اللذين قصاها عليه، ورؤيا **ملك مصر** عن السبع بقرات السمان اللاتي يأكلهن سبع بقرات عجاف....

٩- وهناك أيضاً رؤيا الملك **النمروذ** لذهاب ملكه على يد ولد يولد فكان **إبراهيم** عليه السلام.

١٠- ومثله رؤيا **فرعون** بزوال ملكه على يد ولد يولد، فكان **موسى** عليه السلام.

١١- وهناك الرؤيا الشهيرة عن الملك **عمرو بن عامر** حاكم اليمن قبل انهيار سد مأرب.

١٢- وكذلك رؤيا **الموبذان** (أي فقيه المجوس الفرس) بزوال ملك كسرى ودولتهم فوقع ذلك.

١٣- وأيضـــاً رؤيا **بختنصـــر** وتأويل النبي **دانيال** لها (والعهد القديم مليء بالرؤى التي ســـواء صـــحت أو كذبت إلا أننا نحاجج الملاحدة والماديين هنا **بقبول الناس لمثل هذه الوقائع التي نحكيها عبر آلاف الســـنين** أي معرفتهم **لحقيقة وجود الرؤى التي تتحقق**) مع العلم أن **للنبي** صلى الله عليه وسلم حديث صحيح شديد الترهيب من أن يكذب أحد فيقول أنه رأى كذا وكذا في المنام وهو لم يرى شيئاً، يقول كما في صحيح البخاري:

" **مَن تحلم بحلم لم يره كُلف** (أي أُمر يوم القيامة) **أن يعقد بين شعيرتين، ولن يفعل**"(١٩).

١٤- رؤيا **الخليفة الفاطمي العاضد** لزوال ملكه بسبب أحد شيوخ المساجد، فكان هذا الشيخ من دافعي **صلاح الدين** لذلك فيما بعد عندما طهر مصر من الفاطميين الباطنيين.

١٥- رؤيا **يوسف النجار** بوجود خطر على **المسيح** عليه السلام وهربه به **وأمه** إلى مصر.

١٦- حلم **يوليوس قيصر** بأنه يرضع من أمه، ففسروه له بأنه سيملك **روما** (والتي كان يُرمز لها بذئبة ترضع أطفالها).. فزحف على روما وفتحها بالفعل وصار إمبراطوراً عليها.

١٧- وفي المقابل يروي المؤرخ الروماني **ماكســيموس** أن **هانيبال** رأى حلماً يدله أيضـــاً على غزو روما وإيطاليا التي كان يكرهها، وأنه سيصـير كالحية العملاقة التي تحطم كل شـيء يقف في طريقها، ففعل **هانيبال** ذلك... وبالفعل دخل إيطاليا وروما واستولى عليها.

١٨- رؤيا الإمبراطور الفارسي **زيدكسي** والتي ذكرها **هيرودوت** المؤرخ الإغريقي وكان على أثرها أول إمبراطور فارسي يغزو الإغريق !

---

(١٩) ولذلك معلوم أن العلماء في الإســـلام لا يقبلون في الأحكام والفقه والشــريعة الأخذ بحلم أو رؤيا لأي مَن كان حتى لو كان من أصدق العلماء أو الشيوخ وأصلحهم حالاً، ليس تكذيباً له، ولكن لكي لا يتم فتح باب الكذب في الدين باسم الحلم والرؤى، فقط يمكنهم الاستئناس برأي ما وما جاء في رؤيا موافقة له، ولكن ليس الأخذ بالرؤيا دليلاً في حد ذاتها أو حُجة للفصل في مسألة.

١٩- رؤيا **هتلر** الغريبة والتي ذكرها في كتابه الشهير **(كفاحي)** حيث كان جندياً عادياً في الكتيبة البافارية ساعتها في الحرب العالمية الأولى ١٩١٧م، وقد رأى رؤيا مزعجة وهي أنه مدفوناً تحت أكوام من التراب والحديد المنصهر، والدماء تسيل بغزارة من صدره، فلما استيقظ مفزوعاً وجد أن كل شيء هادئ من حوله في الميدان، ولكنه لم يستطع النوم وأحس بضيق، فمضى يتمشى إلى المكان الفاصل بين الجيشين، حيث فجأة بدأت القذائف تنهال على المنطقة من حوله، ثم صوت انفجار شديد قريباً منه أسقطه من شدته، فعاد مسرعاً إلى مخبأه الذي تركه فلم يجده، إذ قد حلت محله حفرة عميقة من أثر انفجار تركت كل مَن فيه موتى مدفونين تحت أكوام التراب والحديد المصهور: تماماً كما رأى في منامه !! ومن يومها وقد رأى **هتلر** أن حياته غير عادية، وأنه قد اختير لمهمة كبرى !! فكان ما كان !!

بل وهناك بعض المرويات عن **اكتشافات علمية** يقف وراءها بعض **الرؤى والأحلام** !! ولكن لم يسعفنا **التأكد منها بعد** (يمكن البحث فيها لمَن يشاء) مثل:

٢٠- **فريدريتش** الأستاذ الألماني في علم الكيمياء الذي حاول طويلاً التوصل لمعرفه التركيب الجزيئي لماده **تراي ميثيل بنزين،** وفي سنه ١٨٩٠م استطاع أن يكتشف تركيب هذه المادة بعد أن جاءته رؤيا تركيبها الكيميائي **في الحلم** !! حيث رأى **فريدريتش** مجموعة من الصيغ الكيميائية تدور أمام عينيه على هيئة ثعبان، ثم رأى الثعبان يعض ذيله !! بينما انحصر في التجويف المحيط بالثعبان من الداخل مكوناً صيغة كيميائية تشير إلى تركيب مادة البنزين !!

٢١- وأما **جيمس وات** مخترع محمل الكريات (وهو إطار يستخدم في الميكانيكا يحمل داخله كريات من الرصاص) فقد جاءته فكرة هذا الاكتشاف بعد أن رأى في **المنام** أنه يسير تحت أمطار ثقيلة تسقط عليه من كريات الرصاص !! فعندما بحث هذا الأمر بالتجربة وجد أن الرصاص المنصهر بالفعل إذا سقط من ارتفاع كبير يمكن أن يتحول إلى أجسام صلبة دائرية أو كرات صغيرة !!

٢٢- وأما **إلياس هاوس** مخترع ماكينة الخياطة في القرن الثامن عشر فيقول: أنه **حلم** ذات ليلة بأشخاص يرمون رماحاً، ولكل رمح فتحة في أعلاه على هيئة شكل العين !! وقد أوحى له ذلك بالمكان المناسب لوجود الفتحة في إبرة الخياطة أثناء تصميمه لماكينة الخياطة !!

٢٣- ومن الاستطلاعات التي ذكرتها الكتب المهتمة بتسجيل مثل هذه الأشياء، هو استطلاع عام ١٩٦٩م الذي أجرته مجلة **الصنداي تايمز** اللندنية في شهر نوفمبر.. وأجاب عنه حوالي

٢٥ ألف شخص، وقد علق على نتائجه الدكتور **كريستوفر إيفانز**، كما شارك في بعض تجاربه الدكتور **ريختشافن** من جامعة شيكاغو، وكان من أهم ما أشاروا إليه هو الفروقات بين الرجال والنساء !! حيث كانت بعض نتائج الاستقراء كالتالي:

- حوالي **ثلثي** الناس ينامون من ٦: ٨ ساعات يوميا
- **الثلث الباقي** ينام أكثر من ٨ ساعات
- **٤ %** ينامون أقل من ٤ ساعات
- **النساء** يتذكرن أحلامهن أفضل من الرجال
- **الرجال** يستمتعون بأحلامهم عموماً أكثر من النساء
- تزداد **الكوابيس** في أحلام النساء عنها في أحلام الرجال
- تشيع **أحلام القلق** وكذلك التي تدور حول **البحار** لدى النساء أكثر من الرجال (٤٠%: ٢٧%)
- تزيد **الأحلام الجنسية** لدى الرجال عنها لدى النساء
- **٢٥ % من المشتركين في الاستقراء قالوا أنهم حلموا بأشياء في المستقبل وتحققت !**
- **٨٥ %** من المشتركين تكررت لهم أحلام بعينها
- **٢٥ %** من الرجال حلموا بالعثور على وابل من النقود، بينما حلمت قلة من النساء بذلك
- **٧٥ %** من المشتركين يتكلمون أثناء النوم
- **٢٥ %** من هؤلاء يمشون أثناء النوم !!

إلى هنا تنتهي هذه الجولة القصيرة...

والباب مفتوح لكل **قارئ لكلامنا** أن يذهب ويسأل **معارفه** أو **أقرابه** أو **جيرانه** أو **زملائه** أو **أصحابه** عن بعض **الرؤى والأحلام** التي تحققت لهم بالفعل. ثم يقارنها بتفسيرات الملاحدة والماديين المتهافتة كما شرحنا منذ لحظات.

والآن....

هل دعائم العلم التجريبي نفسه هي بالفعل **تجريبية** و**مادية** ؟

أم فيها **ما لا يمكن إثباته تجريبياً ومادياً** ورغم ذلك يتقبله العلماء في **كيلهم بمكيالين؟**

١٠)) قصور العلم التجريبي ٥
قائم على ما لا يمكن تجربته أو رصده !!

وهذه النقطة تعد **ضربة في الصميم** لكل مغرور بالعلم التجريبي ويريد أن يمثل للناس أنه السبيل (**الوحيد**) للمعرفة، وأنه لا يؤمن إلا بكل ما يتم تجربته ورصده والتأكد منه تماماً !!

حيث لن نتحدث عن عشرات الأشياء (**المفترضة**) في العلم والتي **لم يجربها أو يرصدها أحد** وإنما (استدل) عليها العلماء **بآثارها** مثل جسيمات القوى الأربعة (القوية والضعيفة والكهرومغناطيسية والجاذبية) أو ما يستجد منها، ولا المادة **السوداء** ولا الطاقة **المظلمة** (سواء صحت أم لا) ولا **الأوتار الفائقة** ولا **التناظر الفائق** ولا **الأكوان المتعددة** إلخ، لا... لا....

بل سنقلب الطاولة على المغترين بالعلم التجريبي ومنهجه:

من داخل العلم التجريبي نفسه !!

وتعالوا نرى معاً كيف يعتمد هذا العلم والمنهج على **ما لا يمكن رصده ولا تجربته**، ورغم ذلك يجعله الملاحدة والماديون **حَكماً على كل شيء في الوجود** ليرفضوا به غيبيات الدين !!

إعمال العقل

كلنا يعلم أن العلم والمنهج التجريبي له **شقان**، شق **عملي** (يستخدم الحواس) يتمثل في الرصد والمراقبة والتجريب، وشق **عقلي** (يستخدم مهارات العقل غير القابلة للقياس والتجريب) يتمثل في الاستدلال ووضع الفرضيات والاستنباط ثم التنبؤ والتعميم !!

فمثلاً....

هناك ظاهرة طبيعية ما: يعكف العالم على **دراستها**، فيقوم باستخدام **حواسه** أولا لرصدها، ثم عمل تجربة لها ومراقبتها لتسجيل البيانات، ثم يأتي جزء **عقلي** من وضع **الفرضيات** الممكنة لتفسير الظاهرة، **والاستدلال**، ثم اختبار الفرضيات المطروحة، ثم **التنبؤ** بالتفسير الذي اختاره ليرى هل سيقع في كل مرة أم لا (لأنه لو وقع كل مرة يعني صحته إلى الآن على الأقل كتفسير)، ثم بعد انتهاء كل ما سبق واجتيازه: يفترض **تعميم النتيجة** على كل مرة ستقع فيها هذه الظاهرة مستقبلاً، وسنشير لذلك بتفصيل أكثر بعد قليل.

ومعلوم أن هذه **الأدوات والمهارات العقلية** التي استخدمها الآن هي خارج (**المحسوس**)، لأن العلم التجريبي كما رأينا لا يستطيع التحرك خارج حدود (**المخ والدماغ**) الماديين وتفاعلاتهما.

البدهيات العقلية

الغريب هنا: أن كل حسابات العلماء واستنباطاتهم قائمة على **البدهيات العقلية** التي أشرنا إليها من قبل كثيراً (وهي الأشياء المعلومة لكل إنسان عاقل بلا تلقين ولا تعليم وإنما بالفطرة ولا تحتاج إلى إثبات) فمثلاً: معرفة أن ١+١=٢ ، ومعرفة أن ٩ أكبر من ٥ وهكذا.. فهذه **البدهيات** صحيحة في ذاتها **ولا تحتاج إلى برهان** بل: يستخدمها العلماء في معادلاتهم وقوانينهم وحساباتهم **بدون الحاجة إلى برهنتها رياضياً** !!

افتراض أن الكون موضوعي

وهو افتراض **أساسي** لدى كل عالم أو باحث يستخدم العلم أو المنهج التجريبي **قبل أن يدخل معمله** وهو أن الكون **موضوعي** Objective !! أي: قابل **للدراسة** أصلاً وقابل **للفهم** في الأساس !! وهذا **افتراض** عقلي **سابق** على أي تجربة: رغم أنه **غير مدعوم بالحواس**، فالإنسان العاقل لن يعكف على **كومة خردوات مثلاً** يرميها طفل بعشوائية لدراستها واستخراج نظام يحكمها !! لكنه يستخرج **الأنظمة والقوانين** من الأشياء المنظمة، وهذا ما يفترضه في الكون **قبل دراسته** لاستخراج عشرات القوانين منه !! فما الذي أكد له ذلك (**تجريبياً**) ؟ لا شيء.

الافتراض الاستقرائي والتعميم

وهي النقطة التي قلنا من لحظات أننا سنتوسع فيها، وهي بعد انتهاء التجربة والخروج بالنتائج، حيث نجد أن العلماء والباحثين **يفترضون** أن هذه النتائج **تصلح للتطبيق على كل الحالات المشابهة في الماضي والحاضر والمستقبل** !! يفترضون **انتظام سلوك الأشياء باطراد** Consistency !! ويفترضون **ثبات القوانين** Persistency، ويفترضون **فعالية العلاقات الرياضية** Efficacy دوماً للتعبير عن الحقائق والاستقراءات بالشكل الذي يتم فيه **تعميم النتائج الواحدة** على كل الحالات في **نفس السياق** رغم أنه لا يوجد بشر واحد يزعم أنه تمكن أو سيتمكن من (تجربة) هذه النتائج و (اختبارها) على **كل الحالات** في الوجود أو العالم أو الكون !!

الجميل هنا أن ذلك التعميم هو **فطري**، فكل من الإنسان والحيوان إذا وقع مثلاً في أذى ولو لمرة واحدة، فإنه يتجنبه في كل مرة يرى فيها نفس السياق بعد ذلك، رغم أنه **لم يجربه بنفسه بعد** !!

عجز دائم من داخل النظام

إن الكلام عن دراسة نظام ما من خارجه، يختلف تماماً عندما تتحدث عن دراسة نظام ما من داخله (**أي وأنت نفسك جزء فيه**) !! إذ مهما ستجتهد وتحقق من نجاحات إلا أنه ستبقى الرؤيا

الكاملة (**ناقصة**) دوماً طالما كنت أنت جزء من النظام !! وهذا شيء أساسي في **فلسفة العلم**، لكن الملاحدة والماديون لا يحبون ذكره ولا حتى الاقتراب منه، وإنما يستمتعون بخيالاتهم وأمنياتهم التي يداعبون بها مشاعر عامة الناس والبسطاء للأسف والتي تصورهم في صورة الذين سيصلون إلى (**الحقيقة المطلقة**) يوماً ما عن الوجود والكون !! وأن الإنسان سيصير (**إله نفسه**) والعياذ بالله من الخذلان، بل وينشرون ذلك في الكثير من الأفلام الأجنبية والمسلسلات التي يتم **تعمد ذكر هذه الأمور فيها** وتصوير **الإنسان السوبر الكامل** مع دس جملة تتكرر كثيراً أن إنساناً ما **أصبح إلهاً**، وذلك في سيناريوهات مدروسة جداً تماماً كما يروجون للشذوذ الجنسي، إذن هي صورة من صور (**أنسنة الإله**) و (**تأليه الإنسان**) !!

وعلى رأس أولئك كل مَن يتمتم بنظرية (**كل شيء**) أو المعادلة التي ستفسر (كل شيء)، وعلى رأس هؤلاء كل مَن اشتهر **إعلامياً** وهو في الحقيقة **يدس سموم الإلحاد** في رؤوس متابعيه والمخدوعين فيه بمثل هذا الكلام المعسول مثل **نيل ديغراس تايسون** و**ميتشيو كاكو** وغيرهم.

وها هو عالم الفيزياء الألماني الشهير **ماكس بلانك** Max Planck أحد الفائزين بجائزة نوبل في الفيزياء ١٩١٨م ومن مؤسسي **نظرية الكم** يقول في كتابه (**إلى أين يذهب العلم**):

" العِلم الطبيعي لا يستطيع حل اللغز المُطلق للطبيعة، وذلك لأنه في التحليل الأخير نكون نحن أنفسنا جزء مِن الطبيعة، وبالتالي جزء من اللغز الذي نحاول حله ".

Science cannot solve the ultimate mystery of nature. And that is because, in the last analysis, we ourselves are part of nature and therefore part of the mystery that we are trying to solve.

المصدر:

Max Planck. (1932). Where is Science Going? New York, NY: W. W. Norton & Company, Inc

ولعل بعض المطلعين على غرائب **عالم الكم** (وهو دراسة العالم على مستوى الجسيمات المكونة للذرة والأصغر من الذرة) يعرف مدى الأعاجيب التي تواجهنا (**كراصد**) في هذا العالم، أو بما يمكن تسميته: **تغير النتيجة حسب الرصد** !!

فمثلاً في تجربة **الشق المزدوج الشهيرة**، تتصرف أصغر مكونات المادة **كجسيم** إذا تم **النظر إليها ورصدها**، وعندما **لا يتم النظر إليها** تحديداً تتصرف **كموجات** !!

وهذه معضلة كبيرة... فهناك حدود **لقدراتنا الرصدية**، وربما بعدها يكون **لأجسامنا وفوتونات الضوء المنبعثة منا أو من أجهزتنا** تأثير على جسيمات المادة التي نريد دراستها نفسها (مثال مبدأ **عدم اليقين لهايزنبرج** في استحالة قياس قيمتين للجسيمات بدقة مطلقة معاً) والسؤال:

كيف يتوقع أحد الوصول إلى (**الحقيقة الكاملة**) والحالة هكذا **؟!**

إذن:

للعلم التجريبي حدود...

بل: وهو نفسه قائم على **أشياء لا يمكن تجربتها ولا رصدها** كما رأينا الآن.

فليعرف الملاحدة والماديون قدرهم.

ولنتابع نحن كشف حقيقة الإلحاد....

١١)) دقة قوانين الكون

لقد سادت فكرة لفترة طويلة من الزمن لدى **الملاحدة** ونشروها بين الناس للتأكيد على إلحادهم وهي: أن الكون وما فيه قد نتجوا **بالصدفة والعشوائية** (وهو تفكير متوقع بالطبع ممَن ينكر الخالق الحكيم العليم القدير)، وكانوا يتفننون في وضع تصوراتهم الخيالية حول ذلك، لكنهم أصيبوا بضربتين قويتين، **الأولى** كانت الأدلة التي رجحت كفة نظرية (**الانفجار الكبير**) أخيراً في مقابل نظرية (**الكون المستقر أو المستمر**). **والثانية** أتت مكملة لها وهي الاكتشافات المتتالية **لدقة القوانين والثوابت** التي قادت هذا الانفجار إلى الكون الذي نعرفه الآن بنجومه وكواكبه وبنائه المحكم والأرض التي نعرفها وما فيها من كائنات حية والإنسان.

إن مفهوم **الانفجار الكبير** أو **العظيم** ليس انفجاراً بالمعنى المتبادر إلى الذهن، ولكن المقصود به **الظهور المفاجئ** ثم الانتشار **السريع**، تماماً كما تسمعون عن **الحقبة الكمبرية** في تخصص طبقات الأرض والجيولوجيا، حيث رغم أنها امتدت **لعشرات الملايين** من السنين بتقديراتهم، إلا أن **الظهور المفاجئ** لأغلب شعب الحياة في **وقت قصير جداً منها** جعل العلماء يصفون ذلك الوقت القصير بـــ (**الانفجار الكمبري**)، وعلى هذا... فأكثر ما حير علماء الفيزياء والفلك هو الاتساع **الدقيق جداً** الذي جرى في الكون منذ هذه اللحظات وإلى الآن.

وإليكم ما قاله أحد أشهر الملاحدة الفيزيائيين أنفسهم معترفاً بهذه الدقة وهو الملحد **ستيفن هوكينج** في كتابه (**مختصر تاريخ الزمن**) الذي حاول أن ينسب كل ذلك فيه إلى الصدفة والعشوائية، يقول وهو يصف معدل التمدد الكوني:

" إذا كان معدل التمدد بعد ثانية واحدة من الانفجار الكبير أصغر بمقدار حتى جزء واحد من مائة ألف مليون بليون فالكون سينهار ثانيةً على نفسه قبل أن يصل إلى حجمه الحالي " !!

المصدر:

Stephen Hawking ,A brief History of time , Bantame press ,london :1988.p.121-125

فإن هذا الاتساع والتمدد رغم أنه من المفترض أن يتباطأ بسبب تأثره **بالجاذبية** منذ لحظة الانفجار، إلا أنه إلى اللحظة **لازال مستمراً**، وهو ما جعلهم يفترضون وجود ما يسمى **بالطاقة المظلمة** التي تعمل على **جذب الكون ليتسع** في اتجاه مضاد **لاتجاه انضغاطه على نفسه بفعل الجاذبية**، المهم أنهم من خلال دراسات كثيرة جداً على مدى يقارب **الأربعين عاماً الأخيرة**، اكتشفوا مجموعة كبيرة من **الثوابت الرياضية ومعادلات قوانينها** التي لو اختلفت قليلاً لما صار الكون على ما نعرفه الآن.

وفي الوقت الذي تبلغ فيه بعض قيم هذه الثوابت **أرقاماً معقولة** (يعني يمكن تجاوزاً عدم وصفها بالعشوائية أو بالغائية ولا تميل إلى أيهما)، إلا أن هناك ثوابت أخرى **بلغت من الدقة حداً يستحيل معها عند أي عاقل أن يصفها بالعشوائية أو الصدفة !!**

ولأن الكون كله يعمل كمنظومة واحدة معاً، فقد تم وصف هذه الحالة التي فاجأت العلماء وصدمت الملاحدة بـ : **الضبط الفائق للكون** Fine-tuning of universe، واما أكبر ثابت أحرج الملاحدة والماديين بدقته فكان **الثابت الكوني** Cosmological constant، والذي تبلغ درجة ضبطه ١ **إلى** ١٠ **أس** ١٢٣ (يعني ١ إلى ١٠ وأمامها ١٢٢ صفراً فهل تتخيلون الرقم) إن الألف يمكننا كتابتها ١٠ أس ٣، والمليار ١٠ أس ٩، **فماذا تتخيلون ١٠ أس ١٢٣ ؟!!**

واحد من أشهر الكتب التي رصدت هذه العجائب في دقة الكون لتصب في النهاية لصالح ظهور الحياة على الأرض، كان كتاب من عالم كيمياء حيوية بيولوجي (وهو لاديني بالمناسبة) **مايكل دانتون**، والذي أعطى كتابه عنواناً معبراً عما فيه فأسماه:

(قدر الطبيعة – كيف تعكس قوانين البيولوجيا الغائية من الكون):

Nature's Destiny: How the Laws of Biology Reveal Purpose in the Universe

يقول:

" مثلاً... إذا كانت قوة الجاذبية الثقالية أقوى بتريليون مرة فالكون سيكون غاية في الصغر وتاريخ حياته قصير جداً، فمن أجل نجم متوسط كتلته أقل بتريليون مرة منها للشمس فسوف لن تمتد حياته لحوالي سنة، ومن ناحية أخرى إذا كانت الجاذبية الثقالية أقل طاقة فلن تتشكل نجوم والمجرات إطلاقاً، وكذلك فإن العلاقات الأخرى والقيم ليست أقل حدية من ذلك، فإذا ضعفت القوة القوية بمقدار قليل جداً فسيكون العنصر الوحيد المستقر هو غاز الهيدروجين، ولن توجد ذرات لعناصر أخرى في هذه الحالة، وإذا كانت أقوى بقليل بعلاقتها مع الكهرومغناطيسية عندئذ ستحتوي نواة الذرة على بروتونين وسيكون ذلك مظهراً لاستقرار الكون عندئذ وأنه لن يحتوي على غاز الهيدروجين، وإذا تطورت نجوم أو مجرات فيه فسوف تكون مختلفة تماماً عن طبيعتها الحالية.

واضح أنه إذا لم يكن لتلك القوى المختلفة وثوابتها القيم التي أخذتها بالضبط فسوف لن يكون هناك نجوم ولا مستعرات ولا كواكب ولا ذرات ولا حياة " !!

المصدر:

Michael Denton, Nature's Destiny: How the Laws of Biology Reveal Purpose in the Universe The new york:The free press .1998.p.12-13

ويقول عالم الفلك **هوج روس**:

" عندما نقوم بمراجعة كل الأدلة يرِدُ على ذهننا في التو أن قوة فوق الطبيعة لا بد أن تكون قد تدخلت " !!

المصدر:

Hugh Ross. The Creator and the Cosmos. Colorado Springs, Co: Nav Press, 1993 pp 15-114

ويقول الفيزيائي الشهير **بول ديفيز** (والذي له كلام كثير يؤكد غائية الكون رغم أنه لاديني):

" يصعب مقاومة انطباع أن التكوين الحالي للكون الذي يبدو حساساً للتغيرات الصغيرة في المعايير قد تم التفكير فيه بعناية.. فلا بد أن يظل التوافق المعجز الواضح في القيم العددية التي حددتها الطبيعة لثوابتها الأساسية لها أكثر الأدلة الدامغة على عنصر التصميم الكوني " !!

المصدر:

Paul Davies. God and the New Physics.New York, Simon & Schuster, 1983, p.198

لن نتوسع في ذكر عشرات الاقتباسات هنا، ولكن نترك عدداً كبيراً منها عندما نأتي لاحتمالات **ظهور الحياة** أو **خلية حية واحدة** بالصدفة والعشوائية وأقوال العلماء **المختصين** فيها.

وإنما سنكتفي الآن بوضع ٣ روابط لـــ ٣ فيديوهات كنا عرضناها في صفحتنا على الفيسبوك ومن قناتنا على اليوتيوب، تتحدث عن **دقة قوانين الكون**، واعترافات العلماء بذلك حتى الملاحدة واللادينيين منهم (مثل **ليونارد سوسكايند** الذي بسببها ترك الإلحاد وتحول للادينية[٢٠])، ومثل الفيزيائي الملحد الحائز على نوبل **ستيفن وينبرج**.

---

(٢٠) للمزيد من الاطلاع على أقوال وآراء سوسكايند يمكن قراءة الصفحة ٨٨ من كتابه The Cosmic Landscape وكذلك يمكن الاطلاع على المقال التالي والذي يتناول مسألة المبدأ الإنساني في الكون بين لي سموليان وليونارد سوسكايند (ويقصد بالمبدأ الإنساني هنا الغائية الظاهرة في الكون والتي أدت إلى ظهور الإنسان في النهاية):

SMOLIN VS. SUSSKIND: THE ANTHROPIC PRINCIPLE

https://www.edge.org/3rd_culture/smolin_susskind04/smolin_susskind.html

الرابط الأول يستعرض تلك الدقة:

وجود الله ودقة قوانين الفيزياء والثوابت الكونية

https://www.youtube.com/watch?v=IGPTFdLmDAw

الرابط الثاني يستعرضها ويشير إلى تهرب الملاحدة منها إلى فكرة الأكوان المتعددة:

أدلة من الفيزياء على التصميم الذكي (الخالق الحكيم)

https://www.youtube.com/watch?v=bMFW1RPHnvs

الرابط الثالث ويستعرض تدليس الملحد التطوري ريتشارد دوكينز ثم إحراجه مع الملحد الفيزيائي الحائز على نوبل ستيفن وينبرج الذي اعترف بإحراج دقة الكون للإلحاد:

دقة قوانين الكون تحرج الملاحدة - ريتشارد دوكينز مع ستيفن وينبرج

https://www.youtube.com/watch?v=D9vxBTQ4uGs

١٢)) ماذا تعني فرضية الأكوان المتعددة والنظرية M ورد العلماء؟

لقد رأينا كيف أن (**دقة الضـــبط**) لقوانين الفيزياء وثوابتها في الكون قد أحرجت **الملاحدة** أيما إحراج، لأن الضـــبط يعني أن هناك **مَن ضـــبطه وقدره مســـبقاً**، وكلما **زادت دقة هذا الضـــبط** بصـــورة هائلة: تزداد دلالته على **ضـــابط حكيم مريد عليم قدير**: وليس على خرافات **الصـــدفة والعشوائية !!**

ولقد رأينا كيف أن عالماً لادينياً مثل **ليونارد ســـوســـكايند** نفســـه يعترف بذلك في الفيديو الأول بدون مواربة، وخصوصـاً مع **الثابت الكوني** الذي تبلغ قيمة ضبطه ١ إلى ١٠ أس ١٢٣ (يعني ١٠ وأمامها ١٢٢ صفراً) !!

والآن... ماذا فعل الملاحدة في محاولتهم (**الجديدة**) للتهرب (**النفسـي والعاطفي**) من (**الاعتراف بالخالق**) تحت ستار (**العلم**) ؟

لقد قالوا (مثل **ســـتيفن وينبرج** وســـ**تيفن هوكينج** وغيرهما) أن هذا الضـــبط المدهش يمكن أن يكون لـه تفســـير إذا (**افترضـــنا**) أن هنـاك (**أوتـار**) تهتز في الوجود ينتج عنهـا معاً أكوان مثل **الفقاعات** كتشـبيه !! (**أكوان أخرى متعددة**) Multiverse وذلك بعدد مهول جداً وبتوليفات من القوانين والثوابت (**العشوائية**) المغايرة لكوننا، بحيث كان كوننا هو **الوحيد الذي ظهر منها بهذا التوليف** الذي سمح له بأن يكون كما هو الآن بما فيه ظهور الحياة وظهور الإنسان !!

فيا عجباً....!!

كيف هربوا من رقم رهيب يبلغ ١٢٢ صـفرا أمام الـــــ ١٠: إلى رقم مرعب يبلغ ١٠ أس ٥٠٠ (**أي ١ وأمامه ٥٠٠ صـفراً**) كما افترضـها **سـتيفن هوكينج** نفسـه في كتابه (**التصـميم العظيم**) لتوافق نظريته المضـــحكة لتفســـير الكون (**النظرية إم** M) والتي لفقها بمزيد من (**فرضـــيات**) الأوتار، رغم أن كل ذلك **لم يتم رصده** ويستبعد العلماء ذلك على فرض وجوده أصلا !!

10^500 different possible universes consistent with nature's laws which M-Theory

فأين العقول ؟ وما هو أو من هو (**المولد**) الذي (**يولد**) هذه الأكوان ؟ هل هي ماكينة معينة ؟ أم كائن معين ؟ أم ماذا ؟ (لاحظوا أن العقل يحتم حتى في هذه الحالة وجود ما هو ســـابق على هذه الأكوان وأصـــل لها) وما هي مكونات الأوتار التي يزعمون أنه لا يوجد أصـــغر منها وأنها هي التي تكون كل الجسيمات ؟!!

إنها كلها أسئلة **لا إجابة لها**.. حيث فقط:

مسموح **للإلحاد** أن يكون لديه مثل هذه الغيبيات، **وحرام على الأديان** !!

وقبل أن نرد على هذا الكلام من أقوال الفيزيائيين أنفسهم: نريد إبراز ٣ نقاط هامة جدا قبل البدء وهي:

الصدفة والقوانين هي صفات (فعل) وليسوا (فاعل)

بمعنى: أن الملاحدة دوما يتجاهلون الحاجة الضرورية دوما في الوجود إلى (قدرة) (فاعل) !! فلا شيء نعرفه وفيه القيام على ذاته أو بذاته دون الحاجة إلى غيره، وهذا الافتقاد يؤكد على ضرورة الحاجة إلى (فاعل)، سواء في حال كان فعله وفق (نظام) أو (قوانين) أو لم يسلك في فعله نظاما وقوانين محددة فترك الفعل ليبدو (عشوائيا)

مثال:

إذا أتى مدرس التربية الرياضية بمجموعة من طلبة المدرسة وقام بتركهم للتحرك على أرض الملعب بدون أي قيود أو نظام أو خطوط يمشون عليها: فيمكننا وصف (سلوكهم) هنا بأنه (عشوائي)، ولكن لن نصف (العشوائية) بأنها (الفاعل) الذي جعلهم يتحركون !! فالفاعل هو مدرس التربية الرياضية (تماما مثل الحاجة لمن يرمي بحجر النرد أو الزهر ولو بعشوائية)، أما إذا قام المدرس برسم خطوط ودوائر لهم على أرض الملعب ليتحركوا عليها ولا يخرجوا عنها: فتلك القيود والنظام والقوانين التي سيسلكونها هنا هي (وصف) لفعلهم: وليست النظام والقوانين هي نفسها الفاعل !! الفاعل هنا هو مدرس التربية الرياضية الذي وضع النظام والقوانين (يعني حتى الملاحدة الذين يسايرون الضبط الكوني يجب ان يعترفوا بفاعل) وهذه هي المشكلة التي واجهت أحد أشهر الفيزيائيين الملاحدة وهو ستيفن هوكينج عندما زعم في كتابه (التصميم العظيم) أن الكون أظهر نفسه من (العدم) بقانون الجاذبية فقط !! فسخر منه علماء الفيزياء أنفسهم قبل المفكرين وفلاسفة العلم، ومثله في ذلك مثل الملحد الفيزيائي الآخر لورانس كراوس.

وجود أكوان متعددة لا يقدح في الدين

وذلك لأنها من حيث فكرة الوجود: فهي ممكنة عند الله الخالق، فهو قادر على خلق كوننا وغير كوننا وأكوان أخرى بملايين المرات أو كما يشاء، وكل منها له قوانينه الخاصة وظروفه الخاصة التي تميزه عن كوننا، وكيف لا وهو خالق الملكوت الأعلى !! وخالق الجنة وخالق النار وخالق عالم الملائكة وخالق عالم الجن، وخالق كل ما لا نبصر بقدراتنا المحدودة، يقول:

" فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون " الحاقة ٣٨

وهو القائل عن تبدل الأرض والسماوات غير الأرض والسماوات مع يوم القيامة:

" يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار " إبراهيم ٤٨

ولكن الفارق هنا:

أن كل كون سـيخلقه الله تعالى هو كون فيه علامات خلقه وصـنعه المتقن سـبحانه، أما أكوان الملاحدة والماديين التي يفترضـونها: فاخترعوا وجودها للمداراة على الصـنع المتقن الذي في كوننا !! ففرق شاسع بين هذا وذاك !!

عدم إمكانية (التحقق) من (فرضية) الأكوان المتعددة

وهذه وحدها تهدم (أسـطورة) المنهج المادي والتجريبي الذي (يحصـر) العلم والمعرفة فيما هو (محسـوس) فقط ويمكن (رصـده) أو (التحقق منه) أو (تجربته) !! إن شـرط (التحقق) هو من الشروط التي تطعن العلم التجريبي بمفهومهم المادي الإلحادي في مقتل !! بل وتطعن معه أشهر فرضـياتهم التي يلوكها المتعالمون منهم دوما مثل (الأكوان المتعددة) و (التطور) و (الأوتار الفائقة) إلخ !! إذ كلها (فرضيات) لم تقم على شيء مادي يمكن التحقق منه !! فكيف ينكرون بعد ذلك على أصحاب الإيمان بالخالق إيمانهم بالغيبيات ؟!

إن العلم التجريبي قائم على ركن هام في مراحله وهو ركن (الفرضية) !! ذلك الركن الذي لو تم حذفه لانهار العلم كله، فلماذا الكيل بمكيالين عند الملاحدة والماديين ؟!

والمشكلة عميقة جدا وتتخذ شكلا مطردا في فلسفة العلم !!

لأنها تعني للمتبصـر أنه لا وجود (في الحقيقة) وفق معيار الرفض هذا: لأي فرق بين وضـع فرضـيات يصـفها البعض بالعلم: ووضـع فرضـيات أخرى يصـفها البعض بالدين !! وبعيدا عن الفرضـيات الهزلية الخاصـة بالخرافات !! ومن يفهم هذا الكلام: سـيعلم أنه حتى وصـف (العلم الزائف) الذي يطلقه الملاحدة والماديون على كل تفسير فيه رائحة الدين: هو نفسه سينطبق على (ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا) التي في العلم التجريبي نفسـه ولا ينفك عنها مثل مشـكلة الافتراضات كما أشرنا الآن !!

وتسمى هذه المشكلة في عدم القدرة ساعتها على الفصل بين ما هو علم وما هو ليس بعلم بمشكلة الفصل Demarcation problem، ويعتبرها فيلسوف العلم الشهير كارل بوبر:

"مفتاح أغلب المشكلات الأساسية في العلم" !!

المصدر:

Conjectures and Refutations: The Growth of Scientific Knowledge, 1963 by Karl R. Popper.p.42

والآن... ماذا كان تعليق العلماء على فرضية الأكوان المتعددة ؟؟

١...

يقول الفيزيائي الشهير راسل ستانارد في مقاله في الجارديان:

" نظرية الأوتار تحتاج لمصـــادم هيدروني بحجم مجرة لإختبارها وهذا غير ممكن...حســنا لو قلنـا، طبقـا للنظريـة M، ان الكون خلق نفســـه فمن أوجـد النظريـة M ؟ ومن أوجـد القوانين الفيزيـائيـة الخـاصـــة بهـا؟...ورغم ذلك فلا توجد لهـا معادلة فيزيائية حتى الآن! أطلب منهم أن يكتبوا معادلة فيزيائية..لن يفعلوا لانهم ببساطة لايمتلكونها " !!

المصدر:

…http://www.guardian.co.uk/…/12/russell-stannard-my-bright-i

٢...

ويقول البروفسور جون بولكنجهورن من أشهر علماء الفيزياء النظرية:

" إنها، يقصد الأكوان المتعددة – ليست فيزياء إنها في أحسن الأحوال فكرة ميتافيزيقيه ولا يوجد سـبب علمي واحد للإيمان بمجوعة من الأكوان المتعددة...إن ماعليه العالم الآن هو نتيجة لإرادة خالق يحدد كيف يجب أن يكون " !!

المصدر:

.John Polkinghorne, One World(London: SPCK, 1986), 80-١٢

وهذا:

http://www.rzim.org/…/art…/10745/cbmoduleid/881/default.aspx

٣...

ويقول العالم روجرز بنروز الفيزيائي الشهير الذي أثبت مع هوكنج حدوث الإنفجار الكبير مُعلقا على كتاب هوكينج (التصميم العظيم):

" على عكس ميكانيكا الكم فإن النظرية M لاتملك أي إثبات مادي إطلاقا "

unlike quantum mechanics, M-theory enjoys no observational support whatsoever

http://en.wikipedia.org/wiki/The_Grand_Design_(book)

٤...

ويقول البروفيسور بول ديفيز الفيزيائي الإنجليزي في الجارديان منتقدا هوكنج بشدة:

" تبقى القوانين المطروحة غير قابلة للتفسـير !! هل نقبلها هكذا كمعطى خالد؟ فلماذا لانقبل الله؟ حسنا وأين كانت القوانين وقت الإنفجار الكبير؟ إننا عند هذه النقطة نكون في المياه الموحلة " !!

Paul Davies (2010-09-04). "Stephen Hawking's big bang gaps". The Guardian. London. Retrieved 2010-09-12.

٥...

ويقول الفيزيائي وعالم الفضاء مارسيلو جليسر:

" إدعاء الوصول لنظرية نهائية يتنافى مع أساسيات وأبجديات الفيزياء والعلم التجريبي وتجميع البيانات ، فنحن ليس لدينا الأدوات لقياس الطبيعة ككل فلا يمكننا ابدا أن نكون متاكدين من وصولنا لنظرية نهائية وستظل هناك دائما فرصة للمفاجآت كما تعلمنا من تاريخ الفيزياء مرات ومرات. وأراها إدعاء باطل أن نتخيل أن البشـر يمكن ان يصـلوا لشـيء كهذا..أعتقد ان على هوكنج أن يدع الله وشأنه "

http://en.wikipedia.org/wiki/The_Grand_Design_(book)

٦...

ويقول الفيزيائي بيتر ويت من جامعة كولومبيا:

" لست من أنصار إدخال الحديث عن الله في الفيزياء لكن إذا كان – هوكنج- مصرا على دخول معركة الدين والعلم فما يحيرني هو إسـتخدامه لسـلاح مشـكوك في صـلاحيته أو فاعليته مثل النظرية M"

http://en.wikipedia.org/wiki/The_Grand_Design_(book)

٧...

وقد خصـصـت جريدة الإيكونومسـت حديثا عن كتاب هوكنج ووصـفت كلامه بغير القابل للإختبار ثم علقت على ذلك بقولها:

" يبدو أن الفلسفة حلت محل العلم " !!

"Understanding the universe، Order of creation". The Economist. 2010-09-09. Retrieved 2010-09-18.

٨...

ويقول ويليام كريج الفيلسوف الأمريكي ساخرا:

" لا شيء جديد علميا في هذا الكتاب بالمره ولكن نقاش فلسفي بحت خصوصا في الثلث الأول وهو شيء غريب اذا علمنا ان هوكنج في اول صفحة من كتابه يقول ان الفلسفة قد ماتت " !!

الفيديو:

http://www.youtube.com/watch?v=OSYmBsGIeT8

٩...

ويقول فيلسوف الفيزياء كريج كالندر في جامعة كاليفورنيا ساخرا:

" منذ ثلاثين عاما صرح هوكنج بأننا على اعتاب نظرية كل شيء، وبحلول عام ٢٠٠٠ وحتى الآن في عام ٢٠١٠...لاشـــيء!!...لكن لايهم فهوكنج رغم ذلك قرر أن يفســر ســبب الوجود بالرغم من عدم وجود النظرية!...إن ما يتحدث عنه هو مجرد حدس غير قابل للإختار أبدا " !!

المصدر:

…http://www.newscientist.com/…/stephen-hawking-says-theres-n

١٠...

الغريب أن هوكينج نفسه يعترف بعدم إمكانية التفسير النهائي !!

يقول:

" محاولة فهم الفيزياء والرياضيات لا نهاية لها أبدا "

understanding of mathematics and physics will never be complete

المصدر:

…http://wiki.eanswers.com/en/Introduction_to_M-theory

١١...

ويقول العالم جون بترورث العامل بمصادم الهادرون بسويسرا:

" النظرية M خارج نطاق العلم "

المصدر:

As quoted in Hannah Devlin,"Hawking: God did not create Universe,"The Times، 4 September 2010

١٢...

ويقول الدكتور هاميش جونستون محرر موقع عالم الفيزياء وهو يعبر عن خوفه من تأثر الدعم الحكومي للبحث العلمي في بريطانيا تبعا لتصريحات هوكنج:

" توجد فقط مشكلة صغيرة وهي ضحالة الدليل التجريبي للنظرية M.بمعنى آخر فهناك عالم كبير يخرج بتصريح للعامة يتحدث فيه عن وجود الخالق إعتمادا على إيمانه بنظرية غير مثبته... إن الفيزياء بحاجة لدعم العامة حتى لاتتأثر بتخفيض النفقات وهذا سيكون صعبا جدا إذا ظنوا أن معظم الفيزيائيين يقضون وقتهم في الجدال عن ما تقوله نظريات غير مثبته عن وجود الخالق " !!

المصدر:

…http://physicsworld.com/…/by_hamish_johnstonstephen_hawk.ht

...١٣

وأما الصحفي العلمي جون هورجان كتب مقالا بعنوان (البهلوانية الكونية) !! وصف النظرية M التي يعتمد عليها هوكنج بالحثالة وقال:

" هوكنج نفسه قال بإستحالة إختبار نظريته...أن تضع نظرية لكل شيء فأنت لديك لاشيء...إن يكون خلاصة بحثه هو النظرية M الغير قابلة للإثبات..إننا نخدع انفسنا إن صدقناه " !!

المصدر:

…http://www.scientificamerican.com/blog/post.cfm

...١٤

وأما بروفيسور الرياضيات جون لينوكس فقد أسهب في نقد هوكنج:

" إن قول أن الفلسفة قد ماتت خطير جدا خصوصا عندما لا تتوقف أنت نفسك عن إستخدامها...ولأن هوكنج لديه فهم مغلوط لكل من الفلسفة والدين فهو يريدنا أن نختار بين الله وقوانين الفيزياء!... إن القوانين الفيزيائية لايمكن أن تخلق شيئا فهي مجرد الوصف الرياضي للظواهر الطبيعية...فقوانين نيوتن للحركة لن تدفع كرة البلياردو على الطاولة بدون لاعب يضربها فالقوانين لن تحرك الكرة فضلا عن خلقها...إن ما يقوله هو خيال علمي بحت...من أين جاءت الخطة الكونية التي تحدث عنها هوكنج؟ إنها ليست من الكون فمن جعلها تعمل إن لم يكن الله؟...إن محاولة العلماء الملحدين الهروب من فكرة الخالق يجعلهم يعزون الوجود لأشياء أقل مصداقية كالطاقة والقوانين أو الكتل!...بالنسبة لي كلما زاد فهمي للعلم كلما زاد إيماني بالله لتعجبي من إتساع وتعقيد وتكامل خلقه) ثم شرح كيف آمن عمالقة العلماء عبر التاريخ بوجود خالق عظيم لهذا الكون فقال(إسحق نيوتن بعدما إكتشف قانون الجاذبية وألف أهم كتاب علمي في التاريخ (برينسيبيا ماثيماتيكا) قال إنه يأمل أن يساعد أصحاب العقول (أولى الألباب) أن

يؤمنوا بالله... وكانت قوانين آينشـتين الرياضـية مثار إندهاشــة الدائم وإيمانه بوجود قوة حكيمة جبـارة خلف هذا الكون (وإن لم يؤمن بـإلـه الكتاب المقدس)... وآلان ســانداج المعروف بالأب الروحي لعلم الفلك الحديث الحائز على أرفع الجوائز قال أن الله هو التفسير لمعجزة الخلق " !!

المصدر:

http://www.rzim.org/…/art…/10745/cbmoduleid/881/default.aspx

وتـابعونـا غدا للتعرف على طريقـة أخرى لتهرب الملاحـدة من دقـة قوانين الكون، وهي الزعم بأنه لا يوجد إله وإنما روح الكون نفســه ونحن منه (صـــورة من صـــور عقيدة وحدة الوجود الوثنية)

١٣)) وحدة الوجود: دين العاجز وهروب الملحد !!

لقد رأينا في المرات الســـابقة كيف كان تهرب عدد من الملاحدة من دقة قوانين الكون وعدم رغبتهم في الاعتراف بالخالق عز وجل: أن زعموا وجود عدد ضخم جدا من الأكوان العشوائية حتى يبرروا أن كونا واحدا من بينهم كان كوننا المضبوط الذي نعيش فيه، ورأينا كيف كان الرد عليهم بالعلم وبالعقل والمنطق كذلك، واليوم: نعرض طريقة ثانية يحبيها الملاحدة في العصـــر الحديث للتهرب من الاعتراف بالخالق عز وجل، ولكن هذه المرة للأسـف تتخذ سـتارا ليس من العلم ولكن: تارة من المحبة والغوص في الذات الإلهية !! وتارة في افتعال الحكمة وأنهم وصلوا من العقل والفهم إلى ما لم يصـل إليه أحد !! وأما الطامة الكبرى: فهي محاولة بعض المنتسـبين للإسلام إيجاد مكان لهذه الخرافات في الدين نفسه !! أو تأويل نص أو نصين ليوافقوها في مقابل عشرات النصـوص الواضحة تماما في الفصل بين الخالق والمخلوق، وحتى لا يتشعب الحديث بنا ويطول (لأن الموضـــوع له أبعاد كثيرة جدا كما سـنرى ويسـتحق كل منها دراســة لحاله) فسـوف نحاول التلخيص الموجز كما عودناكم ليناسـب الجميع، وذلك في نقاط كما يلي، بحيث يمكن لمن أراد التوسع أن يتتبع أحدها ويتوسع فيها...

ما معنى وحدة الوجود ؟ وهل تفرق عن الحلول والاتحاد ؟

الفكرة المختصـرة لعقيدة وحدة الوجود هي أنه لا يوجد خالق ومخلوق !! بل هو وجود واحد هو الخـالق وهو المخلوق، هو الطبيعـة وهو الطـابع، هو الوجود وهو العدم (حيث العدم عندهم لـه وجود !!) هو الكون الظاهر بقوانينه وهو الإله الباطن في نفسه ليشمل كل شيئ حتى الإنسان !! ومن هنـا: فهم يتلاعبون دومـا بـالصـــفـات التي ظـاهرهـا التعـارض ولكنهـا في الحقيقة ظاهرها الشمول، فيلجأون مثلا لتاويل آية في القرآن وهي قوله عز وجل عن نفسه:

"هو الأول والآخر والظاهر والباطن" الحديد ٣

في حين أن الآيـة أولا: تتحدث عن واحد فقط وهو الخـالق أو اللـه، وثـانيـا: يؤكد ذلك بقيـة الآية نفسـها بل والتي تليها حيث بقية الآية: "وهو بكل شـيء عليم" وشـيء هنا تعطي معنى المفاصـلة بينه وبين ما سواه عز وجل، وأما الآية التي تليها مباشرة ولا يشير إليها هؤلاء فتقول: "هو الذي خلق الســـمـاوات والأرض... إلى آخر الآيـة" فـأكدت على أن هنـاك خـالقـا ومخلوقـا، ثـالثـا: أن الصــفات المذكورة الأول والآخر والظاهر والباطن هي لشـمولية وجوده وعلمه عز وجل، فما من موجود لـه بدايـة إلا واللـه قبله وهو خالقه، وما من موجود له نهاية إلا والله بعده وهو مفنيه، ومـا من موجود يُعرف بظهوره إلا واللـه أظهر منـه، ومـا من موجود لـه ســر وجوانـب غير معلومـة إلا واللـه تعالى الباطن يعلمه وهو الذي لا يحيط بذاته وكنهها أحد، فالآية تبين هذا الوجه

لله تعالى وليس المقصـــود بها الجمع بين المتناقضـــات مما يســـتهوي بعض محبي التفلســـف والظهور بـالعمق الفكري الـذي يزداد لـديهم كلمـا اعتنقوا المســـتحيلات ليبـدوا للعـالم بـأنهم أكثر المفكرين والعباقرة !!

إذن:

وحدة الوجود تنفي المفاصـلة بين المخلوق والخالق وتزعم أنه لا موجود إلا شـيء واحد فقط هو المخلوق وهو الخـالق، ومن هنـا نعلم أنهـا تختلف عن عقيـدتين بـاطلتين أخريتين وهمـا: عقيـدة الحلول: أي أن الخـالق يحـل في المخلوق، وعقيـدة الاتحـاد: أي أن الخـالق يتحـد بـالمخلوق أو المخلوق يتحـد بـالخـالق، وكمـا نرى أن هؤلاء (أي الحلول والاتحـاد) أخف ضـــلالا من وحـدة الوجود !! فعلى الأقل القائلين بالحلول والاتحاد (مثل النصارى وطوائف من الهندوسية والبوذية واليونانيين وغيرهم): يفصـــلون بين وجود الخالق وبين وجود المخلوق، بل: يعد مشـــركو مكة وعبدة الأصـنام أنفسـهم في هذا الصـدد: أخف ضـلالا من أدعياء وحدة الوجود لأنهم على الأقل قالوا في أصنامهم التي يعبدونها من دون الله:

"ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى" الزمر ٣

ما أسباب التفكير في هذه العقيدة الباطلة ؟

إن الأســـباب كثيرة وقديمة، ومنشـــأها كلها الابتعاد عن دين الله ووحي الرســـل والأنبياء، فإن الإنســـان عندما يبتعد عن الوحي: لا يقوده ســـاعتها إلا غروره بعقله أو بهواه ورأيه، ومعلوم تفاوت الناس في العقول والهوى والرأي: فضلا عن محدودية عقل الإنسان ككل والذي لا يحيط بكل شـيء علما (بل بأقرب الأشياء من نفسه كالروح مثلا فما بالنا بخالقها) !! ومن هنا، فيمكننا الإشارة إلى (بعض) هذه الأسباب التي أدت إلى عقيدة وحدة الوجود كالتالي:

أولا:

التفكير في ذات الله التي لا يعلمها احد والتفكير فيما لم يطالبنا به وفوق قدرات العقل وهو: كيف يخلق الأشياء من العدم، إذ معلوم أن العدم (أي اللاشـيء المحض) لا وجود له ولا يخلق الشيء نفســـه من العدم (فهذا كله مســـتحيل عقلي وقد رأينا جانبا من نقده عقليا وعلميا في موضـــوعنا السـابق عن تعدد الأكوان ومزاعم خلق الكون لنفسه من العدم !!)، إذن: لما سلكت بعض العقول هذا الطريق من التفكير الذي لم يكلفنا الله به: ضـــلت وأضـــلت للأســـف، فمنهم من قال بفيض الأشياء عن الله كأنه تصدر منه وعنه كالأشعة من الشمس (مثل الفارابي وابن سينا وغيرهما أخذا من أفكار وثنية عند فلاســـفة آخرين)، ومنهم من قال بالجوهر والعوارض، ومنهم من قال أن الأشـياء يكون لها وجود مخصـوص في العدم (!!) ولكنها تظهر عندما يظهرها الله وهكذا.. وكما نرى كلها أفكار فيها تكلف لما هو مستحيل معرفته بالتفكير والرأي المجرد أو العقل، تماما

كما أسأل القاريء الآن: هل تعلم ماذا يرتدي كاتب هذا الكلام الذي تراه أمامك في هذه اللحظة ؟ هل تعلم صفاته الشخصية ؟ طويل قصير بدين رفيع لونه شعره إلخ ؟ فكما ترى كلها أشياء لا يمكن (بل مستحيل) معرفتها بدون واسطة أو أن يظهرها ويذكرها صاحب الكلام نفسه، ولكن على النقيض: يمكننا معرفة بعض صفاته من خلال ما يكتب، وهو أنه قاريء، مثقف، حكيم، متمكن من فلسفة العلم وأفكاره، التاريخ إلخ، إذن: هناك حدود للعقل يتحرك من خلالها، بل ويحث عليها الدين والإسلام خصوصا (والقرآن مليء بالآيات التي تحث على التفكر في ذلك والاستدلال العقلي) فجاء فيه: أفلا يعقلون، يتدبرون، يتفكرون وغيرها، ولكن في المقابل هناك حدود لهذا العقل والرأي لا يمكن تجاوزها بالعقل مفرده، وفي هذا يقول عز وجل:

"ولا تقف ما ليس لك به علم" الإسراء ٣٦

ومن هنا: نفهم خطورة مثل هذه التأويلات التي نشأت عند محرفي الأديان أولا، وعند المنقطعين عن الوحي ثانيا، ثم تابعهم فيها للأسف بعض مفكري الإسلام ومنتسبيه إلى الفلسفة ظنا منهم أنهم بذلك ينفعون الدين ويؤكدون على أن الدين يشمل كل الأفكار حتى ما جاء به الفلاسفة ولم يخالف منتوجات عقولهم فيه !! فكان أن جاءوا بما لم يأت به قرآن ولا سنة، ثم أنكروا معلومات من الدين بالضرورة (وبالفعل وصل الحال ببعضهم كالفارابي وابن سينا لإنكار مقام النبوة أو إنكار البعث الجسماني ولكن الروحاني فقط وهكذا)، فكان من هنا تكفير علماء الإسلام لهم أو وصفهم بالإلحاد، لا للعلوم الدنيوية التي اشتغلوا بها او برعوا فيها من طب وفلك ورياضيات ونحوه: وإنما لهذه الكفريات الصريحة، والتي فتحت الباب فيما بعد لوقوع بعض المسلمين فيها سواء عمدا أو جهلا (لانهم يلعبون فيها على جانب عاطفي وهو تعظيم الله أو جانب علمي معرفي وهو تعظيم العقل)

ثانيا:

من أسباب القول بوحدة الوجود أيضا: عدم تقبل بعض الناس لوجود الشر في العالم، وعدم فهمه للفرق بين الإرادة الشرعية (أي التي يحبها الله ويأمر بها مثل امره بالخير والإيمان) وبين إرادته الكونية (أي تركه لوجود الشر والكفر في العالم لغرض الامتحان الذي يسبق العذاب الأبدي أو النعيم الأبدي وفق ما تقوم كل نفس بعمله من حجة على نفسها في الدنيا وإظهار مكنونها الذي يعلمه الله لكي يؤاخذها به)، فالله تعالى يعلم ما في كل نفس حين خلقنا أحرارا لنا إرادة واختيار، ولكن كمال عدله يأبى أن يدخل الناس الجنة ويدخل الناس النار بمجرد علمه فقط، إلا بعد أن تقام الحجة على كل نفس بامتحانها وإظهار مكنونها (عمليا) على أرض الواقع، وهكذا تتفاوت الامتحانات حسب كل نفس في الدنيا، بل وفي الآخرة أيضا امتحان لمن أنفسهم تتقبل سؤالا واحدا فقط كما جاء في الأحاديث الصحيحة من اختبارهم في عرصات يوم القيامة (مثل المجنون والميت طفلا والأصم والطاعن في السن الهرم)، فلما كان هذا العجز عن الفهم من هؤلاء الناس: قالوا أن الوجود هكذا بخيره وشره ما هو إلا وجود واحد لا فارق فيه بين خالق ومخلوق !! بل الكل واحد، وعلينا أن نتقبل كل ما يحدث على أنه شيء واقع لنا جميعا

(يقصـــدون أنهم والله وجود واحد لا فرق) !! وبذلك، وكما يرى كل عاقل،: يذهب الفارق بين الخير والشر، والقبح والجمال، والسيء والحسن، والإيمان والكفر، والجريمة والعطاء !! هذا تدمير لبنية الإنســان في الحياة، ولذلك لا نجد يتبع مثل هذه الأفكار دوما إلا أفراد قليلون، وحتى أتباع بعض هذه المعتقدات لا يظهرون لها هذا الوجه المرعب منها، بل يخدعونهم ببعض الكلام المعسول عن وحدة الخالق مع المخلوق وأن الكل واحد ويجب علينا تقبل كل شيء، والسلام، والوئام، ولا للتفرقة، ولا للعنصرية، ولا للأديان !! إلخ إلخ بل وقد يلجأون لغموض الأشعار والكلام غير المفهوم من أول وهلة ليداروا به على معانيهم الباطلة !! مثل أشعار الغزل والخمر ونحو ذلك، بل وحتى طرق الاندماج المزعومة في الكون من رقص (مثل رقص بعض الفرق الصوفية) ومثل بعض الأفكار الروحانية وممارساتها الجسدية بغية (استشعار وحدة الوجود والاندماج للجزء في الكل كما قلنا) إلى آخر ذلك

ثالثا:

دفع البعض إلى التفكير في وحدة الوجود أيضا محبتهم الحقيقية لله، إذ سول لهم شياطين الإنس والجن أن ذلك علامة على حنين الجزء إلى الكل، وأننا من الله بالمعنى الحرفي، وتتجلى مثل هذه الأفكار في بعض العقائد المحرفة القديمة مثل الهندوسية والبوذية وغيرها وما تفرع عنها إلى اليونان وفارس، ثم اعتنقها عدد من المفكرين النصارى والسهود، وكذلك عدد من الصوفية في الإسلام للأسف، ولأن لها جوانب غاية في التناقض مع محبة الإله وتعظيمه: فإنهم يخفونها كذلك عن أتباعهم !! فكلامهم مثلا يعني بالضرورة من لوازمه أن الشر هو الله وهو الوجود أيضا !! وأنه لا معنى لعذاب النار (هل سيعذب الوجود نفسه ؟!) وأن القاذورات هي الله وهي الوجود أيضا !! فهو النجاسة وهو الخنزير وهو الكلب وهو الحمار وهو الغش وهو الكذب !! إلخ إلخ، مثال:

قال أحد أصحاب هذه العقيدة الباطلة لأحد طلابه ومريديه: إن مَن يقول لك أن الوجود خالق ومخلوق فقد كذب عليك، فسأله الطالب والمريد بكل تلقائية: ومَن الذي يكذب هنا ؟! فأحرجه !! لأنه إذا كان ثمة كاذب كما يقول فهو الوجود نفسه على اعتبار أن الكل واحد !! إلى آخر هذه التناقضات الكثيرة جدا والتي نجدها خصوصا عند من أرادوا مزجها بالدين والإسلام، حيث لما لم يجدوا في القرآن والسنة ما يدعم أباطيلهم وخرافاتهم: زعموا أن هناك (ظاهر) للدين يتناسب مع عامة الناس والبسطاء، وأن هناك (باطن) للدين لا يفهمه إلا الخاصة (الذين هم عندهم القائلين بوحدة الوجود) !! والسؤال المحرج لهؤلاء: وما أدرانا أن ما تقولونه وتفهمونه أنتم هو (الباطن) وليس شيئا آخر ؟! وبالفعل نجد من أمثال هؤلاء ضلالات وشطحات عجيبة في أقوالهم وأشعارهم وأفعالهم، حيث أنه بمقتضى كلامهم كانوا يأمرون أتباعهم بالسجود لهم !! وبعبادتهم لأنه لا وجود في الحقيقة لخالق منفصل وإنما هم والخالق واحد !!

رابعا:

غرور بعض الأنفس يدفعهم لخلع صفات الإله عليهم !! ولن يحقق لهم مثل هذا الجنون مثل عقيدة وحدة الوجود !!

خامسا:

تهرب عدد من الملاحدة من الاعتراف بالخالق المنفصل (لأن الخالق سيكون له أوامر ونواهي وهم يتكبرون على ذلك): وبهذا لجأوا إلى زعم وحدة الوجود لكي يقضوا على فكرة هذا الخالق، ثم سعوا إلى إلباسها ببعض اللبوسات الفلسفية والعلمية لتبرير هذا الباطل المضحك، والذي كلما أعادوا صياغته وترديد لامعقولياته وأباطيله: ظهروا أمام الجهلة وكأنه لديهم علم (عميق) وفهم (فريد) !! وللأسف الشديد هناك من يروجون لذلك الآن من ملاحدة العرب بين الشباب بكلام ظاهر تارة، ومختفي تارة أخرى، وعلى رأسهم الفيزيائي المصري: أحمد فرج علي (الشهير بعرج عقلي) مضل الشباب الذي حذرنا منه من قبل كثيرا، ومثله بعض الأجانب مدعيي اللادينية على استحياء لعدم جرأتهم اليوم نفي دقة قوانين الكون مثل ديغراس تايسون وميتشو كاكاو وغيرهم، فكل هؤلاء الذين يعيدون إحياء هذه العقيدة التي رد عليها العشرات من علماء الدين ومن عقلاء العالم: لا يحيونها بمفردها (لأنها في ذاتها غير مقبولة وتدل على سفاهة عقل صاحبها): ولكن يتعمدون دمجها كما قلنا: تارة بمحبة الله والغوض في ذاته، وتارة بالعلم والقوانين وأن الكون ذات واحدة تدير نفسها، وتارة بشذوذ أقوال أهل الكلام في الإسلام من جهمية ومعتزلة وأشاعرة وغيرهم، وتارة في المبالغة في تعظيم الله بأقوال للأسف وقع فيها بعض العلماء والمفكرين عن غير قصد، مثل قول القائل أنه لا موجود في الحقيقة إلا الله، وهو يعني هنا أن وجود الله هو الوجود الوحيد الذاتي أو الأزلي، وأن كل موجود مخلوق بعد ذلك فهو حادث (أي غير أصلي)، وذلك لأن مثل هذه العبارات موهمة جدا للأسف ويتم فهمها بمعاني باطلة كثيرة... وهكذا تتعدد الأسباب... ولا نريد الإطالة.

أمثلة من أباطيل وضلالات وحدة الوجود

طبعا هناك أشخاص كثيرون وقعوا في مثل هذه الكفريات، منهم المتعمد ومنهم الجاهل، وفي الإسلام لا نحكم على أحد بعينه أنه في النار إلا من بعد أن تقام الحجج الشرعية عليه ويفهمها ثم يجحد أو يتكبر أو يعاند، وذلك لأنه توجد موانع قد تكون لدى هؤلاء أو بعضهم تمنع من تكفيرهم أو أن تكون النار مثواهم، فمثلا: قد يكون جاهلا بما يقول ويردد من الكفريات وهو يحسب انه بذلك ينصر محبته أو تعظيمه لله، وأيضا قد يكون عالما بما يقول لكنه تراجع عنه في آخر حياته سواء علم بذلك بعض الناس أو جهلوه أو كان بينه وبين ربه عز وجل، لهذا: فنحن عندما نصف مَن يقولون هذه الأشياء بالكفر: لا نقصد الكفر على التعيين والتأبيد، ولكن نصف ما اتوا به أنه عين الكفر بالله أو الإلحاد في الله، وبالطبع كما قلنا أن البعض في هذه الضلالات أخف من البعض (أو لم يجاهر بها مثل البعض الآخر) وإن كان أعد له الطريق !! فمثلا:

نجد ابن عربي (الصوفي الشهير) وهو أشهر من تكلم عن وحدة الوجود في الإسلام: قد تأثر ببعض كتابات وآراء الفارابي وابن سينا وابن مسرة وابن طفيل وإخوان الصفا، وهكذا، وأيضا ابن فارض، وكذلك السهروردي (الذي حكم صلاح الدين عليه بالقتل لكفرياته كما حكم بها علماء الدين في وقته)، ويقابلهم في العصر الحديث: برونو النصراني، وسبينوزا اليهودي، وحتى بعض الأشعار لجلال الدين الرومي التي لا تشتهر عند محبيه من المسلمين للأسف ولا يعرفونها أنها ظاهرة الكفر: نجد أنها معروفة ومحفوظة لدى اليونيسكو الذي يعيد إحياء ذكراه وأمثاله من مميعي الأديان في العالم بدعوى التسامح الديني !! فما أغلى هذا التسامح (لأعداء أي بلد) عندما ينتج لها جيلا من الشباب لا يرون في القتال لإرجاع الحق سبيلا ولا حتى يرون في الدين منهجا للحياة بما فيه من معاني الطهر والعفاف والتضحية والبذل !!

ومن أقواله كمثال:

" انظر إلى العمامة: أحكمها فوق رأسي.. بل اُنظر إلى زنار (أي حزام) زرادشت حول خصري ! مسلمٌ أنا ولكني: نصراني ! وبرهمي ! وزرادشتي !!!.. ليس لي سوى معبدٌ واحد: مسجدٌ أو كنيسةٌ: أو بيت أصنامٍ" !!

" يا خلاصة الوجود !!.. إن التباين (أي الفرق الوحيد) بين المؤمن والمجوسي واليهودي: ناشيء مِن الرأي والنظر " !!

وكذلك مثله الحلاج، والذي تم تلميعه في إحدى القصص وتخفيف كفرياته التي يقولها بدعوى تأويلها وأنها على غير ظاهرها (مأساة الحلاج) !!

وجدير بالذكر:

أن هناك خلط متعمد من ملاحدة العصر الحديث المتسترين بالعلم: للقول بأن الإيمان بإله غير مشخص أو غير شخصي (مثل أنشتاين) هو نفسه عقيدة اسبينوزا أو وحدة الوجود !! وكذبوا، لأن الإيمان بإله غير شخصي أو غير مشخص يعني رفض الإيمان بإله معين مما عينته الأديان التي لا يؤمن بها المؤمن بهذا الإله، يعني مثلا رفض أنشتاين فكرة الإله اليهودي بصفاته غير المقبولة في العهد القديم وفيها من النقائص البشرية ما فيها مثل الجهل والندم وغيره، وكذلك رفض الإله في النصرانية بصورته الحلولية والبشرية والأقانيم وغيره، وهكذا... ولقد نقلنا من قبل ١٧ قولا لأنشتاين في إيمانه بإله خالق للكون، وبغض النظر عن أنشتاين أو غيره (فالدين لا يؤخذ من أحاد الأشخاص مهما بلغت شهرتهم أو تفوقهم في مجالهم): ولكنها معلومة أردنا توضيحها

أما من أقوال بعض هؤلاء المؤمنين والمروجين لوحدة الوجود عمدا او جهلا (نذكرها فقط ليحذرها الناس الذين ينخدعون بها ويحسبونها شيئا عظيما أو دلالة محبة وتعظيم لله):

قولهم:

"سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها".!!

وأيضا:

يا خالق الأشياء في نفسه *** أنت لما تخلق جامع

تخلق ما لا ينتهي كونه *** فيك فأنت الضيق الواسع

وأيضا:

فالحق خلق بهذا الوجه فاعتبروا *** وليس خلقاً بذاك الوجه فاذكروا

جمِّع وفرّق فإن العين واحدة *** وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذرْ

وأيضا:

لقد صار قلبي قابلاً كل صورة *** فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف *** وألواح توراة ومصحف قرآن

وأيضا:

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها *** وذاتي ذاتي إذا تحلت تجلت

وأيضا:

البحر لا شك عندي في توحده *** وإن تعدد بالأمواج والزبد

فلا يغرنك ما شاهدت من صور *** فالواحد الرب ساري العين في العدد

وأيضا:

فما البحر إلا الموج لا شيء غيره *** وإن فرقته كثرة المتعدد

وأيضا:

أحن إليه وهو قلبي وهل يرى *** سواي أخو وجد يحن لقلبه؟

ويحجب طرفي عنه إذ هو ناظري *** وما بعده إلا لإفراط قربه

وأيضا:

كان من لوازم وحدة الوجود نفي حقيقة الاختيار وحرية الإرادة !!

ولذلك يقول قائلهم:

الحكم حكم الجبر والاضطرار *** ما ثم حكم يقتضي الاختيار

إلا الذي يعزى إلينا ففي *** ظاهره بأنه عن خيار

لو فكر الناظر فيه رأى *** بأنه المختار عن اضطرار

فكل ما سبق:

هو من أقوال منتسبين إلى الإسلام للأف مثل التلمساني وابن سبعين وابن فارض وابن عربي، أما من أقوال سبينوزا اليهودي

فقوله:

ما في الوجود إلا الله، فالله هو الوجود الحق، ولا وجود معه يماثله لأنه لا يصح أن يكون ثم وجودان مختلفان متماثلان.

وأيضا:

إن قوانين الطبيعة وأوامر الله الخالدة شيء واحد بعينه، وإن كل الأشياء تنشأ من طبيعة الله الخالدة.

وأيضا:

الله هو القانون الذي تسير وفقه ظواهر الوجود جميعاً بغير استثناء أو شذوذ.

وأيضا:

إن للطبيعة عالماً واحداً هو الطبيعة والله في آن واحد وليس في هذا العالم مكان لما فوق الطبيعة.

وأيضا:

ليس هناك فرق بين العقل كما يمثله الله وبين المادة كما تمثلها الطبيعة فهما شيء واحد.

نكتفي بهذا القدر من العرض والنقد

وعلى موعد قريباً بإذن الله تعالى مع بيان (أنواع الشبهات) التي تصاغ ضد الإيمان بالله والإسلام عرضاً ورداً ونقداً.